المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية ـ مكة المكرمة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

تربية الطفل المسلم في عصر العولمة

(رؤية مستقبلية)

إعداد الطالبة
خيرية بنت جميل ياسين السليماني
الرقم الجامعي
٤٢٢٨٠٠٠٠

إشراف الأستاذ الدكتور
محمد بن عيسى فهيم

بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

الفصل الدراسي الأول

١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م

إهداء

إلى ريحانة قلبي ومهجة فؤادي . . . ابنتي الحبيبة

إلى بناة الغد وأسياف المستقبل . . . أطفالي وأبنائي الأعزاء

إلى الأنامل الناعمة والأفئدة الرقيقة . . .

إلى الطفولة المسلمة أين ما وجدت على وجه هذا الكوكب

*** *** ***

هلموا إلى سفينة دراستي لنبحر بها في بحار العولمة

مَاخِرين عُبَابَها سابرين أغوارها حتى نصل إلى

شاطئ التربية الإسلامية بأمان

د

امتنان وعرفان

الحمد لله الملك الحق المبين ، والصلاة والسلام على إمام المربين وعلى آله وصحبه الطيبين . وبعد ...

فانطلاقا من قوله تعالى : ↓ ❑◆☽☒❶⬂ ✍♦🕯❑❶⅄♍☙
❻◆🖃☙▤⬈☠⬀ 🖎♦⬁⬀× ⅄☒⌛☒❷⬀✍➔🏱⬄
🏵✞♈☒③⑨⌂☼❉▤⬈☠⬀ ☎ ❑◆🖎♦⬁⬀×
🗎•▦☒❷⬀■⬈☹⬃ ☽☒♌☐ ⬉◆⓿☒✃🗁☒❼
🖎♦⌖◆⑨♎③⑨☒⬀☒⬀⬄ ↑ . [سورة إبراهيم : آية ٧] .

فإنني أقدم أول الشكر وآخره لصاحبه ومنتهاه للمولى سبحانه على أن من علـي باختيار هذا الموضوع وهداني إليه ، فيسر لي الأسباب ، وعبد لي الطـرق ، وسـخر لي الأفراد ، وأعانني بمدد منه على إتمام هذه الرسالة ، فله وافر الشكر من قبل ومن بعد .

وامتثالاً لأمر النبي ﷺ حين قال :" *من لم يشكر الناس لم يـشكر الله*".[1]
فإنه من دواعي سروري أن أتقدم بجزيل الشكـر والتقديـر لأسرتي العلمية بدءاً بجامعة أم القرى ، ثم كلية التربية ، وأخص بذلك قسم التربية الإسلامية والمقارنة والذي لمـت على أيدي أساتذته الكرام العلم الوفير ، كما أشكر سـعادة الـدكتور صـالح العمـرو وسعـادة الدكـتور عبـد الرحمـن الـشمـيري اللذيـن تفضـلا بقبـول الخطـة ومناقشتها.كما أقـدم شكـري وتقديـري لكل من سعادة الأستاذ الدكتور محمود كسناوي وسعادة الدكتور عبد الناصر عطايا لتكرمهما بقبول مناقشة الرسالة وتقويمها، فجزاهم الله عني وعن كل طالب وطالبة خير الجزاء .

---

(١) الترمذي ، محمد بن عيسى ، جامع الترمذي . ج٢ ، كتاب البر ، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ، ص٣٦١ ، حديث ١٩٥٤.

كما أني أجدها فرصة طيبة لأقدم امتناني وتقديري لسعادة الدكتورة سمية محمد حجازي والأخت الفاضلة عزيزة إبراهيم سندي اللتان رافقتاني بنصحيهما ، وأعاناني نفسياً منذ وطأت قدماي الحرم الجامعي، فلهما مني خالص الشكر والتقدير .

كما لا يفوتني أن أشكر فريق الترجمة الذين يرجع إليهما الفضل بعد الله على أن سهلوا لي مهمة الرجوع و الاطلاع على المراجع الأجنبية بما قدموه من خدمة الترجمة ، وهم الأستاذ/مجدي العربي ،والأستاذة/ إحسان متولي ، والأستاذة/ فرحة محمود ، ويتقدمهم سعادة الدكتور صلاح الدين سليم .

أما أستاذي الفاضل سعادة الدكتور محمد بن عيسى فهيم فأسال الله أن يديم عطاءك وينفع الأمة بعلمك ؛ حيث إني أقر بذلك وعطائك وسخائك العلمي ، ومساندتك للباحثة بتوجيهاتك ومناقشاتك منذ بداية التفكير في هذا المشروع مع تذليل الصعوبات التي واجهت الباحثة ، فجزاك الله خير ما يجزي طالب عن معلمه خير الجزاء .

كما أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى أسرتي الكريمة أخوتي وأخواتي وأبنائي الأعزاء ، وأخص بذلك ألطف شخصين في حياتي ، شقيقي / زامل بن جميل السليماني الذي أعانني مادياً ومعنوياً وخاصة بتكفله لي بإمدادي بالمراجع من داخل وخارج البلاد، ونجلي الغالي عبد الرحمن سعود الشامي .

وفي ختام مقامي هذا أتقدم بباقتين تفوح بعبق وجداني مع الاعتراف بالجميل مقبلة أيدي السخاء والعطاء بلا حدود ، باقة أقدمها إلى منهل العلم الأول والدتي الحبيبة أطال الله في عمرها وبارك فيها ، والباقة الثانية أقدمها لرفيق دربي ومشعل حياتي زوجي العزيز سعود محمد الشامي الذي سار معي طيلة إعداد هذه الرسالة بصبر ورحابة صدر، فما يسعني إلا أن أقول له : أجرك على الله جزاء ما قدمته لي.

والشكر موصولٌ إلى كل من أسهم في إنتاج هذا العمل بأن أهدى لي كلمة أو كتابا أو مشورة ونصيحة ... إليكم جميعا أقدم خالص امتناني وعرفاني على أن يجعل الله ذلك في موازين حسناتكم .

والحمد لله رب العالمين ......

الباحثة

قائمـــة

محتويات الدراسة

ز

ط

س

قائمة محتويات الأشكال

الفصل الأول (التمهيدي)

(الإطار العام للدراسة)

مقدمة الدراسة .

مشكلة الدراسة .

تساؤلات الدراسة أهداف الدراسة .

أهمية الدراسة .

منهج الدراسة .

مصطلحات الدراسة .

الدراسات السابقة .

الفصل التمهيدي

الإطار العام للدراسة

مقدمـة الدراسـة :

الحمد لله رب العالمين القائل في تنـزيله الحكيم : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانـاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ . [سورة النحـل : ٨٩] . والـصلاة والسلام على المعلم والمربي الأول والأمثل محمد المبعوث بلسان عربي مبين وعلـى آلـه وصحبه الطيبين ومن والاهم بإحسان إلى يوم الدين ... وبعد

تعد مرحلة الطفولة حجر الأساس لبناء الإنسان وتشييد حضارته وضمان تقدمـه ذلك لأن أطفال اليوم هم نساء ورجال الغد وعليهم يقوم المستقبل ، والعناية بهم مؤشـر للوعي الحضاري وسعة الإدراك التربوي ؛ حيث إنهم يمثلون شريحة واسعة في المجتمع يرتبط به تقدمه ونهضته ، ويرسم من خلاله مستقبله .

والطفولة هي المرحلة القابلة للنمو المتكامل في جميع جوانب شخـصية الإنـسان بفضل ما زود به الطفل وهو مولود من قابلية للتغيير وقدرة على التعلم واستعداد للانتفاع بخبرات البيئة المحيطة أو القريبة منه ، وهي مرحلة تخضع للتفاعل الحاصل بـين مقوماتـه الفطرية وعوامل التأثير البيئية التي تعمل على إعداد الطفل وتأهيله للـدور المطلـوب في مستقبل الحياة في فترة زمنية تبدأ من الولادة إلى سن التكليف الشرعي . (١)

(١) الحلبي ، أحمد عبد العزيز ، ثقافة الطفل المسلم . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،الرياض ، ١٤١٩ هـ ، ص ٥٥ ـ ٥٦ .

فالاهتمام بالطفولة مطلب إسلامي مفاده حسن التكوين لما بعده من المراحل وبناء الشخصية من كل جوانبها فتبذل من أجلها الجهود في ذلك ، فهي مرحلة البناء الفعلـي للشخصية الإسلامية السوية ـ بما أودع الله فيها من قدرات ومهارات واسـتعدادات ـ وجميع ا لتمعات الإسلامية والغربية تتم ذه المرحلة لترتب ما بعده ـ من المراحـل ـ عليهـا ؛ حيث إن أي إضافة على البناء لا فائدة لها إذا كان البناء الأساسي ضعيفاً ، فإن " من الحقائق التي تتأكد يوماً بعد يوم هي أن للادراكات والمعلومات التي يتحصل عليهـا الطفل والتجارب التي تقع له في هذه المرحلة تأثيراً قوياً في مستقبل حياته ، وأ ـا تعـد أساسا لاستقامته وفساده وسعادته وشقائه طيلة أيام العمر". [(١)] و ذا يتضح أن مـستقبل الفرد مبني على مرحلته الطفولية ومدى الاهتمام والعناية ا ، كما أن مـستقبل ا لتمـع مرهون ذا الاهتمام والعناية ذه المرحلة .

لذلك فقد أولت المؤسسات التربوية الطفولة ـ أثناء عملية التنشئة الاجتماعية ـ العناية والاهتمام لإكسابه العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية التي لا تتعارض مع قيمـه العقدية والخلقية منذ نعومة أظفاره عبر المؤسسات التربوية الإسلامية ، وهذا ما يشير إليه الحارثي على أن مسؤولية التطبيع الاجتماعي للطفل المسلم في الخمسين سنة الماضية قـد تغيرت حيث كانت ا لتمعات بسيطة يتعلم الطفل ويكتسب قيمه وسلوكياته عن طريـق التقليد والمحاكاة والممارسة الفعلية في مناشط الحياة العامة ، فالأسرة المسلمة كانت وحدة اقتصادية اجتماعية منتجة ، وهي التي تتولى تربية الطفل المسلم . وكانـت تـشاركها في ذلك المؤسسات التربوية والدينية الأخرى كالمسجد والكُتّات والمدرسة في تحمل مسؤولية التربية، لذا فقد تميزت الحياة في الماضي بدرجة كبيرة من التنـاغم والتوافـق القيمـي، فالعادات والتقاليد الاجتماعية قلما تتعارض أو تتناقض مع القيم الدينية . [(٢)] إلا أن الوقت الحاضر يختلف عما سبق حيث إن التحول الاجتمـاعي والاقتـصادي والتكنولـوجي

---

(١) فلسفـي ، محمد تقي ، الطفل بين الوراثة والبيئة ، تعريب : فاضـل الحـسيني ، ج ٢ ، بـيروت ، دار المعـارف للمطبوعـات ، (١٤٠٧هـ) ، ص ٨١ .

(٢) الحارثي ، إبراهيم بن أحمد مسلم ، نحو إصلاح المدرسة في القرن الحادي والعشرين .ط ١ ، الرياض ، مكتبة الأشقري ، ١٤٢٤هـ ، ص ٥٧ ـ ٥٩ .

والانفتاح الواسع على المجتمعات الغربية من خلال وسائل الاتصال المختلفة بما فيها الفضائيات والإنترنت قد أدى هذا التحول إلى إشكاليات متفاقمة على المستوى القيمي والثقافي ؛ فأثر بالتالي على عملية تنشئة الطفل المسلم وتربيته . (١) وهذه التطورات والتغيرات المستحدثة هي ناتج التقارب والاندماج لدول العالم باستمرار ، وبصورة مضطردة ، مما أدى إلى قيام تحديات تؤثر على حياة المجتمع الإسلامي، ومن هذه التحديات :

التحدي الاقتصادي ، والتحدي السياسي ، والتحدي التكنولوجي ، والتحدي الثقافي وهي تحديات تندرج تحت مظلة ما يسمى بالعولمة .

فالعولمة ظاهرة كونية تسعى إلى كسر الحواجز بين الدول ؛ لنقل الأموال والأفكار والمعلومات والبشر والسلع والثقافة عبر الزمان والمكان بسهولة ويسر دون عوائق . وتتجسد آليات العولمة ووسائلها في هذا الدمج والتقارب بين المجتمعات من خلال منظومات ثلاث ذكرها غليون هي : أولاً : المنظومة المالية ، وثانياً:المنظومة الإعلامية والاتصالية ، وثالثاً: المنظومة المعلوماتية . (٢)

فالعولمة ظاهرة في طور التشكل ترمي إلى توحيد المعايير الاقتصادية وإلى إيجاد سوق رأسمالية مشتركة للتبادل التجاري الحر ، وهذه الظاهرة بجانبها الاقتصادي يستتبعها تغيرات وتطورات على جوانب سياسية ، اجتماعية ، ثقافية ، وهذه التغيرات ستؤثر بلا شك على حياة المجتمع الإسلامي وعلى تربية الطفل المسلم خاصة ، ذلك لأن " النظام التربوي نظام فرعي يتأثر بمتغيرات ومعطيات المجتمع المحلي الذي يعيش في ظله ، وبالتالي يتأثر بالمتغيرات المختلفة التي تحدث في العالم علمياً وتكنولوجياً وفكرياً " . (٣)

فبالرغم من أن العولمة ـ بجانبها الثقافي ـ تحمل بعض الإيجابيات خاصة في توفير المعلومات وسهولة الحصول عليها وتمكين الأفراد منها دون وسيط ،فإنها لا تخلو من آثار

---

(٣) المرجع سابق ص ٥٩ .

(١) غليون ، برهان ، سمير أمين ، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة ، ط ٢ ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، (١٤٢١هـ) ، ص١٦ ـ ١٧.

(٢) حوالة ، سهير محمد ، مبادئ أساسية في اجتماعيات التربية . ط١ ، الرياض ، دار النشر الدولي ، ١٤٢٣هـ ، ص ١٨٥ .

سلبية قد تهدد مستقبلاً الهوية الثقافية للطفل المسلم - بما في ذلك مبادئه و قيمه وأفكاره وسلوكياته - والاتجاه به نحو تقمص هويات أخرى تتناقض وتتصارع مع هويته الإسلامية وقيمه ونموذجه الخاص .

ومما سبق يتحتم على التربية الإسلامية أن تعد العدة لمواجهة هذه المتغيرات والتحديات المتفاقمة ، وذلك من خلال التغير في أساليبها النمطية التقليدية - فيما هو قابل للتغيير - ولا يخل بالثوابت الأصولية التربوية - فإن " طرائق التربية ليست واحدة في كل عصر ومجتمع ، بل هي وليدة حاجات ومطالب اجتماعية معينة ، ومن ثم تتغير كلما تغيرت اهتمامات التربية لمواجهة متطلبات المجتمع " . (١) والتغيير في الأساليب التربوية مطلب دعا إليه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب عندما قال للآباء معلماً ومربياً : " ربوا أولادكم لزمان غير زمانكم ". (٢)

إلى جانب ذلك يتطلب من مؤسسات التربية الإسلامية في تربيتها للطفل المسلم أن تعتمد على رؤية مستقبلية لمواجهة هذا التحدي الثقافي للعولمة والحفاظ على الهوية الإسلامية بإكسابه العلم والمعرفة والقدرات والمهارات اللازمة للعيش وسط هذه المنافسة الهوجاء ،كما أن على التربية الإسلامية أن تستثمر الفرص التي تتيحها العولمة عبر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ؛ لأن هذا الاستثمار لهذه القنوات ضرورة مهمة كما يؤكد عليها العلي حين قال : " فمن الإنصاف لنا أن نتوجه إلى العولمة في التربية بمنظور الشركاء التربويين في سبيل عالم أفضل فنتحد معه في استغلال منجزات العصر في سبيل تربية أفضل لأولادنا وأوطاننا تربية حديثة واعية تأخذ بالجديد الصالح ، وترفض الخارج على معتقداتنا الدينية وأصولها العقائدية وعاداتنا العربية ، وتحافظ على هويتها ناصعة شأن هويات الآخرين جميعاً " (٣) ، وهذا يتطلب من التربية الإسلامية بمؤسساتها

(١) عبود ، عبد الغني ، عبد العال ، حسن إبراهيم ، التربية الإسلامية وتحديات العصر ،ط ١ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٩م ، ص ٤٩١ .

(٢) مبيض ، مأمون ، أولادنا من الطفولة إلى الشباب ، منهج علمي للتربية النفسية والسلوكية . ط ٢ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٢١هـ ، ص ٢٠ .

(٣) العلي ، أحمد عبد الله ، العولمة والتربية . القاهرة ،دار الكتاب الحديث ، ١٤٢٢ هـ ، ص ٢٣ .

التعليمية مساعدة الطفل على التعايش والتفاهم والانفتاح على الثقافات الأخرى واحترام موروثه الثقافي وتنويره والبعد عن أساليب الحفظ والتلقين والتسلط .[(١)]

فنحافظ على ثقافة الطفل المسلم وننمي لديه جوانب فكرية وخلقيـة قيميـة ، ونعمل على زيادة نموه العقلي بما يحقق له القدرة على المعايشة والمنافسة أمام هذه التقنيات والتغيرات ، مع مراعاة الثوابت الإسلامية لديه من حيـث تعزيـز الجانب الإيماني بمراقبة الله تعالى وتحصينه وجدانياً وفكرياً حتى لا نخشى عليه عندما يتناول ـ بأنامله الصغيرة ـ إحدى أجهزة الاتصالات الفضائية أو الإلكترونية ، ومن ثَم لا تـؤثر علـى شخـصيته وخصوصيته الثقافية الإسلامية .

من هذا المنطلق فإن اهتمام الدراسة الحالية ينصب على تقديم رؤية مـستقبلية في كيفية تربية الطفل المسلم في عصر العولمة .

موضوع الدراسة :

كما سبق أن بينا في المقدمة فإن العولمة ظاهرة عالمية ذات تـأثير علـى المجتمـع البشري عموماً وعلى المجتمع المسلم خاصة ، الأمر الذي يتطلب دراسة هـذه الظـاهرة وفهمها فهماً صحيحاً ودقيقاً ، ومعرفة آثارها سواء ما هو إيجابي أو سلبي على حياة الأمة الإسلامية وأبنائها ، فلابد من رصد تبعاتها والتحديـات المصاحبة لهـا للإعـداد لهـا ومواجهتها ، خاصة فيما يخص تربية الأطفال .

من هنا فإن هذا البحث محاولة لتقصي ظاهرة العولمة وتبيان تأثيرها علـى حيـاة الطفل المسلم ، واقتراح ما يمكن عمله للتصدي لتحديات هذه الظاهرة ، عليه فإن الدراسة الحالية تسعى للإجابة على التساؤل المحوري التالي :

ما الرؤية المستقبلية لتربية الطفل المسلم في عصر العولمة ؟

تساؤلات الدراسة :

(٤) السنبل ، عبد العزيز بن عبد الله ، التربية في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين . ط ١ ، الاسـكندرية ، المكتـب الجامعي الحديث ، ٢٠٠٢م ، ص ١٥٠ .

ترى الباحثة أنه من أجل الإجابة على التساؤل السابق فإنه يتعين قبل ذلك الإجابة على التساؤلات التالية :

١ ـ ما العولمة ؟

٢ ـ ما الطفولة وما احتياجا ا التربوية في هذه المرحلة ؟

٣ ـ ما أهم التحديات التي تواجه تربية الطفل المسلم في عصر العولمة ؟

٤ ـ كيف يمكن تربية الطفل المسلم المعاصر في ظل العولمة ؟

أهداف الدراسة :

دف الدراسة الحالية إلى :

١ ـ محاولة لفهم العولمة وكيف شقت طريقها التاريخي نحو السيطرة والهيمنـة العالميـة بمعرفة نشأتا وتطورها والعوامل التي ساعدتا على هذه السيطرة .

٢ ـ محاولة التعرف على احتياجات الطفولة خاصة أ ا المرحلة التي يمكن تعزيز المبـادئ والقيم الإسلامية فيها ، والتي يبني على إثرها سلوكياته المستقبلية .

٣ ـ محاولة إبراز أهم تحديات العولمة التي تواجه الطفل المسلم المعاصر .

٤ ـ بناء تصور مقترح بالتبصير بالكيفية التي يمكن من خلالها تنشئة الطفل المسلم في عالم يسير نحو التداخل والتقاطع والتغير المستمر .

أهمية الدراسة :

للدراسة الحالية أهمية من منظورين :

١ ـ أهمية علمية معرفية .

٢ ـ أهمية عملية تطبيقية .

أولاً : الأهمية العلمية المعرفية :

١ ـ تطمح الباحثة أن تكون هذه الدراسة إضافة معرفية جديدة إلى ما سبق أن كتب في مجال تربية الطفل المسلم .

٢ ـ حاجة الميدان التربوي إلى معرفة ظاهرة العولمة وأثرها المستقبلي على التربية بشكل عام ، وعلى الطفولة بشكل خاص سلباً وإيجاباً.

٣ ـ محاولة للكشف عن أهم التحديات التي تواجه الطفل المسلم في عصر العولمة .

ثانياً : الأهمية العملية التطبيقية :

١ ـ تأمل الباحثة ـ بإذن الله تعالى ـ أن تسهم الدراسة الحالية في الكشف عن طـرق الاستفادة من بعض إيجابيات العولمة في الـال التربوي .

٢ ـ تأمل الباحثة ـ بإذن الله تعالى ـ عبر دراستها الحالية تقديم تصور تربوي إسلامي يمكن الطفل المسلم من التعايش والتأقلم في عصر العولمة .

٣ ـ تأمل الباحثة ـ بإذن الله تعالى ـ أن تفيد دراستها الحالية عدة جهات مختـصة في التربية تتمثل في :

١ ـ المؤسسة التربوية الأولى وهي الأسرة .

٢ ـ صناع السياسات التربوية في وزارة التربية والتعليم والقائمين عليها .

٣ ـ كل من لديه اهتمام وميول ـ في مجال الطفولة ـ من باحثين ومفكرين .

المنهج المستخدم في الدراسة :

بما أن الموضوع المراد دراسته يتسم بطابع اجتماعي تربوي يتعلق بقضية معاصـرة ألا وهي العولمة، وبما أن هذه القضية ذات أثر على الناحية الاجتماعية و الثقافية بـشكل عام وعلى حياة الطفل المسلم و ممارساته السلوكية المستقبلية و أفكاره و معتقداته بشكل خاص ، فإن هذا يتطلب الاستعانة بالمنهج التاريخي لمعرفة نشأة العولمـة ، وتتبـع نموهـا وتطورها حتى الوقت الحاضر .

فالمنهج التاريخي " يصف ويسجل ما مضى من وقائع وأحداث الماضي ولا يقـف عند مجرد الوصف ، وإنما يدرس هذه الوقائع والأحداث ويحللها ويفسرها علـى أسـس منهجية علمية دقيقة ؛ بقصد التوصل إلى حقائق وتعميمات لا تساعدنا على فهم الماضي فحسب ، وإنما تساعدنا أيضا في فهم الحاضر ، بل والتنبؤ بالمستقبل " . (١) لذا فالباحثـة تعمل في هذا البحث على تقصي ظاهرة العولمة وجذورها التاريخية وتأثيراتا على المجتمـع البشري وخاصة المجتمع الإسلامي باستخدام الوثائق والتقارير والكتب والمراجع الفكريـة والأبحاث العلمية التي تطرقت لهذه الظاهرة .

كما قامت الباحثة أيضاً باستخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي " يصف ما هو كائن و يفسره ويعمل على تحديد العلاقات بين الوقائع و الممارسات الشائعة و الاتجاهات المختلفة عند الجماعات إلى جانب المقارنـة مـع الوصف ". (٢) حيـث إنه يهدف إلى " مساعدة الباحث على التوصل إلى استنتاجات وتعميمات تساعدنا في تطوير الواقع الذي ندرسه، فالأسلوب الوصفي لا يهدف إلى وصف الظواهر أو وصف الواقع كما هـو، بل إلى الوصول إلى استنتاجات تساهم في فهم الواقع و تطويره " . (٣)

ومن خلال هذا المنهج تسعى الباحثة إلى الاطلاع على بعض المفردات من الكتب الأولية والثانوية حول العولمة وتحدياتا للحصول على المعلومات الكافية والدقيقة حـول هذه الظاهرة وتحليل مضمونها ونقدها لمعرفة آثارها على تربية الطفل المـسلم وعرضـها

---

(١) جابر، جابر عبد الحميد ، كاظـم ، أحمد خيري ، (١٤٠٩هـ):مناهج التربية وعلم النفس . ط ٢ ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ص ١٠٤.

(٢) المرجع سابق ص ١٢٦ .

(٣) عبيدات ،ذوقان وآخرون (١٤١٦هـ) : البحث العلمي مفهومه ، أدواته ، أساليبه .ط ٣ دار أسامة ، الرياض ، ص ٢٢٠ . يقـصد بالتحليل : " عكس التركيب : وهو إرجاع الكل إلى أجزائه " . [صليبا ، جميل (١٩٧٨م) :المعجم الفلـسفي بالألفـاظ العربيـة والفرنسية و الإنجليزية و اللاتينية . بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ج ١ ، ص ٢٥٤] .كما فسر الميداني التحليل بأنه :" تجزئة الكـل إلى أجزائه التي يتألف منها بسيطة كانت أم مركبة ، ودراسة كل جزء منها دراسة خاصة به لمعرفـة صفـاته و خصائصه ووظائفه ، ثم النظر في وجه ترابط الأجزاء بعضها ببعض ، وأداء كل جزء منها وظيفته الخاصة به بحسب موضعه من الكل حتى اجتمع منها الكل فأدى وظيفته الكبرى القائمة على تعاون الأجزاء " . [الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكه (١٣٩٥ هـ) : ضوابط المعرفة وأصـول الاستدلال والمناظرة . ط ١ ، دمشق ، دار القلم ، ص ١٣٥ .] .

بأسلوب منظم ، ومن ثَم استخلاص دلالاتا وتقويمها للتوصل إلى تصور مستقبلي لكيفية تربية الطفل المسلم في عصر العولمة .

مصطلحات الدراسة :

التربـيـة :

يعرفها قطب بقوله " معالجة للكائن البشري كله معالجة شاملة لا تترك منه شيئاً، و لا تغفل عن شيء : جسمه وعقله وروحه وحياته المادية والمعنوية وكل نـشاطه علـى الأرض ". [1] بينما يعني مصطلح التربية عند يالجن بأ ا تنفيذ عملي لفلسفة التربية بتنشئة الطفل وتكوينه من كافة جوانب النمو، وذلك باسـتخدام جميـع الطـرق والوسـائل والأساليب والحقائق العلمية التي تساعد على تنشئته وتكوينه على ذلك النحـو في كـل مرحلة من مراحل نموه حتى ‌اية نضجه وكمالـه الإنساني في ضوء الفلـسفة التربويـة المتبعة . [2]

ويقصد بالتربية في هذه الدراسة : عملية نمو مستمرة مقصودة تـسعى لتعـديل السلوك البشري من كافة الجوانب نحو غاية وهدف معين ألا وهو تحقيق إيجاد الإنـسان الصالح السوي .

الطفـولة :

يعرفها هندي بأ ا :" المرحلة العمرية التي يقضيها الصغار من أبناء البـشر منـذ الميلاد إلى أن يكتمل نموهم ، ويصلوا إلى حالة النضج ". [3]

ويقصد بالطفل في هذه الدراسة: المرحلة العمرية التي يقضيها الوليد البشري والتي تبدأ منذ لحظة الولادة إلى السنة الثانية عشرة وتمتاز هذه المرحلة بخصائص عديدة تكسبها

---

(١) قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية ، القاهرة ،دار الشروق ، ١٤٠٧هـ ، ج ١ ، ص ١٩

(٢) يالجن ، مقداد ، التربية الأخلاقية الإسلامية .ط٢ ، الرياض ،دار عالم الكتب ، ١٤١٧هـ ، ص ٥٩

(٣) هندي ، صالح ذياب ، أثر وسائل الإعلام على الطفل .ط١ ، دراسة علمية منشورة ،١٤١٠هـ ، ص ٣٣ .

طابع الاهتمام والرعاية الخاصة لعدم قدرة الفرد ـ في هذه الفترة ـ على الاعتماد علـى نفسه .

العولـمة :

" التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والـسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة ، أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولـة معينة دون حاجة إلى إجراءات حكومية ". (١)

ويقصد بالعولمة في هذه الدراسة بأنها : عملية تطبيع عالمية لفرض هيمنـة دوليـة أحادية القطب تتسم بالتوحد والتداخل في الجوانب الاقتصادية والسياسية والثقافية علـى كافة المجتمعات الأخرى بوسائل مستحدثة مختلفة .

الرؤية المستقبلية :

يذكر نوفل أن النظرة المستقبلية ليست مجرد تنبؤ أو توقع للمستقبل بقدر ما هـي اختراع و صناعة له . (٢) بينما يذكر الحارثي أن الرؤية المستقبلية ليست رؤية فردية مهما كان صاحبها عالماً أو خبيراً ، وإنما هي فكرة وعقيدة يؤمن بها غالبية الناس في المجتمـع ، وتستحوذ على تفكيرهـم ، ويسعون إلى تحقيقها ويكونوا على استعداد للتضحية مـن أجلها . (٣)

ويقصد بالرؤية المستقبلية في هذه الدراسة بأنها : رؤية علمية تنطلق من تشخيص الحاضر التربوي للطفل المسلم للتعرف على المشكلات والمتغيرات والتحديات المستجدة في حاضره وتحليل هذه التحديات لتكوين صورة للمستقبل تهدف إلى توظيف المعرفة والتعليم

(١) مسعد ، محي محمد ، ظاهرة العولمة : الأوهام و الحقائق . ط١ ، مكتبة الإشعاع ، ١٩٩٩م ، ص ٤٧ ـ ٤٨ .

(٢) نوفل ، محمد نبيل ، رؤية لمستقبل المجتمـع والتعليم في القرن الحادي والعشرين ،المجلة العربيـة للتربيـة ، (١٩٩٧م) ، المجلـد ٧ ، العدد١،ص ١٧٩ .

(٣) الحارثي ، إبراهيم بن أحمد مسلم ،مرجع سابق ، ص ١٨٨ .

بما يفيد تربية الطفل المسلم ، وصياغة أهداف واستراتيجيات مستقبلية في إطـار علمـي منظم يتسم بالموضوعية والدقة ، يسعى إلى تطور الحاضر وتحسينه من منظـور تربـوي إسلامي مستقبلي .

الدراسات السابقة :

اجتهدت الباحثة ـ قدر استطاعتها ـ في الاتصال بعدة جهات ومراكز بحثية بغية الحصول على عدة دراسات وأبحاث علمية تتعلق بأهم ما كتب في مجال الدراسة الحاليـة، وقد تم الاتصال بالجهات التالية وهي على النحو التالي :

١ ـ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض .

٢ ـ معهد البحوث وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

٣ ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي بالرياض .

٤ ـ مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض .

وقد أفاد الجميع بعدم وجود أي دراسات علمية بذات العنوان والمضمون ، ومـع هذا فقد استطاعت الباحثة الحصول على بعض الأبحاث والدراسات التي تنـاقش قـضايا ذات صلة بالموضوع وهي على محورين هما :

المحور الأول : أبحاث ودراسات متعلقة بالطفولة .

المحور الثاني : أبحاث ودراسات متعلقة بالعولمة .

فأما الدراسات التي تتعلق بمحور الطفولة فأكثرها اهتمت بالواقع الحالي وما ينبغي أن تكون عليه تربية الطفل المسلم ، وكانت أهداف هذه الدراسات متباينة وتوجيهاتـها مختلفة ، وقلما وجـدت دراسات وأبحاث تتناول استشراف المستقبل التربـوي للطفـل المسلم ، وعلى هذا فالدراسات والأبحاث التي كانت تتجه إلى الواقع التربـوي للطفـل المسلم هي :

دراسة موسى (١٩٨٦م) [1] حيث هدف الباحث فيها إلى التعرف على دور النظام التعليمي في تنشئة الطفل العربي ، وقد كشفت نتائج دراسته إلى أن هذا الدور هامشي ، وبالتالي لابد من تغييره إذا ما أردنا بناء إنسان الغد ، كما أرجع السبب في هامشيته إلى أساس بنية النظام التعليمي الذي لا يعمل على تنمية شخصية الطفل بقدر ما يعمل على التلقين و شحذ الأذهان بالمعلومات الدراسية ، كذلك دعا إلى تصحيح المسار التعليمي بإيقاظ الوعي لدى الأطفال وتكوين الوعي الناقد لكل ما يدور حوله في بيئته المحلية والقومية .

أما دراسة الجلال (١٤٠٥هـ) [2] والتي هدفت الباحثة في دراستها إلى معرفة بعض المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم . وقد استخدمت الباحثة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي ، و توصلت إلى نتائج عدة من أهمها الدور التربوي للوالدين في الرعاية لأبنائهما وتقديم النصح والإرشاد لهم والتبكير بتدريب الطفل على الالتزام بقواعد السلوك الإسلامي منذ نعومة أظفاره ، مع حث جهاز التربية والتعليم على إعادة النظر في برامج تأهيل المعلمين والمعلمات ؛ لتلافي ما ا من نواحي قصور وضعف .

كذلك دراسة باحارث (١٤٠٩هـ) [3] والتي هدف الباحث من خلالها إلى إظهار دور الأب التربوي تجاه أبنائه الذكور في مرحلة الطفولة في ضوء الكتاب والسنة متمثلا في الممارسات العملية الواجب الاقتداء ا . وقد استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستنباطي والمنهج الوصفي ، وقد أسفرت الدراسة عن بعض النتائج التي توضح أن عدم وجود الأب في الأسرة أو عدم قيامه بواجباته التربوية كما وضحها الإسلام وعدم تفهمه لطبيعة الولد في مرحلة الطفولة يعيق نمو الولد الخلقي والفكري والجسمي .

---

(١) موسى ، محمود أحمد ، دور النظام التعليمي في تنشئة الطفل العربي .المؤتمر العربي حول الطفولة والتنمية في الوطن العربي ، الأمانة العامة جامعة الدول العربية تونس ،١٣ ـ ١٥ نوفمبر ١٩٨٦م .

(١) الجلال ، عائشة عبد الرحمن ، المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها . رسالة ماجستير منشورة ، جامعة أم القرى كلية التربية قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، ١٤٠٥هـ .

(٢) باحارث ، عدنان ، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة . رسالة ماجستير منشورة ، جامعة أم القرى كلية التربية قسم التربية الإسلامية والمقارنة (١٤٠٩هـ) .

أما دراسة فليه (١٤٢٤ هـ) [١] التي هدفت إلى الكشف عن المعوقات التي تؤثر على بناء شخصية الطفل المسلم وكيفية مواجهتها من منظور تربوي ، مستخدمةً المنهج الوصفي التحليلي ، وقد أسفرت عن بعض النتائج التي توضح الدور التربوي لبناء شخصية الطفل المسلم عن طريق إعداد الفرد ليكون مواطناً صالحاً وعضواً نافعاً ، كما بينت وظيفتي الأسرة والمجتمع والمسؤولية المناطة على عاتقهما اتجاه هذا الإعداد ، ثم أكدت على أهمية تبني فلسفة تربوية معاصرة عن طريق إصلاح السياسة التعليمية الحالية وإعادة بناء الهيكل النظامي التعليمي .

أما فيما يتعلق بالدراسات والأبحاث المتعلقة باستشراف المستقبل التربوي للطفل المسلم فهي على النحو التالي :

دراسة زكي (١٩٩٠م) [٢] حيث دعا الباحث إلى الاهتمام بالطفولة والنهوض بها وتحضيرها للمستقبل القادم، وهذا يتطلب الإيمان بدورها وأهميتها إلى جانب ضرورة التنسيق بين المصادر الرئيسية لثقافة الأطفال (الأسرة والمدرسة ووسائل الاتصال) بحيث تنطلق هذه المصادر في عملها من رؤية واحدة : ماذا نريد للطفل؟ وماذا نريد منه ؟ وكيف نرى المستقبل من خلاله ؟ كما أنه نادى باستحداث وزارة للطفولة .

دراسة عبد المعطي (١٩٩٩م) [٣] حيث استهدفت الدراسة التعرف على أبرز التحديات التي تواجه حركة التربية العربية في سعيها نحو التطور والتجديد ، كما كشفت الدراسة أن عملية تطوير نظمنا التربوية لتستوعب متطلبات نظام عالمي جديد لا يمكن أن تتم من خلال إصلاح النظام التعليمي وحده،بل لابد من تضافر وتآزر كافة السياسات الأخرى في النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لتكفل للعملية الإصلاحية التربوية فرص الفاعلية والنجاح .

---

(٣) فليه فاروق عبده ، شخصية الطفل المسلم ومعوقات بنائها من كتاب الطفل العربي بين الواقع والطموح . دراسة علمية منشورة ، ط١،دار المسيرة ، عمان ، الأردن ، ١٤٢٤هـ ، ص ٢٥٦ ـ ٢٩١ .

(١) زكي ، محمد عماد ، تحضير الطفل العربي للعام ٢٠٠٠م . الهيئة المصرية للكتاب ، عمان ، الأردن ، منتدى الفكر العربي ، ١٩٩٠م.

(٢) عبد المعطي ، يوسف ، ماذا أعددنا لتربية أبنائنا في القرن الحادي والعشرين ؟ ، المجلة التربوية ، (١٩٩٩م) ، العدد ٥١ ، المجلد ١٣، ص ٥٣ ـ ٩١ .

إلى جانب دراسة السالم (١٤٢٢هـ) [١] والتي هدفت الباحثة من خلالها إلى بناء تصور مقترح لتربية طفل المدرسة الابتدائية لمواجهة التحديات المستقبلية . وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي في دراستها، وقد توصلت إلى بعض التوصيات في دراستها كان منها : توجيه العناية والاهتمام بتطوير وتجديد العملية التربوية في المدرسة الابتدائية بشكل متكامل وشامل، ومدى أهمية التخطيط المبكر والشامل للعملية التربوية في المدرسة الابتدائية في ضوء العقيدة الإسلامية وحقائق العصر وتحدياته وحاجات المستقبل ومتطلباته .

وقد اتفقت مع دراسة السالم (١٤٢٢هـ) دراسة كرم الدين (٢٠٠٢م) [٢] حيث هدفت الباحثة إلى إعداد أطفالنا للمستقبل والتعرف على أهم وأنجح الطرق والأساليب والإستراتيجيات التي تعد أطفالنا المسلمين للمستقبل، وقد أسفرت هذه الدراسة عن بعض النتائج كان من أهمها: ضرورة التعرف على معالم المستقبل، وما أهم وأخطر ما يحمله لأبنائنا من مشكلات وتحديات : اقتصادية ، تقنية ، أخلاقية ، قيمية ؟ بينما انفردت دراسة كرم الدين عن دراسة السالم بضرورة الوعي بأهم سمات الطفل المسلم في المستقبل .

أما الدراسات التي تتناول محور العولمة فبعد اطلاع الباحثة عليها وجدت أن أهدافها تسعى إلى إبراز الدور التربوي لمواجهة العولمة بشكل عام وهي على النحو التالي :

قام خلف (١٩٩٥م) [٣] بدراسة للعولمة كتصور نظري جديد لفهم العديد من التحولات الاقتصادية والاجتماعية المتشكلة حالياً في مجتمعات الخليج العربي والمتصلة بموضوع الهوية الثقافية،مستخدماً المنهج الإنثروبولوجي ، وقد أسفرت الدراسة بصورتا

---

(٣) السالم ، البندري بنت سعد ، تربية طفل المدرسة الابتدائية رؤية مستقبلية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى كلية التربية قسم التربية الإسلامية والمقارنة (١٤٢٢هـ) .

(١) كرم الدين ، ليلى ، إعداد أطفالنا للمستقبل، دراسة " ورقة عمل " مقدمة إلى الندوة الدولية حول قضايا الطفل من منظور إسلامي . الرباط ، ٢٠٠٢م .

(٢) خلف ، سليمان نجم ، العولمة والهوية الثقافية : تصور نظري لدراسة نموذج مجتمع الخليج العربي والجزيرة العربية . المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، العدد ٦١ ، ١٩٩٥م ، ص ٥٣ ـ ٩٣ .

الاستكشافية عن محاولة توضيح أن ديناميات مشروع التحديث والأنشطة الأخرى المتصلة بالهوية الثقافية ـ الجارية عبر مجتمعات الخليج والجزيرة العربية ـ لا يمكن فهمها كعمليات أو مظاهر بصورة تحليلية مرضية بمعزل عن العولمة ، كما أوضحت الدراسة أن البعد العالمي على مسرح الحياة الاجتماعية والثقافية في الخليج أصبح بعداً مؤثراً وحاضراً لا يمكن تمييشه ، ذلك لأن العالمية حقيقة حياتية قائمة في كل المجالات بما في ذلك المجالات الثقافية والفكرية .

كما قدم شناكارا (١٩٩٧م) [١] دراسة عن العولمة وأثرها على حقوق الإنسان في مؤتمر عقد في تريفاندرام في الهند في العاشر من أغسطس ، أفاد أن العولمة عبارة عن توحد العالم تحت نظام رأسمالية سياسية اقتصادية واحدة ، وأن عولمة الاقتصاد تفتقر إلى تكافؤ القروض وإتاحة المشاريع التنموية والعمليات الإنتاجية بشكل متوازن بين شعوب العالم ، فباتت هناك تأثيرات سلبية على شعوب الدول النامية واقتصار المنفعة و الزيادة المضطردة لصالح الدول الصناعية ، وكيف أن هذا التسوق الاقتصادي العالمي يتقاطع مع ما أسماه ـ شناكارا ـ التسوق الثقافي العالمي،والذي ساعد الأخير وسائل الإعلام التقنية والاتصالية ، وكيف ساهمت هذه الطريقة في إعادة تشكيل أهداف كثير من الناس وزعزعة مبادئ وقيم كانت سائدة لديهم .

ومن نفس جانب العولمة والهوية الثقافية قام الجابري (١٩٩٨م) [٢] بدراسة هدف الباحث من خلالها إلى عدة أهداف كان من أهمها: بيان أن العولمة لها أبعاد متعددة تتجاوز الاقتصاد إلى السياسة والفكر،إلى جانب توضيح ثقافة العولمة وموقفها من الثقافة المحلية، وقد أسفرت الدراسة عن بعض النتائج كان من أهمها : أن المجال الثقافي يعتبر من أهم مجالات العولمة، وأن ثقافة العولمة تقوم على التطبيع مع الهيمنة وتكريس الاستتباع

---

(١) Chunakara , Mathewe Geoege , Globalization and its impacton Human right . Institute of Human rights , Studyseries -٢ , Published in Bangalore , India , ٢٠٠٠ June.

(٢) الجابري ، محمد عابد ، العولمة والهوية الثقافية ، ندوة العرب والعولمة . بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٨م ، ص ٢٩٧ ـ ٣٠٨ .

الحضاري ، وتضمنت الدراسة بعض المقترحات والتي منها ضرورة مقاومة الاختراق الثقافي الذي تمارسه العولمة عبر وسائل الاتصال الحديثة .

أما دراسة مدكور (١٩٩٨م) (١) والتي هدف الباحث فيها إلى تحديد هدف العولمة أو الكوكبة والتحديات التي أوجدتا ، كما وصف الواقع التعليمي بصفة عامة ومدى قدرته على مقاومة التحديات مع محاولة رسم هيكلة ومنهجية جديدتين للنظام التعليمي الذي يمكن أن تدخل به الأمة إلى القرن الواحد والعشرين ، وقد قدم الباحث عدة نتائج منها : أنه توجد بعض مظاهر للأمية الهجائية والحضارية والتقنية إلى جانب إخفاق النظام التعليمي في استيعاب كل أطفاله في المدارس النظامية .

بينما دراسة الحارثي (١٤٢٢هـ) (٢) والتي اقتصرت على العولمة الثقافية حيث هدف الباحث وراء دراسته هذه إلى إثارة الوعي بحقيقة ظاهرة العولمة واستشراف آثار هذه الظاهرة على المجالين الثقافي والتربوي ، مستخدماً المنهج الوصفي والمنهج الوثائقي ، فقد أسفرت نتائج الدراسة عن أن العولمة هي ظاهرة غربية بزعامة أمريكية تسوق في تيارها آثاراً ايجابية،وبالمقابل آثاراً سلبية لا يستهان بها،وأن على التربية توعية الناس بحقيقتها وكيفية التعامل معها.

كما قام الزميع (١٤٢٢هـ) (٣) بدراسة للعولمة في ضوء العقيدة الإسلامية هدف فيها إلى عدة أمور منها : المساهمة في إيضاح موقف المسلم من ظاهرة العولمة مع بيان آثار العولمة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإعلامية وأخطارها المتحققة والمتوقعة ، مستخدماً في هذه الدراسة المنهج التاريخي والمنهج التحليلي ، وقد توصل الباحث في دراسته إلى ضرورة الوعي بحقيقة ما يجري واستشفاف الآثار القريبة و البعيدة

---

(١) مدكور ، علي أحمد ، العولمة والتربية . مجلة العلوم التربوية ، معهد الدراسات التربوية ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٩٨م ، ص ١٣ ـ ٣٣ .

(٢) الحارثي ، صلاح بن ردود ، دور التربية الإسلامية في مواجهة التحدي الثقافي للعولمة . رسالة ماجستير منشورة ، جامعة أم القرى كلية التربية قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، (١٤٢٢هـ).رسالة ماجستير منشورة .

(٣) الزميع ، ماجد علي ، العولمة دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الملك سعود قسم الدراسات الإسلامية شعبة العقيدة ، ١٤٢٢ هـ .

التي تترتب على العولمة ، وأن ثقافة العولمة تجنح إلى العملية واختصار الجهد ، وهذا يتطلب تطوير الثقافة وتفعيلها ، ومدى أهمية إعادة بناء وترتيب وصياغة النظم التعليمية والثقافية على مستوى المدارس الأولية أو المراحل العليا .

أما دراسة الغامدي (١٤٢٢هـ) [(١)] وكان هدف البحث إبراز ومناقشة التحديات التي تواكب عصر العولمة في المجال الاقتصادي والتربوي والقيمي وتبيان دور التربية الإسلامية في مواجهة تلك التحديات واستجابتها التفاعلية معها . مستخدماً في بحثه المنهج الوصفي، وقد كانت نتائج بحثه تؤكد على أن أي أمة من الأمم إذا أرادت لنفسها التغيير في الأحوال والمعايش فإن ذلك لا يتم بالتمني أو ترك الأمور للقدر والانتظار لما يأتي به الغد، ولكن بحصول الإرادة والعمل الجاد،ووفق الثوابت والأصول الإسلامية يمكن أن يحقق مراد الله له في الاستخلاف ، كما أبرز تحديات العولمة في المجال القيمي والتي تمثلت في عولمة القيم تحت مظلة الأمم المتحدة ومنها حقوق الإنسان والديمقراطية وأن النظام التعليمي يواجه عدة تحديات بفضل التقدم التقني الهائل .

ومن الجانب الاجتماعي قام الغامدي (١٤٢٣ هـ) [(٢)] بدراسة هدف من خلالها إلى التعرف على التحديات الاجتماعية للعولمة ، ومعرفة أهم الطرق والأساليب التي تعالج بها التربية الإسلامية تلك التحديات،مستخدماً المنهج الوصفي،وقد جاءت نتائج الدراسة مبينة مدى إسهام العولمة في تنمية النمط الاستهلاكي لدى أفراد المجتمعات وفي إضعاف الانتماء الديني والوطني ،وقد توصل إلى عدة توصيات كان منها: توعية المجتمع بأخطار العولمة على الكيان الأسري،ومناداته بضرورة التزام أفراد المجتمع بترشيد الاستهلاك .

(١) الغامدي ، أحمد عبد الله الصيعري ، التربية الإسلامية وتحديات العولمة . رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة أم القرى كلية التربية قسم التربية الإسلامية والمقارنة، (١٤٢٢هـ) .

(٢) الغامدي ، محمد أحمد غرم الله ، التحديات الاجتماعية للعولمة وموقف التربية الإسلامية منها . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى كلية التربية قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، ١٤٢٣هـ .

أما دراسة العمرو (١٤٢٥هـ) [(١)] والتي اتفق فيهـا مـع دراسـة الحـارثي (١٤٢٢هـ) استهدف الباحث في دراسته محاولة التعرف على أبرز تحديات العولمة الثقافية للمجتمع العربي ، مع إيضاح دور التربية في مواجهة تحديات العولمة الثقافية ، مـستخدماً المنهج الوصفي التحليلي ، وقد أسفرت الدراسة عن عدة نتائج كان منها : أن المجتمعات العربية المعاصرة تواجه مجموعة من التحديات الخطرة والتي من أهمها: تحديات العولمـة في المجال الثقافي، كما أوصى الباحث في دراسته بمدى أهمية قيام المؤسسات التربوية بإعـداد النشء وتوعيتهم لإدراك هذه التحديات وكيفية التعامل معها بشكل إيجابي فعـال بما في ذلك الأسرة وترشيد وسائل الإعلام لتكون وسيلة إيجابية للتوجيه والإرشـاد والتوعيـة، ومدى أهمية تطوير برامج التعليم لتكون عاملاً أساسياً في تأكيد الذاتية الثقافية للمجتمـع والحفاظ على الهوية الإسلامية والتعامل الإيجابي مع متغيرات العصر وتحولاته .

وهناك دراسة شريف (١٤٢٣هـ) [(٢)] التي جمع فيها الباحـث بـين الطفولـة والعولمة، فقد تناول الباحث دراسته من منظور اجتماعي ، ويـرى أن دراسـة الطفولـة والاهتمام بها يعتبر من المعايير الهامة التي يقاس بها تقدم المجتمع وتطوره . وقد دعا إلى رؤية إصلاحية مفادها أنه إذا ما أردنا أن نستفيد من تجارب المجتمعات المتقدمة ـ في اعتبار أن التعليم هو الأداة لتأكيد الهوية الثقافية وتجديدها وأساس وضع لبنات تنشئة اجتماعية سوية للطفل العربي ـ علينا أن ننطلق من التصورات والمعتقدات والقيم التي نؤمن بها لتكـون الزاد الحقيقي في العمل والكفاح من أجل حياة أفضل،وأن يبدأ الإصلاح بإعـادة نظـرة شاملة في جميع المناهج والمساقات الدراسية في وطننا العربي؛لتنقيتها من أي مفاهيم غـير إسلامية، وإعادة صياغتها بعد تحديد أهدافها ومحتواها وأساليب تدريسها وتعلمها وعملية تقويمها في ضوء قيمنا الإسلامية المستندة إلى القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ .

ويتضح من خلال استعراض الدراسات السابقة ما يلي :

(٣) العمرو ، صالح سليمان ، دور التربية العربية في مواجهة تحديات العولمة الثقافية . دراسة مقدمة إلى المؤتمر العلمي الخـامس " التربيـة العربية وتحديات المستقبل " ، جامعة القاهرة ، كلية التربية بمحافظة الفيوم ، ١٤٢٥هـ ، ص ١٩ ـ ٥٤ .

(١) شريف ، السيد عبد القادر ، التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمة . ط ١ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٤٢٣هـ .

أن الدراسات السابقة انقسمت في توجهاتا البحثية إلى محـورين همـا الطفولـة والعولمة، فأما الدراسات التي تناولت محور الطفولة فقد استفادت منها الدراسة الحالية من خلال جانبين هما : جانب اهتم بما ينبغي أن يكون عليه تربية الطفل المسلم ، أما الجانب الآخر فيستشرف مستقبل تربية الطفل وما سيواجهه من تحديات قد تؤثر على مستقبله .

وقد اتفقت دراسات محور الطفولة في تحديد مفهوم الطفولة ومراحلـها وذكـر خصائصها التي ميزتا عن المراحل العمرية للفرد عما يكون عليه لاحقاً ، وذكـر الأدوار المناطه على التربية بالقيام ا بما في ذلك دور الأسرة أو المدرسة .

وأما الدراسات التي تناولت محور العولمة فقد أفادت الدراسة الحالية مـن خـلال توضيح مفهوم العولمة و إجلاء الغموض عن بعض تحـدياتا علـى الـال الاقتـصادي والاجتماعي والثقافي القيمي ، مع ذكر بعض الجوانب الإيجابية للعولمة والجوانب السلبية ، وقد اتفقت الدراسات السابقة على ذكر بعض مخاطر العولمة على التمعات الإسـلامية ، وأن التربية والتعليم يلْقَى عليهما العبء الأكبر من حيث التوعية والإرشاد لمخاطر العولمة على أفراد التمع .

وعلى ضوء ما تقدم فإن الدراسة الحالية امتداد لما قد كتب من الدراسات السابقة التي استعرضناها،إلا أ ا تختلف عن تلك الدراسات في تركيزها على أثر العولمة وتحـدياتا على مستقبل الطفل المسلم ونموه الأخلاقي والتربوي ، وسعيها نحو تبيـان دور بعـض المؤسسات التربوية الإسلامية كالأسرة والمدرسة في مساعدة الطفل المسلم للخروج مـن هذا المأزق الحضاري الذي يواجهه أي تبيان الكيفية التي يمكن من خلالها الاستفادة مـن معطيات العولمة الإيجابيـة ، وتفـادي كل المساوئ الناجمة عنها مـن خـلال التربيـة الإسلامية الحقة .

الفصل الثاني : العولمـــة

المبحث الأول : مصطلح العولمة ونشأته .

المبحث الثاني : آليات العولمة .

المبحث الثالث: أبعاد العولمة .

المبحث الأول : مصطلح العولمة ونشأته

تمهيد :

يشهد المسلمون اليوم عالماً يسير نحو التداخل والتطور والتغير المستمر وبـسرعة، وبخاصة ببزوغ ظاهرة العولمة ، ذلك لأن " العولمة اليوم واحدة من حقائق الحياة العصرية ، وهي تعكس واحدة من مواصفات مجتمع شديد التعقيد ، وتطور تكنولوجي متعدد الأبعاد وباهظ الثمن ، وحركة سريعة في العمل والانتشار،ومنافسة كبيرة على الفرص المتاحة في الأسواق العالمية " . (١) مما أكثر الجدل حول هذه الظاهرة حتى أضحت من أكثر المواضيع حضوراً في الفكر العالمي المعاصر منذ نهاية الألفية وحتى الوقت الحاضر ، فعقدت لأجلـها مؤتمرات ، وأجريت في ذلك بحوث ودراسات متباينـة متفاوتـة في مفهومها، وما ذلك إلا لأن " مفهوم العولمة مازال يكتنفه الغموض بسبب حداثته وتعدد العمليات التي تندرج تحت مظلته (اقتصادية وسياسية وثقافية واجتماعية ...)". (٢) هذا من جانـب ، ومـن جانب آخر نتيجة تأثر هذا المفهوم بالاتجاهات الفكرية والانتماءات العقدية والـسياسية والأيديولوجية لكل من يتناوله ، فلم يحن الوقت لوضع تعريف شامل جامع للعولمة يتواءم مع أبعادها المتعددة والمتشابكة فيما بينها،بحيث يكتسب القبـول لـدى المفكريـن. وهـذا ما حدا بـ (جيمس روزونا) بأن يصرح بصعوبة ذلك حينما قال : " في ظـل ذلك كله فإن مهمة إيجاد صيغة مفردة تصف كل هذه الأنشطة تبدو عملية صعبة حـتى ولو تم تطوير هذا المفهوم ، فمن المشكوك فيه أن يتم قبوله واستعماله بشكل واسـع".(٣) وعلى هذا ستورد الباحثة عدة تعاريف متباينة للعولمة تبعاً لاختلاف مشارب أصحابها من خلال المبحث الأول .

---

(١) كاظم ، نجاح ، العرب والعولمة . ط١ ، الدار البيضاء ، المغرب ، المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٢م ، ص١٢٥ .

(٢) إبراهيم ، مجدي عزيز ، المنهج التربوي العالمي ، أسس تصميم منهج تربوي في ضوء التنوع الثقافي . القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ٢٠٠١م ، ص٨٤ .

(٣) ياسين ، السيد ، العولمة والطريق الثالث . القاهرة ، ميريت ، ١٩٩٩م ، ص ١٦ ـ ١٧ .

أولا : مفهـ ـ ـوم العـ ـ ـولـمـ ـة:

المعنى اللغوي للعولمة :

يقابل العولمة باللغة العربية مصطلح Mondialization باللغة الفرنسية،بينما يقابلها مصطلح Globalization باللغـة الانجليزية ، والتي أصلها Clobe والتي تعني كرة أو كرة أرضية أو كرة جغرافية أو أي جسم بشكل كروي . (١)

وعند الرجوع إلى كتب اللغة العربية ومعاجمها لمعرفة معاني مفـردات مـصطلح العولمة ، نجد أ ا أحدثت إشكالاً لدى الباحثين والمفكرين وقد " ظهر ذلـك الإشـكال بوضوح في مظهرين :

الأول : ترجمة المصطلح إلى العربية، فنقل بثلاثة ألفاظ ربما يكـون تعـددها راجعـاً إلى موسوعة اللغة العربية، وهي (العولمة ، الكونية ، الكوكبية) .

الثاني : الغموض في تحديد التعريف والمفهوم على نحـو غـير مـألوف في مثـل هـذه الاصطلاحات المهمة التي شغلت الدنيا بأسرها ". (٢)

إلا أن الباحثة قامت ـ قدر استطاعتها ـ بمحاولة لتقـصي دلالات المـصطلح لغوياً، حيث رجعت إلى بعض معاجم اللغة العربية القديمة كلسان العـرب و القـاموس المحيط ولبعض المعاجم الحديثة كالمعجم الوسيط ومعجم المنجد ولم تجد الباحثة أي تبيـانٍ لمعناها؛ نظراً لأنه مصطلح عصري حديث . وعلى إثر ذلك ترى أن كلمة العولمة مصدر مشتق من الفعل الرباعي ا رد عولم يعولم، الذي يوازنه في الميزان الصرفي الوزن القياسـي (فعلل) مثل بعثر ودحرج وزلزل ، التي مصادرهـا بعثرة ودحرجة وزلزلة .(٣) والعولمـة

---

(١) Collins concise English dictionary ، دار هاربر كوليتر ، ١٩٩٢م ، مادة GLOBE .

نقلاً عن : الزميع ، ماجد علي ، العولمة دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية. مرجع سابق .

(٢) آل سعود ، سعود بن سلمان بن محمد ، لمحات عن العولمة من منظور إسلامي . دراسة مقدمة إلى ندوة العولمة وأولويات التربية ، جامعة الملك سعود ، كلية التربية ، ١٤٢٥هـ ، ص ٥ (CD) .

(٣) الراجحي ، عبده ، التطبيق الصرفي . بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٤م ص ٢٨ .

كما يراها خريسان " تعني جعل الشيء على مستوى عالمي ، أي نقله من المحدود إلى اللامحدود الذي ينأى عن كل مراقبة ". [١]

المفهوم الاصطلاحي للعولمة :

وكما أن أسلفنا فإنّ تعريف العولمة هو أمر شائك، ويتنوع التعريف بتنوع التوجهات الفكرية لكل من كتب فيها " فالاقتصادي يفهم العولمة بخلاف عالم الاجتماع، وكل منهما يفهم العولمة بخلاف السياسي أو المعلّم أو الصحفي أو غيرهم... لذلك أصبح من الضروري التمييز بين العولمة الاقتصادية، والعولمة السياسية ، والعولمة الثقافية ، والعولمة التربوية، والعولمة الإعلامية ... فلا توجد إذاً عولمة واحدة، بل هناك عولمات عدة تتفاوت في معانيها وتجلياتا في الواقع ". [٢]

العولمة من المنظور الاقتصادي : يقول الفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي إن العولمة: " نظام يمكّن الأقوياء من فرض الدكتاتوريات اللا إنسانية التي تسمح بافتراس المستضعفين بذريعة التبادل الحر وحرية السوق". [٣] بينما يراها جيمس روزناو أحد الساسة الأمريكيين" العلاقة بين مستويات متعددة لتحليل الاقتصاد والسياسة والثقافة والأيديولوجيا وتشمل : إعادة الإنتاج وتداخل الصناعات عبر الحدود وانتشار أسواق التمويل وتماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول، نتيجة الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة ". [٤]

العولمة من المنظور السياسي : " العولمة هي محاولة تشكيل حقيقي لإمبرالية معرفية جديدة تتمثل بنقل الرغبة في الهيمنة والاستحواذ من إطار الدولة الوطنية إلى الإطار العالمي ،

---

(١) خريسان ، باسم علي ،٢٠٠٠م ، العولمة والتحدي الثقافي . ط١ ، بيروت ، دار الفكر العربي ، ص ١٨ ـ ١٩.

(٢) العيد ، سليمان بن قاسم ، التربية الخلقية بين الإسلام والعولمة . دراسة مقدمة إلى ندوة العولمة وأولويات التربية ، جامعة الملك سعود، كلية التربية ، ١٤٢٥هـ ، ص ٦ (CD).

(٣) جارودي ، روجيه ، العولمة المزعومة الواقع الجذور البدائل . تعريب : محمد السبيطلي ، صنعاء ، دار الشوكاني ، ١٩٩٨م ، ص١٧.

(٤) شومان ، نعيمة ، العولمة بين النظم التكنولوجية الحديثة . ط١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٨هـ ، ص٤٠ .

أو هي طور من أطوار الحضارة الإنسانية المعاصرة تتجاوز الدول والقوميات والثقافات الوطنية لتحل بدلاً منها منظومة واحدة ". (١)

العولمة من المنظور الثقافي : " هي محاولة مجتمع ما تعميم نموذجه الثقافي على المجتمعات الأخرى، وذلك من خلال التأثير على المفاهيم الحضارية والقيم الثقافية والأنماط السلوكية لأفراد هذه المجتمعات بوسائل سياسية واقتصادية وثقافية وتقنية متعددة ، من خلال دينامية الاختراق الثقافي واستعمار العقول واحتواء الخبراء وربط المثقفين بدائرة محدودة ينشدون إليها بصورة بعيدة عن إعمال العقل التفاعلي للذات وإبقائه في سياق الأداة الوظيفية التيسيرية المحضة ". (٢) كما عرفها الحارثي : " هي تلك الجهود المبذولة من أجل فرض منظومة ثقافية معينة لمجتمع معين على كافة المجتمعات البشرية بوسائل وأساليب مختلفة ولأغراض شتى" . (٣)

العولمة من المنظور الأيديولوجي : إنها عملية اختراق كبرى للإنسان وتفكيره ، وللذهنيات وتراكيبها ، وللمجتمعات وأنساقها ، وللدول وكياناتها ، وللجغرافيا ومجالاتها، وللاقتصاديات وحركاتها ، وللثقافات وهوياتها ، وللإعلاميات وتداعياتها . (٤) أما نظرة (كوميليان) يرى" أن هذا النظام كشبكة للتبادل والقوة يشجع نشر ما نسميه (نموذجاً تنموياً) ، ويتكون هذا النموذج من عادات استهلاكية وأشكال أو صور الإنتاج وطرائق الحياة ، ومؤسسات ومعايير النجاح الاجتماعي كما يتكون من أيديولوجيات ومراجع ثقافية، بل وأشكال التنظيمات السياسية ". (٥)

وبعد النظر للتوجهات المختلفة التي رمت لها التعاريف السابقة لمصطلح العولمة نجد أن العولمة عبارة عن :

---

(١) المحنة ، فلاح كاظم ، العولمة والجدل الدائر حولها .ط١ ، عمان ، الأردن ، مؤسسة الوراق ، ٢٠٠٢م ، ص١٠ .

(٢) أبو راشد ، عبد الله أحمد ، العولمة والنظام العالمي والشرق أوسطية.ط١، دار الحوار،اللاذقية ،(١٩٩٩م) ، ص ١٤ .

(٣) الحارثي ، صلاح بن ردود بن محمد ، دور التربية الإسلامية في مواجهة التحدي الثقافي للعولمة . مرجع سابق ، ص ٢٦ .

(٤) الجميل ، سيار ، العولمة والمستقبل ـ إستراتيجية تفكير . ط١ ، الأهلية ، عمان ١٩٩٩م ،ص٣٢ .

(٥) آل عبد الله ، إبراهيم ، التعليم والأمن في عصر العولمة . مجلة المعرفة ، السعودية ، العدد ٥٣ ، ١٩٩٩م ، ص١٠٣.

١ ـ حركة تجارية نشطة تسهم في زيادة الارتباط المتبادل بين المجتمعات المختلفة من خلال الحركة الاقتصادية وسرعة انتقال رؤوس الأموال، ولا عجب في ذلك لاعتبارها نتاج النظام الرأسمالي [١] ـ كما سيظهر في نشأة العولمة ـ .

٢ـ ظاهرة ثقافية تسعى إلى فرض نمط من الأفكار والقيم على الدول المختلفة لإحداث ما يسمى بالاختراق الثقافي أو الهيمنة الثقافية من قبل القوى المسيطرة .

٣ ـ عملية فكرية تسهم في إكساب الفرد المهارات والمعارف الجديدة عبر وسائلها العالية التقنية .

٤ـ ظاهرة تاريخية لا تقف عند إذابة الحدود الجغرافية بين الدول ، بل تمتد إلى إزالة الحدود الاقتصادية والعلمية والسياسية ؛ ليكون العالم أشبه بسوق عالمي موحد كبير يضم عدة أسواق صغيرة ذات خصائص ومواصفات تعكس خصوصية أقاليمها .

ثانيا : نشـأة العـولـمـة:

تتباين آراء المفكرين والباحثين في الفترة الزمنية لنشأة العولمة كما تباينت آراؤهم في مفهومها ، فمنهم من أرجع تاريخها إلى زمن الحضارات القديمة ، حتى حدا بالبعض منهم ـ أمثال Barr ـ أن يرى العولمة ما هي إلا امتداد تاريخي إلى ما قبل الميلاد عندما قسم نشأة العولمة وتطورها إلى أربعة مراحل على النحو التالي :

أولاً : المرحلة القديمة : وتشمل الحضارات التي وحدت العالم القديم ، وتضم كلاً من : الحضارة المصرية ، الحضارة البابلية ، الحضارة الإغريقية ، الحضارة الرومانية .

المرحلة الثانية : بدأت منذ عام ١٤٠٠ ميلادي وكانت تضم آنذاك فترة بداية حركة الاستعمار عندما تم اكتشاف العالم الجديد بواسطة الأوروبيين ، وعندما بدأ التبادل التجاري بين أوروبا والعالم الجديد (أمريكا) .

---

(١) النظام الرأسمالي : يعتبر" نظاماً اقتصادياً يقوم على الملكية الخاصة لموارد الثروة ، أي يمتلك الأفراد وسائل الإنتاج فيه كالأرض والمشروعات الصناعية والتجارية ويكون الإنتاج فيه لمصلحة هؤلاء الملاك الأفراد . وتعتمد الرأسمالية على الملكية الفردية وعلى السوق الحر ، وعلى الإنتاج من أجل الربح " . [حنفي ، حسن ، صادق جلال العظم ، ما العولمة ؟ . حوارات لقرن جديد .ط٢ ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ٢٠٠٢م ، ص ٣٠٧ .

المرحلة الثالثة: بدأت منذ القرن الثامن عشر حتى اية الحرب العالمية الثانية حيث امتدت الإمبراطورية الاستعمارية، وكذلك التجارة ، وبدأت العولمة تأخذ قوتا حيث بدأ البحث عن الموارد الطبيعية واستيرادها من المستعمرات .

المرحلة الرابعة : بدأت الحرب نتيجة للثورة التقنية وثورة الاتصالات وانتشار الثقافـات الغربية وتأثيرها حتى الوقت الحالي ، بالإضافة إلى سيطرة السوق الرأسمالية على الأسواق ، وفشل الدول والأنظمة الاجتماعية في مواجهتها ، وكذلك مساعدة تقنية المعلومات ، ثم ظهور ظاهرة العولمة في عصرنا الحاضر فشملت النواحي الاقتصادية ، الثقافية ، الاجتماعية والتعليمية . (١)

ومنهم من أخر تاريخها إلى عام ١٩٩٥م - أمثال صاحبا فخ العولمة - حينمـا وجه الرئيس السوفيتي جورباتشوف الدعوة إلى خمسمائة من قادة العالم في مجال السياسة والمال والاقتصاد في فندق فيرمونت المشهور في سان فرانسيسكو لكي يبينوا الطريـق إلى القرن الحادي والعشرين ، وقد اشترك في هذا المؤتمر المغلـق أقطـاب العولمـة في عـالم الحاسوب والمال وكذلك كهنة الاقتصاد الكبار وأساتذته في جامعات ستانفورد وهارفرد وأكسفورد،كما اشترك من السياسيين كالرئيس الأمريكي جورج بـوش الأب ووزيـر خارجيته شولتز ورئيسة الوزراء البريطانية مارجريت تاتشر وغيرهم .(٢)

إلا أن الغالبية من المفكرين والباحثين (٣) يميلون إلى النموذج الذي صاغه (رولاند روبرتسون) في دراسته (تخطيط الوضع الكوني : العولمة باعتبارها المفهـوم الرئيـسي)

(١) Barr, K. ٢٠٠٠: Globalization and the Economy. The Pacific Journal of Theology, ١١(٢٤), ٦

(٢) بيترمارتين ، هانس ، هارلد شومان ، فخ العولمة - الاعتداء على الديموقراطية والرفاهية . ترجمة : عدنان عباس علي ، سلـسة عـالم المعرفة ٢٣٨ ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، (١٤١٩هـ) ، ص ٢٢ -٢٣ .

(٣) أنظر : أ) الزميع ، ماجد علي ، العولمة دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٥ - ٣٧ .

ب) السباحي ، ضيف الله ابن صالح ، الأبعاد الأمنية والاقتصادية للاستثمار الأجنبي في ظل العولمة في الجمهورية اليمنيـة . الرياض ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ١٤٢٣هـ ، ص٦٦ - ٦٧ .

ج) ياسين ، السيد ، ندوة العرب والعولمة . ط٢ ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٨م ، ص٣٠ - ٣٢ .

محاولة منه في رصد المراحل المتبعة لنشأة العولمة وامتدادها عبر المكان والزمان في نموذجه . وينقسم هذا النموذج إلى خمس مراحل على النحو التالي :

١ ـ **المرحلة الجنينية :** استمرت في أوروبا منذ بواكير القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر . هذه المرحلة شهدت نمو المجتمعات القومية ، وإضعافاً للقيود التي كانت سائدة في القرون الوسطى ، كما تعمقت الأفكار الخاصة بالفرد وبالإنسانية ، وسادت نظرية عن العالم ، وبدأت الجغرافيا الحديثة ، وذاع التقويم الغريغوري .

٢ ـ **مرحلة النشوء :** استمرت في أوروبا أساساً من منتصف القرن الثامن عشر حتى عام ١٨٧٠م وما بعده . فقد حدث تحول حاد في فكرة الدولة المتجانسة الموحدة وأخذت تتبلور المفاهيم الخاصة بالعلاقات الدولية وبالأفراد باعتبارهم مواطنين لهم أوضاع مقننة في الدولة ، ونشأ مفهوم أكثر تحديداً للإنسانية ، وزادت إلى حد كبير الاتفاقات الدولية ، ونشأت المؤسسات المتعلقة الخاصة بتنظيم العلاقات والاتصالات بين الدول ، وبدأت مشكلة قبول المجتمعات غير الأوروبية في المجتمع الدولي ، وبدأ الاهتمام بموضوع القومية والعالمية .

٣ ـ **مرحلة الانطلاق :** استمرت من عام ١٨٧٠م وما بعده حتى العشرينات من القرن العشرين . وظهرت مفاهيم كونية مثل خط التطور الصحيح ، والمجتمع القومي " المقبول " ، وظهرت مفاهيم تتعلق بالهويات القومية والفردية ، وتم إدماج عدد من المجتمعات غير الأوروبية في المجتمع الدولي ، وبدأت عملية الصياغة الدولية للأفكار الخاصة بالإنسانية ومحاولة تطبيقها . وحدث تطور هائل في عدد وسرعة الأشكال الكونية للاتصال .

وتمت المنافسات الكونية مثل الألعاب الأولمبية وجوائز نوبل ، وتم تطبيق فكرة الزمن العالمي ، والتبني شبه الكوني للتقويم الغريغوري . وقعت في هذه المرحلة الحرب العالمية الأولى ، ونشأت عصبة الأمم .

٤ ـ ***الصراع من أجل الهيمنة :*** استمرت هذه المرحلة من العشرينات حـتى منتـصف الستينات . وبدأت الخلافات والحروب الفكرية حول المصطلحات الناشئة الخاصـة بعملية العولمة والتي بدأت في مرحلة الانطلاق ، ونشأت صراعات كونيـة حـول صور الحياة وأشكالها المختلفـة ، وقد تم التركـيز على الموضوعات الإنـسانية بحكم حوادث الهولوكوست وإلقاء القنبلة الذرية على اليابان وبـروز دور الأمـم المتحدة .

٥ ـ **مرحلة عدم اليقين :** بـدأت منذ الـستينات وأدت إلى اتجاهـات وأزمـات في التسعينات ، وقد تم إدماج العالم الثالث في ا لتمع العالمي ، وتصاعد الوعي الكوني في الستينات ، وحدث هبوط على القمر، وتعمقت القيم ما بعد المادية ، وشهدت المرحلة اية الحرب الباردة وشيوع الأسـلحة الذريـة ، وزادت إلى حـد كـبير المؤسسات الكونية والحركات العالمية ، و اليوم تواجه ا لتمعات الإنسانية مـشكلة تعدد الثقافات وتعدد السلالات داخل ا لتمع نفسه ، وأصبحت المفاهيم الخاصـة بالأفراد أكثر تعقيداً من خلال الاعتبارات الخاصة بالجنـس والسلالـة ، وظهرت حركة الحقوق المدنية وأصبح النظام الدولي المدني العالمـي والمواطنـة العالميـة وتم تدعيم نظام الإعلام الكوني .

كما يورد مالكولم قضية تطور العولمة أو ما أسماه عولمة التطورات " Globalizing Developments " حيث ربط النظريـة الكونية بالتطور التاريخـي للعولمة مـن خلال الجدول التالي :

الاتجاه	القرن ١٦ ـ ١٩ التجارة ، الاستعمار ، الحرب الأهلية Trade,colonization and regional war	القرن ١٩ ـ ٢٠ القومية الداخلية Inter_nationalization	القرن ٢١ العالمية Globality
التسويق الاقتصادي	صاحب مال ـ مدير رأسمال	التقدمية التعددية القومية والتقدمية الجديدة أزمة الرأسمالية	نمط حياة استهلاكية
التحرير السياسي والديمقراطية	البرجوازية المسيطرة الدول المستفيدة	نظام العلاقات الدولية أزمة الدولة	فك الاجتماعية الوطنية & سياسات القيم
عالمية الثقافة	الطبقية / العرق الثقافات الفرعية	التقاليد القومية والدين طريق العولمة	المثل العالمية & الفردية الانعكاسية

- - - - - - - - - - - - - - - - - - - -

شكل (١) طريق العولمة عبر الزمن [١]

يلخص مالكولم من خلال الشكل السابق قضية تطور ظاهرة العولمة من خلال مجالاتا الثلاثة : الاقتصاد والسياسة والثقافة ، والتي فهرسها في العمود اليمين موضحاً الإجـراء العام المناسب طويل المدى في كل منطقة ، والذي يؤيد العولمة كما يلي :

١ ـ الاقتصاد يتجه نحو التسويق ، وهذا هو الحرية من الطلب ، الـتغير ، الأوضـاع ، الاحتكار الطبقي .

٢ ـ السياسة تتجه نحو تحرر الديمقراطية ، وتقلل مركزية القوى .

٣ ـ الثقافة تميل نحو العالمية ، تجريد القيم والمستويات الثقافية إلى مستوى عالمي جداً مـن العمومية والتي ستسمح بمستويات متناقضة من الاختلافات الثقافية .

ومما سبق ذكره في مراحل نشأة العولمة يتضح أ ا ظاهرة ليست حديثـة وليـدة الوقت الحاضر ، وإنما هي قديمة قد تضافرت عليها عوامل وظروف سـاعدتا في عمليـة التشكل والتطور ، إلا أ ا لم تكتمل بصورتا النهائية حتى الآن .

وبالنظر إلى العولمة وفلسفتها وإلى الرأسمالية ومعتقداتا تجد الباحثة قـوة علاقـة وطيدة الصلة بينهما ، حيث إن العولمة ما هي إلا مرحلة متطورة من مراحل الرأسماليـة ، وهذا ما ذهب إليه الهيتي حيث يقول : " تمثل العولمة Globalization حالة فريدة في التاريخ في السياق الاقتصادي الدولي . وهي فترة تغيير رأسمالي واسع تسيطر عليه مجموعة

---

(١) Malcolm Waters , Globalization . Edition ٢ ,Routledge , London and New york . ٢٠٠١ , p ٢٢

من الدول في وضع عالمي يفتقد إلى التوازن ،كما أ ا تمثل تحولاً تدريجياً في إطار الرأسمالية في دول العالم الغربي في الانتقال الرأسمالي من الطابع القومي إلى الطابع العالمي " . [١]

المبحث الثاني : آليات العولمة

يتضح مما سبق ذكره في الحديث عن نشأة العولمة بأ ا ما هي إلا مظهـر جديـد لأحدث أشكال النظام الرأسمالي العالمي ، ومظلة جديدة لهيمنة الأقوياء على الـضعفاء ، ولرفع مستوى الهيمنة اعتمدت العولمة على عدة عوامل و على بعض الديناميات المحفزة لها والقائدة لحركتها ، حيث تضافرت ثلاث منظومات ـ كما أشرنا إليها سابقاً ـ تعمـل مساعدة على عملية بلورة وتشكل هذه الظاهرة وهي على النحو التالي :

أولا : العامل الاقتصادي :

يعتبر العامل الاقتصادي عاملاً بارزاً في العولمة حيث يرى فيه تجـسيد للـهيكل الرأسمالي الغربي ، ويتضمن منظمات دولية ثلاث مكونة له على النحو التالي :

١ ـ صندوق النقد الدولي : وقد أنشئ بموجب اتفاقية بريتون وودز الـتي عقـدت في ١٩٤٤م ، ويبلغ عدد الدول الأعضاء المساهمة لديه ١٧٧ دولـة ، وعمـل هـذا الصندوق هو تدعيم التعاون النقدي الدولي ، ومن ثم تحقيق النهوض الاقتـصادي بأنشطة التبادل الدولي . [٢]

---

(١) الهيتي ، هادي نعمان ، إشكالية المستقبل في الوعي العربي . ط١ ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٣م ، ص ٢١٦ .

(١) عمر ، حسين ، دليل المنظمات الدولية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٧م ، ص٣٧ ـ ٤٨ .

٢ ـ البنك الدولي للتعمير والتنمية : يعتبر أحد مؤسسات اتفاقيـة بريتـون وودز الـتي عقدت في ١٩٤٤م وقد أنشئ عام ١٩٤٥م ، وتدف إنشائية هذا البنك إلى تلبيـة الحاجة الماسة لرأس المال لتمويل أعمال إعادة البناء والتعمير لما دمرته الحرب العالمية الثانية ، وتنمية اقتصاديات الدول المختلفة . هذا وقد تطور البنك الدولي وتوسعت أنشطته حتى أصبح يضم ثلاث مجموعات رئيسية يطلق عليها (مجموعـة البنـك الدولي) وهي :

البنك الدولي للإنشاء والتعمير والرابطة الدولية للتنمية ومؤسسة التمويل الدولية ، ولكل واحد من هذه الفروع وظائف خاصة يقوم ا ، ونشأت من جراء ذلك أشـكال متنوعة من الشركات التي تعمل تحت هذه المظلة ، والتي من أشهرها الشركات متعـددة الجنسيات .[(١)]

٣ ـ منظمة التجارة العالمية : تأسست منظمة التجارة العالمية عام ١٩٤٥م أعقاب الحرب العالمية الثانية،وتعتبر اليوم أهم مؤسسة من مؤسسات العولمة الاقتـصادية ، حيـث يشكل إنشاؤها منعطفاً في التاريخ الاقتصادي العالمي ، ورغم أن منظمة التجـارة تنسق عملها وسياستها مع بقية المؤسسات الاقتصادية العالمية إلا أ ا هـي الجهـة الوحيدة التي تتولى إدارة العالم تجارياً .[(٢)] كما " بلغ عدد منتسبي منظمة التجارة العالمية حتى الآن ما يقارب ١٣٥ دولة وتشارك بنسبة ٩٥ % من حجم التجـارة العالمية ".[(٣)] وقد نشطت هذه المنظمة في إيجاد وتأسيس مجموعة القواعد الارتكازية

الخضيري ، محسن محمد ، العولمة : مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللا دولة .ط١ ، القاهرة ، مجموعة النيل العربية ، ٢٠٠٠م ، ص ٧٧ ـ ٨٠ .

(١) عمر ، حسين ، دليل المنظمات الدولية ، القاهرة ، المرجع السابق ، ص ٤٣ ـ ٤٤ .

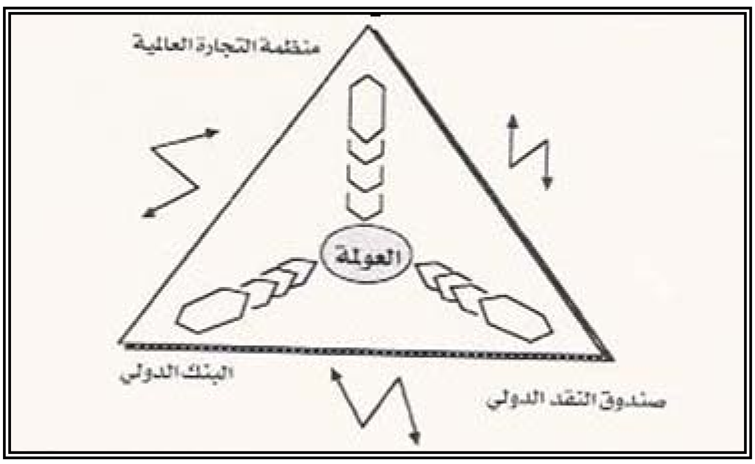
(٢) الزميع ، ماجد علي ، مرجع سابق ، ص ٣٣٣ .

السعدون ، يوسف طراد ، العاني ، عبد الرحمن يوسف ، منظمة التجارة العالمية كتاب الرياض ، العـدد ٥٨ ، أكتـوبر ١٩٩٧م ، ص٢٣ ـ ٢٧ .

(٣) ناطورية ، علاء الدين ، العولمة وأثرهـا على العالم الثالث (التحدي والاسـتجابة) . عمـان ، الأردن ، دار زهـران ، (د.ت) ، ص ٣٢ .

الداعمة لحرية التجارة ولتنمية الروابط التي توحد الأسواق العالمية ، وقـد حلـت منظمة التجارة العالمية (W. T. O) محل الاتفاقيـة العامـة للتعريفـات والتجـارة (الجات) ، بيد أن النشاط الفعلي لهذه المنظمة قد بدأ عام ١٩٩٤م .[١] وتعمل هذه المنظمة على " إزالة الحواجز الجمركية التي تقف أمام حركة التجارة سواء في السلع أو الخدمات أو الأفكار ، من أجل تأسيس قواعد التخصيص وتقسيم العمل الدولي بما يخدم رفاهية الإنسانية . . . وفي الوقت ذاته نعطي فتـرة سمـاح مناسبة للاقتصاديات المتخلفة حتى تستكمل قدراتا وتنمي مصادر هـذه القـدرة لتصبح

مؤهلة لعصر الأسواق المفتوحة " .[٢] وعلى هذا تعتبر المنظمة من أخطـر المؤسـسات الاقتصادية المحركة للعولمة والتي تمارس دوراً رئيسياً في تحقيق وتمويل الاقتصاديات المحليـة المغلقة على ذاتا إلى اقتصاديات مفتوحة مدمجة فعلياً في الاقتصاد العالمي .[٣]



شكل (٢) مؤسسات العولمة الدولية[٤]

ثانيا : العامل التقني المعلوماتي :

(٤) المرجع السابق ، ص ٣٢ .

(١) الخضيري ، محسن محمد . مرجع سابق ، ص ٧٤ ـ ٧٥ .

(٢) الزميع ، ماجد علي ، العولمة دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية ، مرجع سابق ، ص ٣٣٣ .

(٣) الخضيري ، محسن محمد . مرجع سابق ، ص٧٣ .

التكنولوجيا كتعريف أولي تعتبر جماع الآلات والآليات ونظم وسائل التحكم في الطاقة والمعلومات وتجميعها وتخزينها ونقلها لأغراض الإنتاج أو البحث أو الحـرب .(١) ولكن بقدر ما سادت التكنولوجيا القديمة أو الماكنة إبان عصر الصناعة في عملية التنميـة والمنافسة الاقتصادية ، إلا أن قرينتها التكنولوجيا الحديثة فاقتها مكانة ورفعة فيما بعـد، حيث إن المتفحص لعصر العولمة بما يحمله من سمات عديدة يبصر في الأفق ميلاد مرحلـة تاريخية جديدة في تطور التقنية والاتصال تتمثل في تحول الآلات والأدوات من صـورتا التقليدية ـ التي تحتاج إلى عامل خارجي لإدارتا ـ إلى أجهزة ذاتية الحركة ، ولعل أول من شاهد الميلاد هي الدول الصناعية المتقدمة ، فقد شهدت خمس مراحل تاريخية تطويرية للتقنية المعلوماتية بدءاً منذ ظهور الكمبيوتر عام ١٩٤٩م ، وحتى عـام ١٩٩٢م الـذي ظهرت فيه البرمجيات ، ولقد كانت هذه المراحل صورة صراع بـين قطـبين : أحـدهما أمريكي والآخر آسيوي (اليابان) ،يسعى كلٌ منهما لاحتواء الآخر ، وكيان أوربي ثالث يعتبر الأمن المعلوماتي أحد الأهداف الرئيسية لتكتله الاقتصادي والسياسي . (٢) ليس هذا فحسب ، بل شهد هذا الميلاد عدة تطورات وتجديدات في جوانبه أحدثت مـا يـسمى بالثورة التكنولوجية المعلوماتية ، وتعتبر هذه الثورة أحد الانجازات الضخمة التي ظهرت في الربع الأخير من القرن العشرين والآخذة في النمو نموا ملحوظا خـلال القـرن الحـادي والعشرين ، فقد شملت الـالات الإلكترونية والهندسية والبيولوجية والكيميائية والمعلوماتية وغيرها من الـالات . (٣)

أدت الثورة التكنولوجية إلى توليد ابتكارات مفيدة للبشرية ، فقد ازداد متوسـط العمر المتوقع، وتحسنت الحالة الصحية لاكتشاف العديد من الأدوية وطرق العلاج لعـدة أمراض مختلفة ،كما أنه ارتفع معدل الإنتاج الزراعي في مناطق عديدة من العالم للوفـاء باحتياجات السكان المتزايدة وظهور بعـض المؤشرات الدالة على تحسين نوعية الحيـاة ،

---

(٤) Rosental,M . and Yudin , P. ADictionary of Philosophy, Moscow Publishers , ١٩٦٧. P ٤٤٦.

(١) علي ، نبيل ، ندوة العرب والعولمة . مرجع سابق ، ص١٠٥ .

(٢) اء الدين ، حسين كامل ، التعليم والمستقبل . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٧م ، ص٣٦ ـ ٣٧ .

كما ساعد هذا التقدم إلى استغلال الطاقات والموارد المتاحة على زيادة فرص تحرر الأفراد من الأعمال المتاحة ، وازدادت أهمية العمل في مجال البرمجيـات والهندسـة الإلكترونيـة وصناعة المعلومات . (١)

ثالثا : العامل الاتصالي الإعلامي :

تعتبر نظم الاتصالات من أهم الملامح المعاصرة والمستقبلية للعالم ، حيث ساعدت على نقل المعلومات وانتشارها بسرعة الضوء ، فضلاً عن الأقمار الصناعية الـتي أدت إلى زيادة كيفية وكمية للمعارف والعلوم . ولا يتوقف وضع المنظومة الاتصالية عند الأقمـار الصناعية فحسب ، بل تتعداه إلى عدة أجهزة هي :

أولاً : الشبكات الاتصالية : وهي نتاج تزاوج تقنية الاتصالات مع أنظمة الكمبيـوتر . وتعتبر هدفاً أولياً لأي بلد يطمح إلى التطور ، وتشكل الإطار الاستراتيجي لتطوير تقنية الاتصالات الإلكترونية . (٢)

ثانياً : الفايبرات (الألياف) الضوئية : حيث شهد العقد الأخير من القرن العشرين نمـو وتوسع استخدام الفايبرات (الألياف) الضوئية،حيث إن أكثر من ٦٠ % مـن الاتصالات العالمية يتم بواسطة هذه الفايبرات ويتوقع لها فيما بعد أن تصبح بنسبة

---

(٣) اليونسكو ، العلوم للقرن الحادي والعشرين التزام جديد . المؤتمر العالمي للعلوم ، بودابست ، الـر ، ٢٦ يونيو ١٩٩٩م ، ص٧ .

(١) كاظم ، نجاح ، العرب وعصر العولمة : المعلومات البعد الخامس . ط١ ، الدار البيضاء ، المغرب ، المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٢م ، ص١٧١ .

٨٥ % [١] ومن الملاحظ أن الفايبرات من أبرز معالم التقنية الاتصالية الحديثة والتي تتطلب أذهاناً واعية ، ومهارات عالية المستوى للتعامل معها .

ثالثاً : الأقمار الصناعية : مما لاشك فيه أنها تعتبر أحد أهم مصادر تقنيـة الاتـصالات الحديثة ، حيث إن التطور في هذه التقنية قد قطع شوطاً كبيراً .

والأقمار الصناعية متعددة الاستخدامات ، فأولها ما كان يستخدم في الاتصالات العامة والمحدودة ، ومنها ما هو خاص بالبيئة وقياس عمق البحـار ، وهنـاك الأقمـار الجيولوجية المختصة بالبترول والمعـادن ، بل وامتد إلى جوانـب سياسـية عـسكرية كالتجسس ، وهو التغير الذي شهده عصر ما بعد الحرب العالمية الثانيـة عنـدما كـان الاعتماد كلياً على العنصر البشري . [٢] كما أن هنـاك ما هـو خاص لخدمة الإعـلام وهو ما يسمى بالبث الفضائي المباشر ، وهذا الأخير هو الأكثر شـيوعاً . إلا أن جميـع العناصر الثلاثة ـ السابقة الذكر ـ تجتمع مكونة المنظومة الرابعة والأخيرة وهي ما تسمى بالإنترنت .

فالإنترنت " عبارة عن شبكة واسعة تضم شبكات فرعية للمعلومات مـستخدمة الكابلات و الفايبرات الضوئية والأقمار الصناعية " . [٣] ففي خلال ثلاث سنوات منـذ تأسيس هذه الشبكة عام ١٩٤٩م وصل عدد مستخدميها على مستوى النطاق العالمي إلى خمسين مليون شخصاً ، ومن الملاحظ على هذه الشبكة تضاعف الأعداد في مائة يـوم ، وبالمقارنة نجد أن المذياع قد استغرق سبعةً وثلاثين عاماً ليصل إلى جمهور مماثل ، بينمـا استغرق التلفزيون خمسة عشر عاماً ليصل إلى نفس النتيجة . [٤] حيث تخدم هذه الشبكة العنكبوتية مجالات عديدة ومختلفة مخترقة الحدود الزمانيـة و المكانيـة وبأقل تكلفـة ،

(٢) Electronics Communication Engineering Journal (IEE) vo ١ ٥ NO ٤ (١٩٩٣) P٢٢١
نقلا عن: كاظم ، نجاح ، العرب وعصر العولمة : المعلومات البعد الخامس . مرجع سابق ، ص ١٧٢ .

(١) كاظم ، نجاح ، العرب وعصر العولمة : المعلومات البعد الخامس . مرجع سابق ، ص ١٧٤ ـ ١٧٥ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

(٣) Shahid,Yusuf, Globalization and the challenge for Developing Countries Bank. June ٢٠٠١, p٣٩

كما أطلق فوكوياما على هذه المنظومـة مـسمى Network society أو التمـع الشبكي، حيث ذكر أن الاتصالات أصبحت سهلة وغير مكلفة،مما أدى إلى ظهور أنساق جديدة تتسم بسيادة نمط الاتصالات الأفقية ، بعدما كانت الاتصالات بطيئـة ومكلفـة وذات نسق عامودي لا يعين على عملية التدفق المعلوماتي . (١)

وتأسيساً على ما سبق نجد أن العوامل الثلاثة تتلاحم وتتفاعل مع بعضها البعض ، فلا يمكن فصل أحدها عن الآخر ؛ ذلك لأن الجانب الاقتصادي يتأثر بالتقدم التقني سواء في الاتصالات أم المعلومات " فلولا هذا التقدم الهائل في قـوة الكمبيـوتر والبرمجيـات والأقمار الصناعية و كيبلات الألياف البـصريـة والتحـويلات الإلكترونيـ ـة ذات السرعـة العالية لما أمكن للأسواق العالمية أن تعمل كسوق واحدة ، ولما أمكـن نقـل المعلومات الاقتصادية وغيرها من سياسة وأفكار وثقافة وثورات واتجاهـات اسـتهلاكية بصورة فورية إلى أكثر من مائتي ألف مراقب مرتبطين ذا النظام الدولي للاتصالات " .(٢) بل إن البعض يرى أن التقدم الاقتصادي وارتقاءه متوقف على التقدم التقني في الاتصالات والبرمجيات،وقد أوضح ذلك الشريف عندما قال : " يزدهر الاقتصاد الوطني بالقدر الذي تساهم فيه القدرات الوطنية العلمية والتقانة في رفد هذا الاقتصاد وفي تحـسين قدراتـه التنافسية " . (٣) ولم تتوقف العجلة في المسار التكنولوجي إلى هنا ، بل ها نحن الآن نرمق الكمبيوتر وقد رقى إلى أعلى المراتب في السلم الوظيفي ، فقد حل محل عدد كـبير مـن مديري البنوك وموظفيها بآلاته الحاسبة ، ويتصدر وظيفة تسجيل الحجوزات في الخطوط الجوية . (٤)

(٤) ياسين ، السيد ، النتائج الاجتماعية والتنظيمية للثورة المعلوماتية . الأهرام . العدد ٤٢٦٩٦ ، السنة ١٢٧ ، ١٤٢٤هـ ، ص ١٣.

(١) بول كيندي ، الاستعداد للقرن الحـادي والعشرين . ترجمة : محمد عبد القادر ، غازي مسعود ، عمان ، الأردن ، دار الـشروق ، (١٩٩٣م) ، ص٧٣ .

(٢) الشريف ، حسن ، التعليم واستيعاب التكنولوجيا في عصر العولمة . مجلة التربية ، البحرين ، العدد ٥ ، ١٤٢٣هـ ، ص٦٢ .

(٣) نقلا بالمعنى عن : زحلان ، انطوان ، ندوة العرب والعولمة. مرجع سابق ، ص ٨٤ .

المبحث الثالث : أبعاد العولمة

سبق وأن قد بينت الدراسة من أن العولمة تعتبر مشروعاً عالمياً بآليـات جديـدة تديرها أيدي وإرادات واعية ، يبصم هذا المشروع آثاره على عدة جوانب من حياة الفرد والمجتمع بغية تحقيق الاستتباع وصهر الهوية الخصوصية للمجتمعـات الدوليـة وخاصـة الإسلامية منها لصالح صناع العولمة . ولا شك في أن جوانب وأبعاد العولمة تتعدد وتتنوع في آثارها ، وعليه ترصد الدراسة الحالية ثلاثة أبعاد رئيسية للعولمة ، وهي البعد الاقتصادي والبعد السياسي والبعد الثقافي .

أولا : البعد الاقتصادي :

مما لا شك فيه أنه بمجرد النطق بلفظ عولمة فإنه يتبادر إلى الذهن أن المقصود هـو العولمة الاقتصادية أو البعد الاقتصادي . ويتجلى هذا الارتباط العميق بين إطلاق مفهـوم العولمة وبين بعدها الاقتصادي إلى قيام العولمة على مرتكزات اقتصادية ومنظومـة ماليـة تسهم في إبراز العولمة بهذا الوجه .

ويرى صاحبـا كتاب " فـخ العولمة " أن العولمـة ببعدها الاقتصادي عبارة عن " انصهار العدد الهائل من الاقتصاديات القروية والإقليمية والوطنية في اقتصاد عالمي شمولي

واحد لا مكان فيه للخاملين ، بل يقوده أولئك الذين يقدرون على مواجهـة عواصـف المنافسة الهوجاء " . (١)

وكما تقدم ذكره عن نشأة العولمة بأ ا ما هي إلا مراحل تراكمية متطورة للنظام الرأسمالي في صورة أكثر شراسة ، وقد شرح " ديفيد هارفي " في كتابه حالة أو عالم مـا بعد الحداثة في باب خصصه لتشخيص التحولات الاقتصادية و السياسية للنظام الرأسمـالي في الفترة الأخيرة للقرن العشرين ، إلى أن النظام الرأسمالي يتغير بسرعة مخلفا وراءه نظـام الإنتاج الصناعي الفوردي ، (٢) حيث اتسم هذا النظام بالثبات والـصرامة في عمليـات الإنتاج والتنظيم نحو نظام دينامي مرن للتراكم الرأسمالي . (٣) كما أن أصـحاب رؤوس الأموال يهدفون من وراء العولمة بوجهها الاقتصادي إلى خلق اقتصـاد عـالمي موحـد لتحفيز التجارة والاستثمار بما يضمن - في حد زعمهم - تحقـيق السلام العـالمي .(٤) إلا أ ا لا تخلو من الجو التنافسي الشرس بين دول الرأسمالية وبين دول الجنوب ، حيـث يفتقر إلى القيم والمبادئ وأخلاقيات التبادل الاقتصادي الإسلامي، ويميـل إلى الهـوى وإشبـاع الذات والأنا ، ولا تتوقف العجلة إلى هنا ، بل تسير إلى غرس التبعية والانقياد لدى الطرف الآخر لصالح الطرف الأول،وهذا ما ذكره أبو زعرور بقوله : " ولا شك أن الهدف الأساسي من سياسات السوق هو فتح أسواق سائر دول العالم أمـام منتوجـات أمريكا والدول الرأسمالية وأمام استثماراتا لكي تظل الدول النامية تحت سيطرتا التجارية والاقتصادية " ، (٥) ثم يردف هدفـاً آخر لهذه السياسة الليبراليـة : " وللحيلولـة دون تمكينها (٦) من بناء اقتصادها على أسس قوية راسخة قد تؤدي لتحريرهـا مـن التبعيـة

---

(١) بيترمارتين و هارالد شومان ، فخ العولمة. مرجع سابق ، ص ٥٧

(٢) نسبة إلى هنري فورد الذي أنشأه في ميتشقن عام ١٩١٤م .

(١) Harvey, David: The Condition of Post modernity . Oxford Blackwell , ١٩٨٩, p ١٤١

(٢) شاهين ، اء ، الإنترنت والعولمة . ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ ، ص ١٩ - ٢٠ .

(٣) أبو زعرور ، محمد سعيد بن سهو ، العولمة : ماهيتها - نشأتا - أهدافها - الخيار البديل . ط١ ، دار البيارق ، عمان - الأردن ، ١٤١٨هـ ، ص ٤٦ - ٤٧ .

(٤) يقصد ا الدول النامية .

الاقتصاديـة للدول الغنية " .[1] ولا يخفى على كل مسلم ذي لب هذه الأهداف المادية وما ترمي إليه الشراهة الاقتصادية،وقد نوه المولى سبحانه وتعالى عن هذه الأهداف حيث قـال في محكم تـ يله : " وَلَتَجِدَنهم أَحرَصَ الناسِ عَلَى حَيَاةٍ "{سورة البقرة : آية ٩٦}، وقال سبحانه : "يَعلَمونَ ظَاهِراً منَ الْحَيَاةِ الدنَيا وَهم عَنِ الْآخِرَةِ هم غَافِلُونَ " . {سورة الروم : آية ٧}.

فأصحاب القنوات المالية لا يفهمون إلا لغة الربح والإنتاج حتى ولو طغى الجانـب الاقتصادي على جوانب أخرى كالتربية والتعليم ، حيث إ ا لم تـسلم ـ أي التربيـة والتعليم ـ من هذا الطغيان ، بل قد وظفت بما يخدم هذا الـال ، حيث يرى سـكوت مدى تطبيق المعايير الاقتصادية التي ترمي إليها العولمة على الأنظمة التعليمية والمتمثلـة في المنافسة وكفاءة الأداء وتعظيم العائد وتأكيد الربحية بما تؤديه هذه المعايير إلى تحجيم الرؤى التربوية وتقليصها بما تتضمنه من قيم إنسانية وثقافية واجتماعية ، إلى جانب إثارة الجدل حول أدوار التعليم بين كو ا إحدى النظم المساعدة على انتقال التـراث الـتمعـي إلى الأجيال الجديدة لتطويرها ومساعدة الأفراد على تحقيق أهدافهم كمواطنين من ناحيـة ، وبين كو ا مجرد وسيلة لإعداد وتخريج عمال لشغل مواقع الإنتاج من الناحية الأخرى .[2] وبالنظر إلى قول سكوت نجد فيه تصريحاً إلى ما يسمى بـ " تسليع التعليم أو المعرفة " ، حيث أن التعليم أو المعرفة أمسيا سلعة توظفان لإنتاج سلعة أخرى .

وهكذا ترى الباحثة أن العولمة ببعدها الاقتصادي ترمي إلى :

١ ـ حدوث نوع من الفوضى الاقتصادية بين طرفي دول الشمال والجنوب .

٢ ـ هيمنة القيم الاقتصادية السلطوية لا التعاونية في سوق التجارة العـالمي بمـا يولـد البطالة، ويعين على نشر الفقر بين الـتمعات خاصة الـتمع الإسلامي .

---

(٥) المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(١) Scott, G. Paris, Henry M Wellman : Global Prospects for education and develop ment Culture and Schooling ; Washing ton : American Psychological Association , ١٩٩٨ , p٧٢ .

٣ ـ زيادة التجارة الدولية والتوسع في اجتذاب الاستثمارات الأجنبية والتمويل الخارجي للمشروعات المحلية .

ثانيا : البعد السياسي :

إذا كانت العولمة ببعدها الاقتصادي تمثل تياراً جارفاً لكل الحواجز أمام قيام سوق رأسمالية مشتركة وحرية تنقل رؤوس الأموال ، فإن العولمة ببعدها السياسي تفرض تساؤلاً مهماً مؤداه : هل العولمة تمثل مشروعاً حضارياً مستقبلياً ينهض فيه دور الحكم القومي بما تتضمنه من السيادة والأمن والمصلحة القومية أم لا ؟ وما أهم سمات الحكم إبان هذا المشروع الحضاري ؟

وليس بخاف على المجتمع الإسلامي حال الفكر الرأسمالي وهو يتشدق بقضايا سياسية تدور محاورها حول الديمقراطية وحقوق الإنسان بما فيها حقوق المرأة والطفل ، حتى احتلت هذه القضايا الساحة الإخبارية المسموعة والمقروءة والمرئية سواء على الصعيد العالمي أم الصعيد الإسلامي ، وقد أشار إلى ذلك الجهني في أنه يرى العولمة ببعدها السياسي تسعى إلى تطبيق النظام الديمقراطي ، وتحترم حقوق الإنسان ، وتحد من انتشار أسلحة الدمار،الشامل وسيحل السلام والوئام ، بينما ما أنتجته العولمة بقناعها المزيف نجد العالم يضج ويعج بالحروب والأزمات المحلية والدولية . [1] لذلك نجد دور العولمة السياسية يتناقض مع دور الدولة الوطنية والحكم القومي ، بل وينفيه ويقصيه ؛ لأن العولمة ليست إلا مشروعاً سياسياً واعياً لدور الاقتصاد في التأثير على إعادة الهيكلة وإزالة القيود الجمركية وتحرير أسعار صرف العملات الوطنية وسهولة حركة رأس المال وفي معاقبة المجتمعات المناوئة بالحرمان من رأس المال وتدفقه في شرايينها ومصارفها . [2] وحيث " لم تعد الدولة تؤثر على مستوى الاقتصاد والتشغيل بصورة مستقلة في بلدانا فهذه

(١) الجهني ، مانع بن حماد ، المسلمون وتحديات العولمة . موضوع مقدم إلى المؤتمر الإسلامي الرابع " الأمة الإسلامية والعولمة " ، رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤٢٣هـ ، ص ٢٠ ـ ٢١ .

(٢) بوكسبرغر،جيرالد ، هارالد كليمنتا ، الكذبات العشر للعولمة . ترجمة : عدنان سليمان ، دمشق ، دار الرضا ، ١٩٩٩م ، ص ٧٣ ـ ٧٤ .

تخضع لهيمنة الرأسمال العالمي ، فأصبح دور الدولة أشبه بدور دائرة البلديات لإعداد البنية التحتية والبضائع الأساسية التي تحتاجها المشاريع الاستثمارية بأقل التكاليف " . (١)

لذلك ترى الباحثة أن العولمة ببعدها السياسي تستهدف الدول الإسـلامية مـن اتجاهين : اتجاه داخلي و اتجاه خارجي . الاتجاه الخارجي مؤداه أن تقتصر الدولـة علـى تنظيم الاقتصاد المحلي بما يدعم الاستثمار الأجنبي ، إضافـة إلى توفـير الخدمات العامـة بما يتواءم مع الرأسمال العالمي بأقل التكاليف،مع التزايد المطرد في الأرباح الربويـة عـبر الأساليب غير المشروعة ، ولكي تتم هذه الخطوة تستند هذه الدولة إلى هيئات ومنظمات متعددة الجنسيات وجماعات دولية تقلص سيادتها الفعلية ، بل وتقيد حريتها في التصرف . فإذا ما تمت هذه الخطوة حينها يدب في الدولة الضعف والوهن والهشاشية ، ولا غرو أن دولة ما ذه الصفات لن تكون ذات تأثير مستقبلي على التكامل و الوحـدة الداخليـة لشعبها وأفراد مجتمعها ، وهنا تكمن بداية الخطوة الثانية ـ الاتجاه الـداخلي ـ للبعـد السياسي العولمي . حيث تتزعزع دعائم ومرتكزات دينية وثقافية قـد تمتـد إلى الفكـر والأخلاق ، وقد تصل إلى العقيدة بما يتضمنه من ولاء وبراء يؤمن به شعب وأفراد تلـك الدولة .

إضافة إلى ما سبق نجد أن عصر العولمة السياسية هو عصر الثورة المعرفية والتقـدم التقني ، ومن الطبيعي أن نلمس أثر هذه الثورة وهذا التقدم على الجانب السياسي للعولمة ، فنجد أن الأمم والشعوب تتنافس على تحديث أنظمتها وتجهيزها بالتقنية المناسـبة والـتي تؤدي إلى إتقان العمل وإنجازه واختصار الوقت والجهد والمال وتنظيم قنوات الاتصال مثل الحاسب الآلي . (٢) ولا تقف أهمية التقنية للبعد السياسي إلى هذا المدى ، بل من الممكـن أن يتعدى إلى الاستفادة من هذه الثورة في استهداف الغرب للشعوب الأخرى عن طريق

---

(٣) Paul Hirst and Grahame Thompson, Globalism in Question. ١٩٩٠ p١٧٦

نقلا عن : سعاد خيري ، العولمة وحدة وصراع النقيضين عولمة الرأسمال والعولمة الإنسانية . ط١ ، بيروت ، دار الكنوز الأدبية ، ٢٠٠٠م ، ص ٨٠ .

(١) موسى ، علي عبد الله ، التحديات والتربية في العصر الحديث . مجلة بيادر ، العدد ١٩ ، نادي أ ا الأدبي ، ١٤١٧هـ ، ص ٩٨ .

نشر موجات الديموقراطية عبر هذه القنوات لإضعاف الأحزاب السياسية خاصة المتواجدة بين المجتمعات الإسلامية .

ثالثا : البعد الثقافي :

الثقافة في جوهرها تعبير عن السلوك الإنساني ، فلكل مجتمع ثقافته التي تمثله وتميزه عن المجتمع الآخر، بما تحتويه هذه الثقافة من معتقد وفكر وأخلاق وقانون وأعراف وعادات لتكون مركب يكتسبه الفرد بصفة عضويته الاجتماعية ومن خلال التفاعل والممارسة في بيته ، والتي تصقل هذه الثقافة فتأخذ طابع الخصوصية .

وفي ظل العولمة يجد المتأمل أن ثمة علاقة بين الثقافة والاقتصاد ، فظهور الشركات المتعددة الجنسيات وهيمنتها المتزايدة على القدرات والفاعليات الإنتاجية والمالية عبر العالم قد مثلت أنماط السلوك والممارسات التجارية للعاملين في هذه الشركات ، وبالتالي من الواضح أن مجمل هذه المتغيرات والتيارات الاقتصادية الكبرى قد رافقتها تشكيلات ثقافية على مستوى العالم أصبح يشار إليها اليوم بمصطلح الثقافة العالمية Culture ›bal ((١) (١) .

وهنا يتضح تولد البعد الثقافي عن البعد الاقتصادي ، فنجد أن العولمة الثقافية تسعى إلى تغيير القيم والمنتجات الثقافية على النطاق العالمي من خلال إيجاد السوق العالمي الثقافي الذي أثرت فكرته في تشكيل أهداف كثير من الناس عبر الدائرة الإعلامية .[٢] وعلى هذا بقدر ما تبرز أهمية الشكل الهيكلي للعولمة ببعدها الاقتصادي وتدعيم الهيئات والمنظمات الدولية له ، بقدر ما تكمن خطورة قلبها النابض بالحيوية والحركة المتمثل ببعدها الثقافي وما يحتويه هذا البعد من عملية اختراق للخصوصية الثقافية للشعوب الإسلامية .

---

(١) Dunning John <u>: The Globalization of business : The Challenge of the ١٩٩٠ s</u> London Rout ledge, ١٩٩٣. p٢٢٥.

(٢) Chunakara , Mathews George <u>: Globalization and its impact on Human Rights</u> . Institute of Human Rights Published in Bangalore India p٢

فالمنهجية المتبعة من قبل الدول الغربية في سعيها لعملية الاختراق الثقافي للـدول المسلمة قد اقترنت بالتقدم التكنولوجي وسرعة الاتصال والتدفق المعلوماتي مستبدلة م في هذه العملية لسلاح القوة والإجبار ليأتي مكا ما سلاح أسـلحة الانبـهار والإعجـاب والإثارة والجذب لضمان نجاح العملية .

ويتضمن مفهـوم الاختراق الثقافي ـ أياً كانت وجهة النظر إليـه ـ الأبعـاد والعناصر التالية :

١ ـ تبعية ثقافة بعض الدول المستقبلة لثقافة الدول الباثة واعتمادها عليها اعتماداً بنيويـاً في إنتاج القيم والمعاني والأفكار والمعارف التي تحتاج إليها مجتمعات هـذه الـدول المستقبلة ، سواء بسبب تفوق الثقافات (المخترقة) في مقدرتا على مثـل هـذا الإنتاج أم انعدام الثقة بالنفس لدى الثقافات المستقبلة .

٢ ـ سيادة الشعور بالتفوق والاستعلاء لدى الدول الباثة ، والنقص والدونية لدى الدول المستقبلة .

٣ ـ تشجيع نمط عالمي موحد للسلوك الاستهلاكي ، فتحت شعار الجديد دائمـاً يـتم استيراد آخر التقليعات الأمريكية ، وفي كل يوم يرمَى القديم في المزبلة ليحل محلـه الجديد المربح تجارياً للدول الغازية .

٤ ـ وضع العقبات أمام الجهود التي تبذلها الدول النامية لتثبيت دعائم استقلالها السياسي والثقافي ، ولضمان سيادتا .

5 ـ تعطيل الإرادة الوطنية للدول التابعة ثقافياً وفقدا ا السيطرة على إعادة تكوين ذاتا أو تجددها .(١)

لهذا ترى الباحثة أن العولمة ببعدها الثقافي تسعى لإعادة صياغة ثقافـة الـشعوب المسلمة وقولبتها بقالب غربي جديد مما سيشكل تحدياً ثقافياً يواجـه الأمـة الإسـلامية

---

(١) ندا ، أيمن منصور ، الاختراق الثقافي عن طريق البث الوافد : دراسة مسحية لأدبيات الاختراق ، ندوة الاختراق الإعلامـي للـوطن العربي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٩٦م ، ص١٤ ـ ١٥ .

ويغزوها في عقر دارها بأساليب وطرق مستحدثة وغير تقليدية ، الأمـر الـذي يطـرح إشكاليات حول معرفة مدى قدرة الأمة الإسلامية للتصدي لهذا الغزو ؟ ومدى إمكانياتنا في التقوية من ثقافتها كي لا تمش ولا تقصى ؟ وما درجة هذا الصمود ؟ وما البديل في الثقافة الإسلامية الذي يعينها في التصدي أمام هذا التيار الغربي النازح ؟

وبنظرة شمولية لأبعاد العولمة السابقة يرى مالكولم ووترز أن العولمة سوف تـصبح أكثر تقدماً وتطوراً إلى حد أن :

١ ـ يوجد في الاقتصاد تحول في نسبة تبادل المادة والقوة نحو الأخير (القوة) بلغة أوسع ، فالشركات الأكبر والأكثر امتداداً تصبح الأكثر احتمالاً أن توسع نـشاطاتنا عـبر الكوكب .

٢ ـ يوجد في الاقتصاد والسياسة زيادة في نسبة التغيرات التي هي رمزية أكثـر منـها موجهة إلى قضايا القوة أو القضايا المادية ، وكلما تكونت هذه التبـادلات مـن المعلومات المتدفقة تدفقاً حراً أكثر من البضائع والخدمات أو السلطة ، كلمـا زاد احتمال أن نجعل التبادلات على مسافة أبعد .

٣ ـ هناك توسع عام في المجال السياسي على حساب الاقتصاد ، فكل وحدة إنتاج محلية سوف تصبح جزءاً من نظام أوسع إقليمياً .

٤ ـ يوجد توسع عام في المجال الثقافي على حساب السياسة والاقتصاد فكلمـا انخـرط الناس في تبادل المعلومات والقيم والتعبيرات الفنية مع بعضهم الـبعض خاصـة في الأشيـاء المحشودة إعلامياً،كلما زاد احتمال حدوث هذه التبادلات على مـسافة أطول . (١)

وبناء على ما سبق تخلص الباحثة أن العولمة بأبعادها الثلاثة ـ بدءاً بالاقتـصادية ومرورا بالسياسية وانتهاءً بالثقافية ـ تتفاوت أهميتها ودورها وفق ظرفي الزمان والمكان ، إلا أنها متعاضدة ومتآزرة من حيث نتائجها النهائية وأثرها على العملية التربوية خاصـة

(١) Malcolm Waters , Globalization . Edition ٢ , Rout ledge , London and New York . ٢٠٠١ , p ٢٠-٢١.

فيما يتعلق بتربية الطفل المسلم ، فهي تشكل تحديات ستواجهه مستقبلاً ، ونظراً لما تمثله هذه التحديات من أهمية قصوى في هذه الدراسة وبحكم علاقتها الوطيدة بحياة الطفل المسلم ، فقد رأت الباحثة أن تفرد فصلاً خاصاً - عبر هذه الدراسة - في محاولة الإجابة على بعض الأسئلة المثارة ، مثل : ما أهم التحديات التي تواجه الطفل المسلم في عصر العولمة ؟ وكيف يمس التحدي الاقتصادي حياة الطفل المسلم ، وما الذي يرمي إليه ؟ وما علاقة التحدي السياسي بالطفل المسلم ؟ . . . وما أهم الجوانب التي يتضمنها التحدي الثقافي ؟ . . . وغير ذلك من التساؤلات المثارة .

لذلك تتوقع الباحثة - بإذن الله تعالى - أن يكون الفصل الثالث كفيلاً بالإجابة على هذه التساؤلات تتخلله بعض الحقائق والآثار المتوقعة من هذه التحديات العولمية خاصة ما يتعلق بالجانب الثقافي لمساسه بحياة وفكر وعقيدة الطفل المسلم .

الفصل الثالث

احتياجات تربية الطفل المسلم في عصر العولمة

المبحث الأول : الطفولة مفهومها وأهميتها.

المبحث الثاني : مراحل النمو للطفل وخصائص كل مرحلة .

المبحث الثالث : احتياجات تربية الطفل المسلم في عصر العولمة .

الفصل الثالث
احتياجات تربية الطفل المسلم في عصر العولمة

المبحث الأول : الطفولة مفهومها وأهميتها

تمهيد :

يعتبر الطفل في أحضان أسرته ذلك الكائن البشري التي طالما تمناه كل والـدين وأثار بقدومه مشاعر كل من حوله لما تتصف شخصيته به من الشفافية والعذوبة والجمال والمرح ، أما الطفل عند أهل الاختصاص من علماء التربية والنفس فهو رائـد التجديـد والتطوير وأمل المستقبل ، وبين هؤلاء وأولئك فالطفولة مرحلة عمرية لكل إنسان تحتـاج في عموم الأمر إلى جهود علمية من بحث ودراسة من خلال عدسات تربويـة إسـلامية للتعرف على ماهية هذه المرحلة ؟ و ما أهميتها سواء على المستوى العالمي أم الإسلامي ؟ وما أنواعهـا ؟ وما احتياجاتا ؟ وهل هـذه الاحتياجـات ثابتـة عبر الزمان والمكان أم متجددة ؟ جميع هذه التساؤلات تأمل الباحثة ـ إن شاء الله تعالى ـ الإجابة عليها من خلال الفصل الحالي .

المعنى اللغوي للطفولة :

الطفل ـ بكسر الطاء ـ هو الصغير من كل شيء عيناً كان أو حدثاً ، فالصغير من أولاد الناس والدواب هو طفل،والصغير من السحاب هو طفل . ويقال : أتيته والليل طفل: أي في أوله ، وأطفلت الأنثى : أي أنجبت طفلاً فهي مطفل .[١] قال أبو الهيـثم : الصبي يدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم .[١]

---

(١) الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط . ج ٤ ، بيروت ، المؤسسة العربية ، د. ت ، ص ٧ .
الفيومي ، أحمد ابن محمد بن علي ، المصباح المنير . بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٧م ، ص ١٤٢ .

ويستوي في لفظ الطفل المفرد والجمع والمذكر والمؤنث ، قال تعالى: ⬇
⚐➔☠▪ ✞⬆③⬂❷▩♉⬉▤⬈☠⬀ ⊂♋▦⬂☒⌖ ⬆ . [سورة
الحج : آية ٥] . وقال سبحانه : ⬇ 🕮❒❒♋
✂✍✍◉♏⊃♋▦⬂✍⬀ ✂✍✍✎⅄🔔♋⇦▫♋
◉♏•⚐⇔ ③♦→⇕♑◰❷⬉❒✂☎ ⬉♦✍■❼🗐
⬉♦❑⬀❻◆⏲☠♋ ✂✍✍◉✡♓♋○❁✍✍✎⬈♋ ⬆ .]
سورة النور : آية ٣١] .

المفـهـوم الاصطلاحي للطـفـولة :

يرى البعلبكي الطفولة أ ا "مرحلة من النمو تمتد من الولادة حتى سن البلوغ" .[٢]

أما خطاب والدوسري فقد عرفاها في بحثهما بأ ا " فترة زمنية محددة ذات مراحل تبـدأ بولادة الإنسان وتنتهي ببلوغه ، تتخللها تطورات فكرية وعقلية واجتماعية وفـسيولوجية ونفسية وجسدية وسلوكية معينة تميز هذه الفترة عما يليها من فترات عمر الإنسان " .[٣]

والطفولة كما ذكرت سابقا تعتبر :" المرحلة العمرية التي يقضيها الصغار من أبناء البشر منذ الميلاد إلى أن يكتمل نموهم ويصلوا إلى حالة النضج ".[٤]

فهي فترة زمنية ممتدة بين المرحلة ما بعد الجنينية ـ ميلاد الطفل وخروجه إلى الحياة ـ إلى مرحلة ما قبل البلوغ . وهي فترة محددة شرعا حيث قال تعالى : ⬇
♎➔❑◆ ✂✍✍✎⅄🔔♋❽ ❁♦🖫■✆♦⌛➔☠ ♌♓♋♊
✍➔❷♦✂⚙🗄 ♌♋♊ ⚐➔☠▪ ☼♐⊃⬁▦☒❑🖮
⚐➔☠▪ ♌♋♊⇕ ⬊♦🖫■✆♦❑🖮 ⚐➔☠▪

اللقاني ، فاروق عبد الحميد ، تثقيف الطفل " فلسفته وأهدافه ومصادره ووسائله " . كتـب علم النفس ، الإسـكندرية ، منـشأة المعارف ، ١٩٩٣م ،ص ٢٩ .

(٢) ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب . بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٧م ، ج ١١ ، ص ٤٠٢ .

(١) البعلبكي ، منير ، موسوعة الموارد العربية . مجلد ٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٤١٠هـ ، ص ٧٤٠ .

(٢) خطاب ، يوسف ، ومحمد الدوسري ، أساليب تقديم برامج الأطفال في التلفزيون السعودي . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعـة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ، ١٤٠٤هـ ، ص١١.

(٣) الهندي ، صالح ذياب ، مرجع سابق .

⑥↗③⬂❷⌘♉↖▤↗☠⬀ ⬅♋⊞⬂⊠⌖...↑. [سورة غافر: آية ٦٧]. يقول القرطبي في تفسير الآية: " ثم نخرج كل واحد منكم طفلا ، والطفل يطلق من وقت انفصال الولد إلى البلوغ ". (١) ويدل علـى ايـة هـذه الفترة الزمنية ببلوغ الطفل قوله تعالى: ↓ ❒◆☽♐❶⬩✃ ✉♦■⬀⊠ ✃♑⚘☞⬅⇕⊞⊠🕐✍↖ ✌♋☪▤↗☠↖ ✃♑♏♌⬂⬩←■➔⚐⌘ ↑.[سورة النور: آية ٥٩].

أهمـ ـيـة الطـفـولة :

تتصدر الطفولة مكانة عالية من الاهتمام والعناية ، وتمتد هذه الرعاية والاهتمـام منذ القديم إلى وقتنا المعاصر ، إلا أنه يوجد تفاوت من حيث الرعاية بالطفل من بلد لآخر ومن عصر لآخر وهذا التفاوت خاضع للإمكانيات الاقتصادية والتربوية والوعي الثقـافي التي يتمتع ا ذلك ا لتمع وذلك العصر ، فقيمة زمن ومرحلة الطفولة عظيمة ، فيجب أن تستخدم كل لحظة في التربية والتعليم ؛ لأن ضياع هذه الفترة من الحياة لا يمكن تعويضها بحال ـ في حد تعبير ألكسيس كاريل ـ ، ومن ثم يجب أن يتلقى الأطفال تعليماً مـنيراً بدلاً من أن يتركوا لينمـو كالأشجار أو الحيوانات الصغيرة . (٢) وعلى هذا أصـبحت فترة الطفولة في الآونة الأخيرة تنال اهتمام الأطباء وعلمـاء التغذيـة ومخططـي المـدن والمشرعين وخبراء التنمية الاقتصادية وعلماء النفس والاجتماع والانثروبولوجيا والتربيـة والمفكرين والأدباء والسياسيين ، حيث إن كل فريق يحاول فهم الطفل وحاجاته حتى ينمو نمواً سليماً متكاملاً . (٣) ويعنينا في هذا المقام اهتمام علماء التربية بالطفولة المسلمة حيث حدد الحلبي أهمية هذه المرحلة في ثلاث نقاط على النحو التالي :

---

(٤) القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح ، تفسير القرطبي . تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ، ط٢ ، القـاهرة ، دار الـشعب ، ج١٢، ص١٢ .

(١) ألكسيس كاريل ، الإنسان ذلك ا لهول .تعريب : شفيق أسعد فريد ، بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٩٨٣ ، ص ٢١١ .

(٢) الزهوري ، اء الدين ، الطفولة والتنمية الثقافية .مجلة الخفجي ، العدد ٥ ، مجلد ٢١ ، جمادي الأولي ١٤١٢هـ، ص ١٦ ـ ٢١.

١ ـ أنها مرحلة طويلة الزمن ذات حاجة إلى رعاية خاصة ، ذلك لأنها تعني الفترة التي لا يستغني فيها الطفل عن أبويه ، بل يحتاج فيها إليهما ، فالطفل البشري يصل إلى الدنيا وهو في حالة عجز تام تتعلق حياته بعناية من حوله من عوامل التأثير المختلفة.

٢ ـ أنها مرحلة قابلة للتكوين والتوجيه والبناء ، فالطفل يأتي إلى الحياة الدنيا وهو مزود بالطاقات والاستعدادات والميول والقدرات المختلفة والمواهب الطبيعية ، وقادر على الملاءمة بين نفسه من ناحية وبين ما تتطلبه مواقف الحياة في البيئة التي ينشأ فيها من ناحية أخرى .

٣ ـ أنها مرحلة الاستعداد للمستقبل ، فهي تعد حجر الزاوية لبناء الإنسان وتشييد حضارته وضمان تقدمه ، فالعناية بالطفولة عناية تؤدي إلى حسن تكوينه وبناء شخصيته من كل نواحيها .(١)

وعلى هذا نجد الطفولة في الوقت المعاصر تأخذ حظاً ليس بالقليل من الدراسات والأبحاث العلمية من قبل الجمعيات والهيئات والمنظمات الإقليمية والمحلية والعالمية ، ذلك لأن الناظر للطفولة في خريطة البناء التربوي للأمم والمجتمعات المختلفة يجدها تمثل نصف الحاضر وأمل المستقبل ، خاصة ما يحمله المستقبل من " المتغيرات العالمية المتسارعة والتي تتطلب بذل الجهود لإعداد الطفولة لمواكبة ومواجهة المتغيرات ، ولاسيما ونحن على مشارف القرن الحادي والعشرين بكل تحدياته ومتغيراته " .(٢)

وتتمثل أهم هذه المنظمات والهيئات في هيئة الأمم المتحدة والتي تأسست عام ١٩٦٤م ، ومنظمة اليونيسيف ، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) ، وبرنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية والجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية .

---

(١) الحليبي ، أحمد عبد العزيز ، الإعلام وثقافة أطفال المسلمين . دراسة مقدمة إلى الندوة الدولية حول قضايا الطفل من منظور إسلامي. الرباط ، ١٤٢٣ هـ ، ص ٣ .

(٢) قناوي ، هدى محمد ، ومحمد علي قريش ، حقوق الطفل بين المنظور الإسلامي والمواثيق الدولية . القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٨م ، ص ٦ .

كما تحتل العناية والرعاية للطفولة مكاناً متميزاً في خطط هذه الهيئات والمنظمات وبرامجها ، باعتبار أن الأطفال يمثلون إحدى الفئات المهمة والتي يستهدفها عمل المنظمة وخاصة في المجال التربوي ، حيث تغطي نشاطاتها قطاعات تعليمية يتألف جمهورها أساساً من الأطفال .

وتتطور هذه الرعاية من قبل الهيئات العالمية فتأخذ أشكالاً عدة ، منها دعوة هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٧٩م إلى تخصيص عام للطفولة تتويجاً لتلك المشاعر وتعبيراً صادقاً لما يحتله الطفل من مكانة لدى العالم أجمع ، حيث دعت جميع العالم للمشاركة في الاحتفالات بالطفولة في ذلك العام الذي أطلقوا عليه عام الطفل الدولي ، كما دعيت رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة للإسهام في هذه الاحتفالات لإظهار وجهة نظر الإسلام في الطفولة بتقديم الدراسات والبحوث في هذا المجال . (١) إلا أن هذا التطور العالمي للاهتمام ورعاية الطفل قد يضطرب فيأخذ شكلا من أشكال التحدي الذي يواجه الطفولة المسلمة ـ كما سيأتي في الفصل الثالث ـ بإصدار الوثائق والاتفاقيات كما في ٢٠/يونيو/ ١٩٨٩م عندما تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة اتفاقية بارزة تسمى إعلان حقوق الطفل (C. R. C) .

وبما أن المنظمات والهيئات التي تفخر بها دول العالم المعاصر وضعت ضمن اهتماماتها الطفولة تحت ما يسمى " بحقوق الطفل " ضمن حقوق الإنسان ، وحقوق المرأة .... فلا يعتبر هذا بدعا من الأمر ؛ فحقوق الطفل والاهتمام به ورعايته سنة من السنن الإلهية ، فالدارس لتاريخ الطفولة يجد في قصص الأنبياء والرسل في القرآن والسنة،بل وقصص بعض الأطفال يجد كيف رعاها المولى سبحانه وصان حقوقها ـ إلا أن الدراسة الحالية ليست مجالاً لتتبع هذا التاريخ ـ .

أما فيما يتعلق بالقواعد والأسس التربوية للطفولة فقد وضعت قبل أربعة عشر قرناً ، والإسلام غني عن هذا الذكر فيما قدمه في مجال الطفولة من تربيتهم

---

(١) باطويل ، هدى محمد ، الإنتاج الفكري المطبوع للطفل في المملكة العربية السعودية دراسة تحليلية . الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، السلسلة الأولى ، ١٤١٤هـ ، ص ٣٤ .

وتنشئتهم،حيث شرع المولى سبحانه للطفولة أحكاماً شرعية كثيرة ، فحث على تربية الأطفال وحسن تأديبهم والعطف عليهم وإيفائهم حقوقهم وإعطائهم واجباتم وتعويدهم فعل الفضائل والخيرات واجتناب الرذائل والسيئات ، قال تعالى : ↓ ③⬉❑🕒✍⑩≣⬈⚐◐ ✂✍✎✦ ×✎❼☑ 🕮❑❑⬃✍◉✑♦🕔⑨✍≣➔☠⬀ ↑ . [سورة النساء : آية ١١] . وما رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :" ***كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها*** " . (١)

ولعل أول ما يظهر من اهتمام الإسلام بالطفل في إعطائه حقوقه التي كفلـها لـه الشرع ـ من باب الذكر لا الحصر ـ : (٢)

١ ـ اختيار الأم الصالحة لهذا الطفل .

٢ ـ كفل الإسلام حق الطفل في الحياة منذ أول نشأته في رحم أمه ، قال تعالى : ﴿ قَد خَسِرَ الذِينَ قَتلُواْ أَولاَدهم سَفَهاً بِغَير عِلْمٍ ﴾ . [سورة الأنعـام : آيـة ١٤٠] . وقال سبحانه : ﴿ وَلاَ تَقْتلُواْ أَولاَدَكُم خَشيَةَ إِملاقٍ نحن نرزقُهم وَإِياكُم إن قَتلَهم كَانَ خِطْءاً كَبِيراً ﴾ . [سورة الإسراء : آية ٣١]. وقال : ﴿ وَإِذَا الموءودة سئِلَت . بِأَي ذَنبٍ قُتِلَت ﴾. [سورة التكوير : آية ٨ ـ ٩]. وتتمثل تلك الكفالة في :

ـ تحريم الإجهاض .

ـ تحريم قتل المولود .

ـ تأخير حد الرجم في الزانية حتى تضع حملها .

---

(١) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري . تحقيق مصطفى ديب البغا ، ط ٣ ، دمشق ، دار ابن كثير ، ج ١ ، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن ، ص ٣٠٤ ، حديث ٨٥٣ .

(٢) تستعرض الباحثة بعض الحقوق من باب الذكر لا الحصر ومن أراد الاستزادة فعليه الرجوع إلى : ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد ابن أبي بكر ، تحفة المودود بأحكام المولود . ط ٢ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٣هـ .
العريفي ، يوسف بن عبد الله ، آداب استقبال المولود في الإسلام . الرياض ، دار الوطن ، ١٤١٢هـ .

ـ احتضان اللقطاء . (١)

٣ ـ إعطاؤه حقوقه المتعلقة بما بعد ميلاده كحسن التسمية والعقيقة والحضانة والإرضاع وغيرها،كاملة ووافية قال تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَات يرضِعنَ أولاَدَهن حَولَين كَـاملَين لِمَن أَرَادَ أن يتم الرضَاعَةَ ﴾ . [سورة البقرة : آية : ٢٣٣] .

٤ ـ حقه في التربية والتعليم قال ﷺ :" ***مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع*** " . (٢) كما ورد في الصحيح من أمر الرسول ﷺ من فداء مشركي مكة بتعليمهم صبيان المدينة .

٥ ـ حقه المالي من النفقة والعطية ، بل ضمن الإسلام حقه في حالة وفاة الوالدين ، فهذا علم الفرائض علم قائم بذاته له أحكامه وقوانينه التي أحكمها المولى سبحانه صيانة لهذا الصغير من الضياع .

٦ – حقه في اللهو والترويح ، يجد المرء فينا مدى حرص الإسلام ورعايته لهـذه الفئـة العمرية في وصاياه للآباء والمربيين بأن يتفهموا مـشاعرهم ، ويـدخلوا إلى عـالمهم ، ويدرسوا جوانبهم العاطفية ، وأن يـ لوا إلى مستواهم عند ملاعبتهم ، ومما يدل على هدي النبي ﷺ عند مداعبته للأطفال ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ أحـسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عمير قال : احتسبـه فطيم (٣) وكان إذا جاء قال : " ***يا أبا عمير ما فعل النغير*** " . (٤) فموقف الرسول ﷺ أنه كان يواسـي الطفل في موت طائر يلهو به أخو خادمه . وتتأثر هذه المشاعر بالفراق ،كما كان من فعل رسول الله ﷺ بوفاة ابنه إبراهيم ، فهل هناك تكريم للطفولة في أي دين من الأديان أو أية ثقافـة مـن

---

(٣) الأحمد ، مالك إبراهيم ، نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال .كتاب الأمة ، ط ١ ، قطر ، وزارة الأوقـاف والـشؤون الإسـلامية ، ١٤١٨هـ ، العدد ٥٩ ، السنة ١٧ ، ص ٤٨ .

(١) السجستاني ، أبو داود بن الأشعث الأزدي ، سنن أبي داود . بيروت ، دار الفكر ، (د . ت) ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب مـتى يؤمر الغلام بالصلاة ، ص ١٣٣ ، حديث ٤٩٥ .

(٢) فطيم ومفطوم : أي قد انتهى من الرضاعة .

(٣) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري . تحقيق مصطفى ديب البغا ، ط ٣ ، دمشق ، دار ابن كثير ،ج ٥ ، كتاب الأدب ، باب الكنية للصبي وقبل أن يولد للرجل ، ص ٢٢٩١ ، حديث ٥٨٥٠ .

الثقافات الأخرى يقترب من هذا التكريم والاهتمام الذي حفل به الإسـلام ، ضـحك وممازحة واهتمام في الحياة وحزن أليم وتوديع حزين في فراق و اية .

كما دعا الإسلام المربين وفي مقدمتهـم الوالديـن بإعطـاء الطفـل حقـه في العدل والمساواة ، كما رواه أبو داود من حديث النعمان بن بشير ﵁ عنه قال : قـال رسول الله ﷺ : " ***اعدلوا بين أولادكم ، اعدلوا بين أولادكم*** " . (١) فهو لفت للانتباه وتأكيد لأهمية قضية العدل والمساواة .كما حفلت السنة أحاديث كثيرة توقظ حس الآباء إلى أهمية قضية العدل والمساواة بين الأبناء .

(١) السجستاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود . بيروت ، دار الفكر ، (د . ت) ، ج٣ ، كتاب البيوع ، باب الرجل يفضل بعد ولده في النحل ، ص ٢٩٣ ، حديث ٣٥٤٤ . والحديث إسناده حسن ، سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ١٢٤٩ .

المبحث الثاني : مراحل النمو للطفل وخصائص كل مرحلة

تمهـيد:

يتفق العلماء على أن مرحلة الطفولة عند الإنسان هي أطول مراحل الطفولة بـين الكائنات الحية ، إلا أ م يختلفون في تحديد مرحلة الطفولة في سلم النمو الإنساني ، فمنهم من يقسمها حسب المراحل التعليمية ، ومنهم من يقسمها بحـسب خـصائص المرحلـة والفترة الزمنية التي يمر خلالها الطفل ، إلا أننا سوف نأخذ هنا بالتقسيم الذي يسير عليـه معظـم علماء النفس والتربية، والذي يحدد بالفترة المحصورة ما بين الميلاد وسن الثانيـة عشرة ، حيث يقسمو ا بدورها إلى ثلاث مراحل تتميز كل مرحلة عن الأخرى بسمات وخصائص معينة ، تبرز هذا التقسيم ، وتظهره ، وهذا التقسيم كالتالي :

١ ـ مرحلة المهد : وتقع من الميلاد حتى اية السنة الثانية من العمر .

٢ ـ مرحلة الطفولة المبكرة : وتشمل الفـترة الواقعـة من سن الثالثة حتى اية الخامسة (وهي الفترة التي تشارك فيها دور الحضانة في رعاية الطفل) .

٣ ـ مرحلة الطفولة المتأخرة : وتضم الفترة الواقعة من سن السادسة حتى سـن الثانيـة عشرة ، [١] (وهي الفترة التي تتميز بدخول الطفل أولى مراحل السلـم التعليمـي الرسمي ، ألا وهي المرحلة الابتدائية) .[١]

---

(١) هناك من يفصل أكثر في هذه المرحلة فيقسمها إلى مرحلتين : طفولة وسطى من سن ست سنوات إلى سن ثمان ويقصد ا الـصفوف الدنيا من التعليم الابتدائي، وطفولة متأخرة من سن تسع سنوات إلى سن اثنتي عشرة سنة ويقصد ا الصفوف العليا من نفس المرحلة الابتدائية . [زيدان ، محمد مصطفى ، النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية . ط ٢ ، جدة ، دار الشروق ، ١٤١٤هـ ، ص ١٠١] .

بعض خصائص النمو في السنة الأولى والثانية من العمر (مرحلة المهد) :

خصائص النمو الجسمي :

١ ـ يتصف النمو البدني بالسرعة ، ويتعـرض الطفـل بسرعـة للإصابـة بالأمراض مما تستدعي الحاجة للرعاية .

٢ـ تتكون علاقة طردية ما بين الوزن والحجم والطول والتغذيـة ودرجـات الـذكاء والتغذية الجيدة.

٣ ـ تتسع الفروقات ما بين الأطفال في المظهر الخارجي .

٤ ـ في بداية المشي تزداد الاستثارة،وتتوسع مدارك الطفل؛لأن لها علاقة بالنضج والتعلم.

٥ ـ يسير نمط النمو الحركي عند جميع الأطفال بمراحل متشا ة ؛ لكنها مختلفة الـسرعة اعتماداً على العوامل الوراثية ومقدار التدريب ، كالحبو ، والزحف ، والجلـوس ، والوقوف، والمشي ، والجري ،... الخ . (٢)

خصائص النمو العقلي (المعرفي) :

١ ـ اكتشاف الطفل أن الأشياء الموجودة حوله ثابتة غير متحركة .

٢ ـ يستطيع الطفل عن طريق الإثارة البيئية المباشرة من الآخرين تنمية النمـو المعـرفي والتطور الفكري لديه .

---

(٢) أحمد ، سهير كامل ، سيكولوجيـة نمو الطفل " دراسات نظرية ـ تطبيقات عملية " . القاهرة ، مركز الإسـكندرية للكتـاب ، ١٩٩٩م ، ص ٨ .

اللقاني ، فـاروق عبـد الحميد ، تثقيـف الطفل . مرجع سابق ، ص٣٠ ـ ٣٢ .

(١) راشد ، عدنان غائب ، سيكولوجية الأطفال ذوي الصعوبات التعليمية (بطيئ الـتعلم) . ط ١ ، عمـان ، الأردن ، دار وائـل ، ٢٠٠٢م ، ص ١٥ ـ ١٦ .

٣ ـ بمقدور الطفل العادي أن يطور أنماطاً لأفعال جديدة كمسك الشيء والنظر إليـه ثم القيام بفعل أكثر تعقيداً .

٤ ـ فهم بعض الحقائق المتعلقة بالحركة والسرعة .(١)

٥ ـ يعتمد الطفل على حواسه كيده وفمه في التعرف على الأشياء .

٦ ـ يكون ذكاؤه في هذه المرحلة حسياً حركياً وينمو ويزداد سريعاً . (٢)

خصائص النمو الانفعالي والاجتماعي :

١ ـ يسهل استثارة الأطفال والشعور بالغضب والإحباط في هذه الفترة .

٢ ـ تظهر آثار الخوف نتيجة الأصوات القوية والحيوانات ، والعوامل الجوية غير المألوفة، وبعض الأغراب .

٣ ـ تظهر استجابات الابتسام والضحك نتيجة لعامل النضج ، أما سبل التعـبير عـن الانفعال فإ ا ترتبط بعامل الخبرة .

٤ ـ يتكون لدى الطفل اتجاه الاختيار الحر ، لذلك يحتاج إلى قيود تمنعه من الاختيارات الخاطئة وتوجيهه نحو الصائبة منها . (٣)

٥ ـ يعتمد الطفل في هذه المرحلة على أمه اعتماداً كلياً لشعوره بالأمن إذا مـا شملتـه بالرعاية والحنان . (٤)

خصائص النمو اللغوي :

(٢) راشد ، عدنان غائب ، مرجع سابق ص ١٦ .

(١) معوض ، خليل ميخائيل ، سيكولوجية النمو الطفولة والمراهقة . ط ٣ ، القاهرة ، مركز الإسكندرية للكتـاب ، ٢٠٠٣م ،ص١٨٤.
زهران ، حامد عبد السلام ، علم نفس النمو " الطفولة والمراهقة " . ط ٣ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٥م ، ص ١٢٨ .

(٢) راشد ، عدنان غائب ، مرجع سابق ، ص ١٦ ـ ١٧ .

(٣) بليلة ، سميرة معتوق أحمد ، الأسرة المسلمة (ومهمتها) في تنمية الرقابة الذاتية لـدى الطفل . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم التربية والمقارنة ، ١٤٢٠هـ ، ص١٠٣ .

١ ـ يتصل الطفل منذ الولادة مع من يرعاه عن طريق البكاء ، مستخدماً قوة العضلات والتنفس، ويتحكم بالأوتار الصوتية ، ويتعلم أن نوع البكاء يقوده للحصول على خدمة معينة .

٢ ـ يتفوه الطفل ببعض الأصوات أو المقاطع الصوتية وتتطور لتصل إلى المناغاة .

٣ ـ يتحكم بطبقات صوته ، ويستطيع إعادة نطق بعض الأصوات ، ويظهر وكأنه يفهم بعض معاني الكلمات كاسمه وبعض الأوامر والطلبات .

٤ ـ يستطيع نطق بعض الأصوات والكلمات ويعرف معانيها ، ولكن صحة اللفظ تكون غير مناسبة .

5 ـ يمر الطفل بفترة (المضادات) ترديد ما يسمعه من الآخرين أو مقاطع الأصوات والجمل .

٦ ـ نستطيع تنمية قدرات الطفل اللغوية بإيصال النموذج الجيد للكلام .

٧ ـ بمقدور الطفل أن يستعمل بعض الجمل القصيرة والبسيطة التي تتكون من ٢ ـ ٣ كلمات . (١)

بعض خصائص النمو في السنوات ٣ ـ ـ ٥ مرحلة الطفولة المبكرة (رياض الأطفال):

خصائص النمو الجسمي :

١ ـ يستمر النمو الجسمي بصفة سريعة في هذه المرحلة، ولكن سرعته أقل إذا ما قورن بالمرحلة السابقة . (٢)

٢ ـ يتمتعون بنشاط فائق ، ويستطيعون التحكم بأجسامهم ، حيث تعتبر هذه السنوات فترة النمو السريع فيما يتعلق بالوزن والطول ، ويحتاجون في هذه السنوات إلى فترات راحة .

---

(١) راشد ، عدنان غائب ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

(٢) أحمد ، سهير كامل ، مرجع سابق ، ص ٦١ .

٣ ـ نمو العضلات الكبيرة يكون أسرع من عضلاته الدقيقة، لذا يكون نمو الأطراف السفلى أسرع من الجذع والرأس ، لهذا فالطفل يتمكن من الحركات القوية كالمشي والجري والقفز ، لكنه يعاني بعض الشيء من ممارسة المهارات التي تتطلب الدقة كربط شريط الحذاء أو أعمال الإبرة .

٤ ـ صعوبة التآزر البصري ـ الحركي حيث يصعب على الطفل في هذه المرحلة أن يركز نظره على الأشياء الدقيقة والقيام بالفعاليات التي تتطلب أعمالاً بصرية ويدوية ، مثل كتابة الحروف الصغيرة جداً .

٥ ـ في نهاية هذه المرحلة يكتمل جسم الطفل ويأخذ نسب جسم الإنسان الراشد كما ينمو جهازه العصبي ليصل إلى حوالي ٨٥% ، وتبدأ عضلاته تزداد حجماً ، وتبدأ عظامه تزداد صلابة ، إلا أن عظام الرأس تبقى طرية بعض الشيء وتكتمل أسنانه لتؤدي وظائف الإنسان الراشد .

٦ ـ يبدأ الذكور ببناء النسيج العضلي ، بينما تتجه الإناث نحو النسيج الشحمي ، وتسبق الإناث الذكور في المهارات الدقيقة والنضج بشكل عام .

٧ ـ يتطور استخدام اليدين في الكثير من الأعمال ٩٠% منهم يستعملون اليد اليمنى ، ولا يصح إجبار الطفل على استخدام يده اليمنى بدلاً من اليسرى ، إذ لا عيب أو ضرر من استخدام أي واحدة منها ، إلا إذا رغب الطفل في ذلك . (١)

خصائص النمو العقلي (المعرفي) :

١ ـ تنمو لدى الطفل مهارة التخيل والابتكار في تجاوز الزمن ، ويخلق عالماً منسجماً مع قدراته وآماله .

٢ ـ يبدأ استخدام الرموز بدلاً من الأشياء ، مما يجعل المعالجة العقلية ممكنة بالمراحل اللاحقة .

---

(١) راشد ، عدنان غائب ، مرجع سابق ، ص ١٨ ـ ١٩ .

٣ ـ يصعب على الطفل تقديم تفسير واضح للأشياء التي يقوم بها الآخرون ، وبالتالي فهو لا يكيف أقواله لحاجات الآخرين .

٤ ـ نمو الاستقلال الذاتي لديه ، وضعف إدراكه بوجود أفكار مختلفة عما يتعلق به .

٥ ـ يميل الطفل أن يكون ثابتاً بتفكيره ، ويعطي تفسيراً لجانب واحد ، ويهمل الجوانب الأخرى .

٦ ـ يتعلم الطفل من خلال النشاط العلمي العقلي والخبرة الحسية والبصرية ، وقد يصعب عليه تعلم المجردات .

٧ ـ يتأخر النمو العقلي عند بعض الطبقات الاجتماعية والاقتصادية المتدنية في الناحية المعرفية بسبب نقص الاستثارة وسوء التغذية .

٨ ـ تحتل القدرة اللفظية مكاناً مهماً في تطور النمو المعرفي للطفل . [1]

٩ ـ يشتد الجانب الاستطلاعي وحب الفضول لديه في هذا العمر حتى إنه تكثر أسئلته ، مما حدا بالبعض أن يطلق على هذه المرحلة مسمى (مرحلة السؤال) فالطفل في فترته الحالية يعتبر علامة استفهام حية مجسدة يحاول الاستزادة العقلية المعرفية من كل شيء . [2]

خصائص النمو الاجتماعي :

١ ـ بعد السنة الثالثة تظهر أهمية العلاقة مع الأصدقاء القائمة على المبادلة والمفاعلة وتكون عرضة للتغير السريع .

٢ ـ علاقات الصداقة تقتصر على صديق أو اثنين وقد تكون غير ثابتة ، وتترسخ لديهم المرونة الاجتماعية .

---

(١) راشد ، عدنان غائب ، مرجع السابق ، ص ٢٠ .

(٢) أحمد ، سهير كامل ، المرجع السابق ص ٦٨ .

٣ـ يلاحظ أن جماعات اللعب تكون قليلة الأفراد والتعاون والتنظيم .

٤ ـ يفضل أطفال هذه المرحلة الألعاب الخيالية القصصية التي يتخيلها من خبراته السابقة أو المسلسلات والأفلام التلفزيونية ، خلافات البنين أكثر من البنات واحتمال حـل المشكلات بسرعة .

٥ ـ معظم السلوك اليومي موجه لإشباع الحاجات الأولية للطفل (النوم ، الأكل . . . الخ) . [١]

خصائص النمو الانفعالي :

١ ـ يعبر الطفل عن انفعالاته وغضبه بحرية،وتكثر نوبات الغضب عنده بشكل واضح .

٢ ـ يخاف الطفل من بعض ما يتخيله من مثيرات والأصوات العالية المفاجئـة وفقـدان السند .

٣ ـ تنشأ لدى الطفل الغيرة وصعوبة اقتسام الشيء مع غيره ، كـالغيرة مـن الإخـوة والأخوات أو أقرانه في الصف واللعب . وقد تتطور إلى شعور بالعـدوان نتيجـة إحباطات الطفل .

٤ ـ تتميز ألعاب الطفل بتطور العلاقات الاجتماعية والتفاعل مع الآخرين .

٥ ـ تتطور لدى الطفل معظم انفعالات الكبار الأساسية ، وتؤثر نوعيـة المعاملـة ورد الفعل على البناء النفسي والانفعالي له .[٢]

٦ ـ تتسم انفعالات الطفل بحدتا لأجل ازدياد القيود التي تحكم سلوكه من جراء تعامله مع الكبار والصغار وكثرة المعوقات التي تحول دون تحقيق رغباته .

٧ ـ يميل للاستجابة للمثير ككل وليس إلى أجزائه المنفصلة خاصة بالنسبة للمثيرات غير المألوفة .[١]

---

(٣) راشد ، عدنان غائب ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(١) المرجع السابق ص ٢٠ ـ ٢١ .

خصائص النمو اللغوي :

١ ـ يستطيع الطفل أن يتكلم ويدرك معنى الكلام والجمل ، فلغته تنـزع نحو الكمـال ويتميز بالدقة في التعبير . (٢)

٢ ـ تصل مفردات الطفل العادي إلى ما يقرب من ٩٠٠ كلمة ومعدل كلمات الجملة ٣ ـ ٤ كلمات .

٣ ـ القدرة الكلامية تكون أسرع ظهوراً عند البنات مما هي عند الذكور . (٣)

٤ ـ تعتبر اللغة مظهراً من مظاهر النمو العقلي لهذه المرحلة ، ويتأثر النمو اللغوي بالخبرات وكمية ونوع المثيرات الاجتماعية . (٤)

بعض خصائص النمو في السنوات ٦ ـ ـ ١٢ مرحلة الطفولة المتأخرة (المدرسة الابتدائية):

خصائص النمو الجسمي :

١ ـ يتميز أطفال هذه المرحلة بالنشاط والحيوية ، ونظراً لبدء مرحلة الدراسة وإجبـارهم على الجلوس في الصفوف من قبل المعلمين لفترة طويلة فإ م يعبرون عن اسـتيائهم بعادات توتر عصبي وتحريك الرجلين وعض الأصابع والأقلام والحركة الزائدة وفتل الشعر .

٢ ـ الشعور بالتعب بعد الجهد الجسمي والعقلي ، لذلك يجب أن يراعى حاجة الطفـل إلى الراحة البدنية والعقلية في الجدول المدرسي وأعمال البيت .

---

(٢) زيدان ، محمد مصطفى ، مرجع سابق ، ص ٩٨ .

(٣) منصور ، محمد جميل محمد يوسف ، وفاروق سيد عبد السلام ، النمو مـن الطفولة إلى المراهقة . الكتاب الجامعي ، ط ٤ ، جـدة ، تامة ، ١٤١٠هـ ، ص ٣٢٢ .

(١) راشد ، عدنان غائب ، مرجع سابق ص ٢١ .

(٢) جان ، وفاء عمر ، تأثير الإعلانات التلفزيونية التجارية على سلوك الأطفال كما يراه الوالدان . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم علم النفس ، ١٤١٠هـ ، ص ٢٢ .

٣ـ يستمر النمو الجسمي لدى الطفل وخاصة العضلات الكبيرة ، لذا يكونون ضـعيفي القدرة على أداء الأعمال التي تتطلب توافقاً عصبياً دقيقاً . (١)

خصائص النمو الحسي :

تنمو حواس الطفل في هذه المرحلة بشكل واضح وبصورة خاصة حاسة اللمس ، حيث تكون أقوى منها عنـد المراهـق ، ويعتمـد الطفل في هذه المرحلة علـى قـوة حواسه في كشف البيئة حوله وفهمه وتكيفه أكثر من اعتماده على العمليـات العقليـة بشكل عام . (٢)

خصائص النمو الاجتماعي :

١ ـ يبدأ الطفل في هذه المرحلة بانتقاء أصدقائه ، ويكون أحدهم أكثر قرباً له .

٢ـ تبدأ عملية تشكيل الجماعات الصغيرة ، ويكون تأثيرها قوياً علـى الطفـل بعـد الوالدين ، ويبدأ الطفل باكتساب معايير سلوكية وبأدوار يقوم بأدائها قد تكـون صحيحة أو خاطئة .

٣ ـ تزيد الخصومات والشجار في هذه الفترة العمرية ، وتزداد عملية التنافس والتبـاهي في المدرسة والبيت .

٤ ـ يصبح الطفل في هذه المرحلة أكثر استقلالية .(٣)

٥ ـ يتحول الطفل سريعاً من التمركز حول الذات والأنانية إلى التعاون والتوافق كعضو في جماعة اجتماعية . (٤)

خصائص النمو العقلي (المعرفي) :

١ـ الأطفال في هذه المرحلة مندفعون للتعلم ، وكل ما يحتاجونه معلم يستطيع استغلال هذه الدافعية لديهم .

---

(٣) راشد ، عدنان غائب ، مرجع سابق ص ٢٠ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٢ .

(١) راشد ، مرجع السابق ، ص ٢٢ .

(٢) منصور ، محمد جميل محمد يوسف ، وفاروق سيد عبد السلام ، النمو من الطفولة إلى المراهقة . مرجع سابق ، ص ٣٩٠ .

٢ـ يحبون الاستطلاع بشكل قوي ، لهذا يجب الإجابة على تساؤلهم بشكل علمي وضمن حدود قدرته العقلية والاستيعابية .

٣ ـ تبدأ مفاهيم الصواب والخطأ في النمو ، وتبدو في أفعال نوعية وتفهم بالتدريج .

٤ ـ يبقى انتباه الطفل في هذه المرحلة قصيراً، وقد لا يستطيع تركيز تفكيره لمدة طويلة .

٥ ـ يعتمد في تركيزه على الصور البصرية والمركبة ، لذلك يجب أن تتضمن مناهج الدراسة الابتدائية الكثير من الخبرات والوسائل الحسية .

٦ـ ينمو الذكاء عند الطفل بشكل عام ، وتبدأ الفروق الفردية في القدرات العقلية بالظهور في نهاية المرحلة الابتدائية .

٧ ـ يستخدم الأطفال الكلمات النابية بالرغم من معرفتهم أنها غير مرغوب فيها . [1]

<u>خصائص النمو الانفعالي :</u>

١ـ يبدأ الطفل بالتحكم في انفعالاته أو أكثر إرادة في السيطرة على رغباته ، وقد يعود السبب إلى ما يلي :

أ ـ النمو العقلي وازدياد نسب التفكير وتغطية مركزية الذات .

ب ـ زيادة اعتماد الطفل على نفسه ، مما يجعله أكثر ثقة بقدراته .

ج ـ توسع دائرة معارفه وعلاقاته الاجتماعية .

د ـ محاولة كسب ثقة واحترام الكبار وتشربه القيم الأخلاقية الهادئة .

٢ـ ترتبط الشهرة مع الأقران والأصدقاء على مسايرة الطفل لنمطه الجنسي واحتلال دوره كذكر أو أنثى .

٣ـ قد يتعرض الطفل إلى صراع المعايير للقواعد الخاصة بالراشدين ، مما يسبب له مواقف انفعالية أو جنوح الأحداث .

---

(١) راشد ، عدنان غائب ، مرجع سابق ص ٢٢ ـ ٢٣ .

٤ ـ يكون الأطفال مفرطي الحساسية لمشاعر الانتقاد والسخرية .

٥ ـ تنمية المعايير السلوكية والقيم الأخلاقية وتكوين الضمير . [(١)]

خصائص النمو اللغوي :

١ ـ تنتظم اللغة عنده ويحصل على معاني كلمات وجمل أكثر دقة من حيـث القواعـد والتراكيب ، فيستخدم الأفعال والضمائر والرموز .

٢ ـ لهجة الطفل تكون مشا ة لأسلوب ولهجة عائلته في اللفظ واللهجة .

٣ ـ عندما يلتحق الطفل بالمدرسة الابتدائية يكون محصوله اللغوي من مفردات ما يقرب من ٢٥٠٠ كلمة . [(٢)]

وبناءً على ما سبق ذكره من خصائص وسمات مرحلة الطفولة بمراحلها الـثلاث يتضح بأن الطفل ما هو إلا شخصية شفافة رقيقة شديدة الحساسية تحتاج إلى من يقـوم على أموره ويسوس شؤونه حتى يتسنى تحقيق النمو المتكامل المتوازن السوي له من حيث إمداد الطفل بالتغذية السليمة وتفعيل آلياته الوراثية الفسيولوجية إضافة إلى ترك الطفـل ليتفاعل مع بيئته الاجتماعية سواء الأسرة أم المدرسة أم جماعة الرفاق أم غيرها مما يـسهم في إكساب الطفل عادات ومهارات التكيف البناء مع مجتمعه مع تنشيط قدراته العقليـة واللغوية والحركية . . . وبما يفي بمتطلباته ويشبع له احتياجاته ضمن إطار المبادئ والقيم التربوية الإسلامية من جهة ، وبما يتناسب مع متغيرات العصر من جهة أخرى .

لهذا كان من الضروري أن يدور محور الدراسة في مبحثها الثالث من الفصل الحالي في إلقاء الضوء على احتياجات ومتطلبات الطفولة في عصر العولمة .

---

(٢) راشد ، عدنا راغب ، مرجع السابق ، ص ٢٣ .

(١) راشد ، عدنان غائب ، مرجع سابق ص ٢٤ .

معوض ، خليل ميخائيل ، مرجع سابق ص ٢٣٣ .

المبحث الثالث: احتياجات الطفل المسلم في عصر العولمة

تمهيد :

لكل مرحلة عمرية من مراحل عمر الإنسان حاجات ومطالب أساسية تسعى التربية إلى إشباعها في إطار شرعي شامل متكامل متوازن مقيد ، حتى تتوفر لدى الفرد القدرة على العمل الجاد وتنشيط فعاليته في الإنجاز والإبداع والابتكار . وبما أن الطفولة تعتبر مرحلة الاعتماد على الغير ، يعتبر العبث بهذه الاحتياجات هدراً لحقوق الطفل مؤداه إيجاد الخلل في سلوكياته المستقبلية ، وينتهي به إلى السقوط في دوامة العجز والكسل ، وبالتالي ينتج الضعف في بنية الأمة وانحلالها .

وتعرف الحاجة بأنها : " افتقار الفرد إلى الشيء وما يترتب عليه توتر وقلق آني وتال وتدفع الفرد إلى نشاط معين لإشباع هذه الحاجة مما يقود إلى خفض هذا التوتر ".[1]

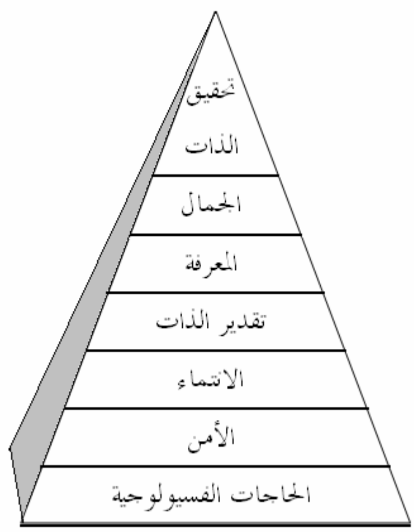
وترتبط أهمية الاحتياجات الطفولية بأهمية الفترة الزمنية التي يعاصرها الطفل ذاته فتأخذ هذه الاحتياجات أشكالاً متباينة من حيث القوة والضعف ؛ تبعاً للتغيرات والتجديدات التي تعتري المجتمعات ، فبتطور الحياة " تتطور حاجات الإنسان عموماً والطفولة على وجه الخصوص ، فما كان يعد حاجة ثانوية في عصر من العصور ربما أصبح بالتطور في مجالات الحياة المختلفة حاجة أساسية،وأن عدم إشباعها قد يؤدي إلى

(١) عقل ، محمود عطا حسين ، النمو الإنساني " الطفولة والمراهقة " . ط٥ ، الرياض ، دار الخريجي ، ١٤١٩هـ ، ص ٢٤٤ .

تديد كيان الطفل من أساسه ، ويجعله كائناً لا معنى له ولا دور ". [1] لذا يـتعين علـى التربية تلبيتها وتوفيرها بما يحقق النمو السليم للطفل المسلم .

وهذه الاحتياجات حدت بالعديد من علماء النفس بأن يولوها اهتمامهم وعنايتهم فصاغوا نظريات متعددة تتناول هذه الاحتياجات بالدراسة والبحث ، فكان من رواد هذا المجال إبراهام ماسلو Abraham Maslow حيث صـاغ نظريتـه المشهورة والتي عرفت فيما بعد بنظرية ماسلو لسلم الاحتياجات الإنسانية .

وقد رتب ماسلو هرمه للاحتياجات الإنسانية على النحو التالي :



شكل (٣) هرم ماسلو[2]

(٢) الدويبي ، عبد السلام بشير ، المدخل لرعاية الطفولة . ط ٢ ، الدار الجماهيرية ، ١٣٩٧هـ ، ص ٢٤٤ .

(١) العناني ، حنان عبد الحميد ، علم النفس التربوي . ط١ ، عمان ، دار صنعاء للنشر والتوزيع ، ١٤٢١هـ ، ص ١٣٣ .

ومن هنا تصنف الباحثة احتياجات الطفل إلى **صنفين** هما **:**

١- احتياجات الطفل المسلم بصفة عامة .

٢- احتياجات الطفل المسلم في عصر العولمة بصفة خاصة .

أولاً : احتياجات الطفل بصفة عامة :

١ ـ الحاجات الفسيولوجية :

وهي الحاجات الأولية،حيث تمثل قاعدة الشكل الهرمي لسلم الاحتياجات، وتنطوي علـى الحاجة إلى الطعام والشراب والنوم وتجنب الألم والمسكن... الخ .

وجميع المجتمعات تعمل على إشباع هـذه الاحتياجات في المقـام الأول ، وإلا التمس الطفل الحرمان والتعطش لهذه الاحتياجات بشكل ملحوظ ، وتعتبر هذه الحاجات ملفتة لانتباهه عند حرمانه منها،وعلى هذا تعتبر الحاجات الفـسيولوجية أساسية ضرورية للحياة نفسها ، فإذا ما أشبعت ظهرت حينئذ الحاجة الثانية مـن سلم الاحتياجات ألا وهي :

٢ ـ الحاجة إلى **الأمن :**

وهي تأخذ وجهتين : مادية ومعنوية ، فالأمن المادي هو الأمن والسلامة من الأمراض والوقاية منها ، إضافة إلى الأمن والوقاية من الحوادث الجسيمة كحوادث الغرق والحريق والدخان وحوادث السيارات والكوارث وغيرها ..

أما الأمن المعنوي وهو ما يتصل بجانب الشعور والإحساس والجانب النفسي لدى الطفل ، فالراحة والطمأنينة حاجة هامة يتطلب من المؤسسات التربوية السعي لإشباعها عند الطفل فمثلاً : الجو الأسري الذي يسوده التوافق والاسـتقرار بـين الزوجين والأبناء وأفراد الأسرة ذو انعكاس إيجابي على نفسية الطفل منذ نـشأته ، وكذلك المدرسة ، فالطفل نجده إذا ما اعتدى عليه أحد يـشتكي في الغالـب إلى

والديه ـ وخاصة أمه التي هي مصدر الأمن بداية ـ أو معلمه أومن تقـع عليـه مسؤوليته التربوية تجاه هذا الطفل وبمجرد إشباع هذه الحاجة نرتقي في السلم الهرمي لنواجه الحاجة التالية .

٣ ـ الحاجة إلى الانتماء :

الانتماء حاجة من حاجات النفس البشرية،وهو غريزة فطرية طبـع عليهـا الإنسان والحيوان غالباً . ويقصد بالانتماء هنا العضوية الاجتماعيـة والثقافيـة ، فالطفل بحكم هذه العضوية لا يمكن أن يعيش بمعزل عن بيئته المحيطة به ؛ لذا نجـده يتطلع دائماً إلى إقامة علاقات اجتماعية ذات معنى مع غيره . فهو رغم صغره يشعر بشدة انتمائه إلى أمه ثم إلى أبيه ثم إلى أفراد أسرته ، وهذا الانتماء يشكل مصدر أمن وسعادة وارتياح له ، وعلى هذا نجد الانتماء هنا يعزز الحاجات السابقة بما في ذلك الحاجة إلى الأمن .

وتزداد أشكال الانتماء تطوراً مع تطور المراحل العمرية ، فهناك الانتمـاء لجماعة الرفاق وجماعة المدرسة والجماعة الرياضية وهناك الانتماء الوطني والانتمـاء الثقافي أو الديني أو القومي أو القبلي .

والانتماء يعني ارتباط الفرد بالجماعة في إطار أهـداف ومـصالح وآمـال ومخاوف ومعتقدات وقيم واتجاهات مشتركة توفر عضويتها للفرد وإشباع حاجاته الاجتماعية. [١] فالانتماء حاجة ماسة للطفل ومن الأهمية بمكان السعي لإشـباعها وتلبيتها .

٤ ـ الحاجة إلى تقدير الذات :

ما من فرد إلا ويتمنى ويطمع أن ينال حب وتقدير من حوله له ، وبمـا أن الأطفال أفراد وأعضاء في جماعة ما فمن حقهم أن ينالوا الاهتمام والرعاية والتقدير

(١) خير الله ، سيد محمد ، وممدوح عبد المنعم الكتاني ، سيكولوجية التعلم بين النظرية والتطبيق . بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣م، ص ١٨٣ .

والحب والاحترام بين الأوساط الاجتماعية . وهذه الحاجة تبدأ بالظهور عندما يبدأ الطفل بإدراك ذاته وتحظى بتوقعات الآخرين بمكانته عندهم فيريد أن يشعر بتقديرهم وحبهم تجاهه .

ويعبر عن مفهوم الذات بأنه : " المجموع الكلي لإدراكات الفـرد ، وهـو صورة مركبة ومؤلفة من تفكير الفرد عن نفسه ، وعن تحصيله وعـن خصائـصه وصفاته الحسية والعقليـة واتجاهاته نحو نفسه ، وتفكيره بما يفكر الآخرون عنـه ، وبما يفضل أن يكون عليه ". (١) وهنا يقع عبء ومسؤولية تحقيق هـذه الحاجـة بالدرجة الأولى على الأسرة ، فالوالدان عندما يساعدان في نمو تقدير الذات لـدى أطفالهم عبر معاملتهم القائمة على الرعاية والاهتمام والتقبل تجعـل مـن هـؤلاء الأطفال أشخاصاً قادرين على التمتع بالاستقلالية والمسؤولية وحب التعاون وعـدم ظهور الخوف والارتباك مع الشعور بالأمن . (٢)

ويزداد ميل الطفل إلى التقدير ممن هم حوله في المدرسة من أقرانه ومعلميه ، ونراه يبذل الكثير ليحظى بهذا التقدير . (٣) لذا ينبغي ويتطلب من التربية أن تـشبع هذه الحاجة بشكل مقبول وصحيح،لما في الإشباع من مردود تربوي علـى هـذا الطفل والمجتمع المحيط به ، فبقدر ما نساهم في إشباع هذه الحاجة بقد ما يتكـون لديهم تقبل وتقدير واحترام آراء الآخرين وتوجهاتهم ، بما في ذلك آراء وتوجهات الوالدين والمعلمين في المقام الأول ووضعها موضع تقدير واهتمام .

وتشبع هذه الحاجة بطرق متعددة منها الجوانب الدينية المتعلقـة بمحبـة الله للصالحين وللعمل الصالح ، وإشعار الأطفال بمحبة الله لهم ، مع تعليم الأطفال بعض الأمثلة من السيرة النبوية كمحبة الرسول ﷺ للأطفال وتعاطفه معهم ومداعبتهـم ، وتعويد الأطفال الايجابية المتبادلة بحب الفقراء واليتامى والمـساكين ، وتعويـدهم

(٢) أبو مغلي ، سميح ، وآخرون ، التنشئة الاجتماعية للطفل . ط٢ ، عمان – الأردن ، دار اليازوري العلمية ، ٢٠٠٢م ، ص ١٠٦ .

(١) Honig alice steling , Parent involvement in the early years child development . ١٩٩٧. p٥٣

(٢) زيدان ، محمد مصطفى ، النمو النفسي للطفل والمراهق وأسس الصحة النفسية . مرجع سابق ، ص٥٩ .

الرحمة والشفقة بالحيوانات . [١] وكان يسلم ﷺ على الصبيان ويداعبهم ويتلطف م ـ كما وقد سبقت الإشارة إلى حديث أخ أنس بن مالك رضي الله عنـه ـ فكانت دعابته عليه الصلاة والسلام للطفل من باب التخفيف وإزالة حزنـه بفقـد الطائر الذي كان يلعب به . وبمجرد إشباع هذه الحاجة تتولد حاجة أخرى تعمـل على تعزيز حاجة تقدير الذات ألا وهي :

٥ ـ الحاجة إلى المعرفة :

كما وأن قد أسلفت الباحثة في ذكر بعض الخصائص المعرفية للطفل [٢] أن منها اشتداد الجانب الاستطلاعي لدى الطفل ، ويكثـر فـضوله بطـرح أسـئلته واستفساراته بما يحقق له إثراءً فكرياً ، فيكتسب معلوماته وتنموا معارفه وتـزداد ، وعادة ما يتم هذا الإشباع عن طريقين : إما طريق خبراته الخاصة التي يتحصل عليها من خلال ممارساته باستعمال حواسه باعتبارها أبواب المعرفة المتوفرة لديه ، وإمـا طريق ما يمليه عليه الآخرون من إجابات ومعارف قد تشبع فضوله وقد لا تشبعه . وهذا الطريق يتوقف نجاحه على إيجاد المعلم الكفء الذي يشبع حاجـات الطفـل بشكل علمي صحيح وبما يتناسب مع القدرات الفكرية لدى الطفـل ، فالتربيـة موكل إليها إشباع هذه الحاجة له . ويلي الحاجة المعرفية حاجة أخرى ألا وهي :

٦ ـ الحاجة إلى الجمال :

(٣) الجقندي ، عبد السلام عبد الله ، التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة . دراسة علمية منشورة ، ط١ ، دمشق ، دار قتيبة ، ١٤٢٤هـ ، ص ٣٦٤ .

(١) راجع المبحث السابق من هذا الفصل .

تنمية الحس الجمالي لدى الطفل وتنمية قدراته وإكسابه الاتجاهات والممارسات السلوكية التي تشبع له هذه الحاجة مطلب هام تسعى التربية إلى تحقيقه .

والجمال نوعان : منه ما هو روحي معنوي ، ونوع آخر وهو الجمال الحسي . فالجمال الحسي هو كل ما يندرج تحته خصوصيات الطفل الثقافية من أكل وشرب ولبس وشعر وقصص ومسرح ورسم وتصوير ...الخ . وهذا النوع من الجمال يخضع لمعيار الضبط الشرعي والاجتماعي قبل الشروع في إشباعها وتوفرها للطفل .

أما الجمال الروحي فهو ما يتعلق بكل ما هو قيمي خلقي له علاقته بالدين حيث تسمو بالفرد عند تحقيقها إلى قمة الهرم فيكون حينئذ قد حقق ذاته ، فعناصر الجمال والفن في المتمعات تخضع لعملية النقد الفني وبالتالي يعتبر هذا النقد عاملاً هاماً في صقل شخصية الطفل وبلورتها فتؤهله لأن يكون متذوقاً .إضافة إلى أن المتمع ببصمته القوية والتي لا يستهان بها في تكوين شخصية الطفل الجمالية نجده يمنح الطفل المهارات التي تؤهله للكشف عن بديع خلق الله تعالى في كونه وملكوته في إطار محدود لا يتجاوز فيه الجوانب الشرعية . ومع تجدد العصور نجد هذه الحاجة تتجدد صورها وتتطور مما يتطلب الأمر إلى تطوير العملية الفكرية والجوانب الذوقية لدى الطفل إلى كل ما يتناسب مع معطيات العمر من جهة ومقاصد الشريعة من جهة أخرى .

٧- الحاجة إلى تحقيق الذات :

على ضوء التعريف السابق لمفهوم الذات نجد أن الفرد يبني تصوره لذاته من منظور معرفي شمولي اعتقادي من وجهة نظر شخصية ومن وجهة نظر اجتماعية ، يتجه هذا التصور إلى نفسه وما تحمله نفسه من خصائص متنوعة وقدرات واستعدادات بما يحقق له قيمه العليا وأهدافه العليا . إلا أن الطفل يختلف مفهوم

الذات لديه عن الفرد الراشد ، كما يراها علماء النفس الاجتماعي فمفهوم الذات لدى الطفل هي أنه " لا يكون واعياً بذاته تلقائياً ، ولكنه يتعلم عن طريق إدراكه للآخرين واستجاباتهم وتقييماتهم له وانطباعاتهم عنه ." [١] ذلك لأن شخصية الطفل شديدة الحساسية قابلة للتأثر بمواقف الآخرين إزاءه ، فنجده يبني ذاته على حاصل مدى التقبل الاجتماعي وردود فعل المحيطين به ، وبناءً على خبراته الجزئية في محيط الحياة والمواقف التي يمر بها الطفل في أثناء محاولته للتكيف مع بيئته الاجتماعية ، فنظرته لذاته هي نظرة ورؤية للذات المنعكسة .

ونجد الذات الطفولية تخضع لعدة تغيرات وتحولات سعياً منها في الارتقاء ونيل استحسان الآخرين لذاته ، وغالباً ما تتم هذه التغيرات نتيجة النضج التربوي التعليمي .

فالطفل في بادئ الأمر ـ في الطفولة المبكرة ـ يلبي رغباته وحاجاته دون اهتمام لمن حوله ، بل ربما يلجأ في بعض الأحيان إلى ممارسة سلوكيات وانفعالات منها الحسن ومنها السيئ ليطوع مجتمعه المحيط به فيما يحقق له رغباته . ومع تطور المراحل العمرية للطفل نجد أن طفل المدرسة الابتدائية تتضح معالم ذاتيته ونضوجها حيث نجده أقدر على ضبط سلوكياته مما يدل على نضوج وعيه الفكري في حسن إدارة تصرفاته السلوكية ، وهذا التطور ينسجم مع ما يصل إليه من تطور معرفي انفعالي وبما يحققه من استقلالية .

وبالنظر السريع إلى سلم ماسلو الهرمي في الاحتياجات ، نجد أن ماسلو سمى حاجات البقاء والحاجات الفسيولوجية والأمن والانتماء وتقدير الذات بالحاجات الحرمانية ، وعندما يعاق إشباع هذه الحاجات فإن دافعية الفرد وسلوكه يزداد من أجل إشباعها وبمجرد إشباعها تتوقف لديه الدافعية ، بينما سمى ماسلو الحاجة للتحصيل والإنجاز والحاجة إلى التقدير وتحقيق الذات بالحاجات الدائمة حيث إن

---

(١) أبو مغلي ، سميح ، وآخرون . مرجع سابق . ص ١١٣ .

دافعية الفرد لا تتوقف عند إشباع المستوى الثاني من الحاجات ، فالفرد الأكثر نجاحاً وحباً للمعرفة هو تواق باستمرار لإثراء معرفته بعكس الحاجـات الحرمانيـة . [1] لذلك يسعى العديد من علماء النفس والتربية إلى إشباع حاجات الطفل بتطبيق هرم ماسلو الـذي وضعه في العقد السابع من القرن الماضـي في سـلم الاحتياجـات الإنسانية ؛ لاعتقادهم بكفالة إشباع هذه الاحتياجات في تحقيق السعادة والتقـدم والتطور والتكامل للمجتمعات وقدرة هذا الإشباع على انتشال المتمع من براكين الضياع والضعف والتخلف .

ثانيا : احتياجات الطفل المسلم في عصر العولمة :

مما لا شك فيه أن للطفل حاجاته ورغباته التي يسعى لإشباعها ، وبالمثل نجـد أن للمجتمع مطالبه التي يريد تحقيقها ، فنرى أن الطفل إن ترك له الحبل على الغارب في تلبية احتياجاته ومطالبه بما يروق له ، فإنه قد يتخذ طرقاً سلبية أو تقليدية لا تساعد على تلبية مطالب مجتمعه ولا تتواءم مع احتياجات الأمة لاسيما فيما يتعلق بالفترة الزمنيـة المقبـل عليها ، ذلك لأن المصلحة التربوية متبادلة بين كلا الطرفين .

ومن هذا المنطلق تتأكد الأهمية التربوية في تحديد احتياجات الطفل المسلم في عصر العولمة ؛ نظراً للمقتضيات والمتطلبات الحضارية المستقبلية للمجتمع المسلم ، لـذا تـرى الباحثة أن الاحتياجات هي كالآتي :

١ ـ الاحتياجات الفسيولوجية :

للجانب الفسيولوجي دور رئيسي يلعبه في حياة الطفل حيـث يمثـل القاعـدة الأساسية لبناء الطفل التكويني ونموه نمواً طبيعياً بشكل قوي فهو يحتوي علـى حاجـات البقاء كالحاجة للمأكل والمشرب والمسكن والمنام و الملبس ... الخ ، لأن مما تعارف عليه عند علماء النفس أن الطفولة البشرية أطول الطفولات بين الكائنات الحية مما يـستلزم أن ينمو جسم الطفل بشكل طبيعي فتنمو عضلاته وتشتد قوائمه في هذه المرحلة ، إذ يصعب

(١) العناني ، حنان عبد الحميد . مرجع سابق ، ص ١٣٢.

على الجسم أن ينمو بشكل أفضل وأكثر وأقوى وأجـود مما هو عليه في مرحلة الأساس ألا وهي الطفولة . لذلك من الأهمية بمكان أن يستوفي الطفل حقه كاملاً في ظل التربيـة الإسلامية السوية لإشباع متطلباته ، فالطفل المسلم تنتظره التكاليف الـشرعية وأحكـام الدين بمجرد أن يدخل سن المراهقة ويودع مرحلة الطفولة فيبدأ القلم بالتسجيل ورصـد أعماله وهذا مضمون قوله ﷺ : " ***رفع القلم عن ثلاث ، عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصغير حتى يكبر ، وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق*** " .[1] فإذا آمنـا بتلـك الأمـور التكليفية التي سيؤمر بها الطفل علمنا حينها أن هذه التكاليف تحتاج إلى بنية قوية وجسد سليم ... يستوجب على التربية إعداد العدة والتجهيزات فيما يعين الطفل على أداء هذه التكاليف .

ونظرة الإسلام لقضاء الاحتياجات الفسيولوجية للطفل المسلم نظرة إقرار لأهميتها ووجوب أدائها وإعطاء الطفل حقه في هذا الجانب ، فسن الشارع الحكيم في ذلك آدابـاً وفضائل ، وفرض الفروض والواجبات فيما يفيد الطفل،كما حرم كل ما قد يلحق الضرر به ، كما هو في حديث النبي ﷺ عن آداب الطعام والشراب "***يا غلام سـم الله وكـل بيمينك وكل مما يليك***". [2] وما أخرجه الترمذي عن ابن عبـاس رضـي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: " ***لا تشربوا واحداً كشرب البعير، ولكن اشربوا مثنى وثـلاث وسموا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفعتم*** ".[3] وعـن أبي هريـرة رضي الله عنـه أن النبي ﷺ قال : "***لا يوردن ممرض على مصح*** " .[4] وهنا إشارة إلى حق الطفـل في

(١) النسائي ، أحمد بن شعيب ، السنن الكبرى . ط ١ ، بيروت ، دار الكتـب العلمية ، ١٤١١هـ ، ج٣ ، كتاب الطلاق ، باب من لا يقع طلاقه من الأزواج ، ص ٣٦٠ ، حديث ٥٦٢٥ .

(١) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري . تحقيق مصطفى ديب البغا ، ط ٣ ، دمشق ، دار ابن كثير ، ج٥ ، كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين ، ص ٢٠٥٦ ، حديث ٥٠٦١ .

(٢) الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى ، سنن الترمذي . تحقيق أحمـد محمد شاكر ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، (د . ت)، ج ٤ ، كتاب الأشربة ، باب ما جاء في التنفس في الإناء ، ص ٣٠٢ ، حديث ١٨٨٥ .

(٣) النيسابوري ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري ، صحيح مسلم . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار إحيـاء التـراث العربي ، (د . ت) ، ج ٤ ، كتاب الطب ، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة ، ص ١٧٤٣ ، حديث ٢٢٢١ .

الصحة والسلامة والوقاية من الأمراض ، إضافة إلى العديد مما أوردته السنة وشرعه المولى سبحانه من آداب وفضائل النوم على الشق اليمين وآداب الوضوء والطهـارة ... وغـير ذلك مما قد يطول المقام بذكره من التوجيهات الإسلامية اتجاه المربين لإيفاء الطفل حقوقه وإشباع حاجاته .

ولم يتوقف المسار إلى هنا ، بل شهد عصر الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم من السلف الصالح مناقب حفظها التاريخ في تلبية متطلبات الطفل كقصة عمر بن الخطـاب رضي الله عنه مع المرأة وأطفالها الجياع في ليلة من الليالي ، وكيف سارع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى قضاء حاجة المرأة وأطفالها دون بطء . فهذه قصص وروايات تعزز فكرة الإسراع في تلبية الاحتياجات الفسيولوجية للطفل المسلم .

وبما أن الطفل المسلم يشرق عليه عصر له سمات جديدة تتباين معالمه عن سـالف العصور الماضية ، فهل ستشبع العولمة احتياجـات الطفـل الفسيولوجيـة كما سبـق ، أم احتجزتا أمور تعيق من إشباعها ؟!.. وما الحد الذي يمكـن أن تـشبع فيـه هـذه الاحتياجات ؟! .. وهل ستشبع احتياجات كافة الأطفال – على الصعيدين الإسـلامي والعالمي – بنفس القدر ؟! ..

فالعولمة بفعل خدماتا ووسائلها المستحدثة من تقنيات تـسيح في الأرض شـرقاً وغرباً – زعماً منها – لتعميم الفائدة وقضاء حوائج المجتمعات وتلبية رغباتم المتنوعة . فنجد العولمة حقاً قد وفرت لأطفال بعض المجتمعات _ كمجتمعـات دول الـشمال _ بعض احتياجاتم ، وعلـى النقيض نجد أطفال دول الجنوب لم ينالوا هذا القـدر مـن الاهتمام ، لما ساقته العولمة من فقر مدقع وانتشار البطالة .. وما جرفته من أمور سـلبية على حياة الإنسانية كالتلوث البيئي ، وانتشار الأمراض ... الخ .

وما تقدم ذكره من وصف للاحتياجات الفسيولوجية ليس مجرد هدر أو لغو مـن الكلام ..! فهناك إحصائيات وأرقام تثبت هذه الحقائق من حال العولمة ووضعها الواقـع

بين جانبي الإفراط والتفريط .. تقف عليها الباحثة - إن شاء الله - عند تناولها التحدي الاقتصادي في الفصل القادم .

٢ ـ الاحتياجات النفسية :

يقوم هذا الجانب على بناء الثقة بالنفس لدى الطفل المسلم والسعي منه في تحقيق ذاته عبر نظرة المتمع له ، فيرى الشربيني وصادق أن التصورات حول نفس وذات الطفل " أشبه بعمله ذات وجهين : أحدهما ما يحمله الطفل من تصورات عن نفسه ، والوجه الآخر ما يحمله الكبار من تصورات عنه ، وليس هناك خلاف حول التصورات التي يحملها الطفل عن نفسه في أ ا انعكاس لما يحمله الكبار من تصورات عنه ، وبقد ما تنظر البيئة بالطفل إليه على أنه وديع أو شرير وطبيعته شريرة وتحتاج إلى القمع تتكون فكرة الأطفال عن ذواتم ، ويميلون إلى الثقة بالنفس أو الشعور بالنقص " . (1)

لذلك نجد من الاحتياجات النفسية للطفل المسلم في عصر العولمة تحقيق ذاته ، وتحقيق الذات لدى الطفل يستدعي إعادة نظرته إلى نفسه مع مضاعفة عملية الإنتاج في قدراته واستعداداته إلى أقصى ما يستطيعه من إبداع وابتكار عبر الطرق والأساليب التي تمده ا المؤسسات التربوية ..

ولتحقيق ذات الطفل المسلم اعتنى الإسلام بتنمية ثقة الطفل بنفسه متبعاً المنهجية التالية :

١ـ تقوية إرادة الطفل : وذلك بتعويده على أمرين اثنين هما :

أ ـ تعويد حفظ الأسرار : كفعل أم أنس بن مالك رضي الله عنهما عندما أكدت على ابنها أنس ﵁ حفظ سر رسول الله ﷺ ، فعدم إبداء الطفل للأسرار وكتما ا عامل فعال في تنمية إرادة الطفل وتقويتها وبالتالي تكبر ثقته بنفسه .

---

(١) الشربيني ، زكريا ، ويسرية صادق ، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته . ط١ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٤٢١هـ ، ص ٨٥ .

ب_ تعويد الطفل الصيام : فصمود الطفل أمام مثير الجوع والعطش يشعره بنشوة الظفر والانتصار على النفس ، ومن ثَم تقوى إرادته على مواجهة الحياة مما يزيد في ثقته بنفسه . (١)

٢_ تنمية الثقة العلمية : وذلك " بتعليمه للقرآن وسنة رسول الله ﷺ وسيرته فينشأ الطفل وقد حمل علماً غزيراً في صغره ". (٢) وهنا تنمو حصيلته العلمية القائمة على جذور قوية قائمة على حقائق ، العلم وبالتالي بإمكانه - فيما بعد مستقبلاً - صد تيارات العصر الجارفة للفكر .

٣_ تنمية الثقة الاقتصادية والتجارية : بتعويد الطفل البيع والشراء والتجول في الأسواق بصحبة والديه وقضاء حاجتهما . فقد شاهد النبي ﷺ الطفل عبد الله بن جعفر وهو يبيع بيع الغلمان فدعا له بالبركة .(٣) وهنا يرسم عليه الصلاة والسلام للأسرة منهاجاً تربوياً شرعياً تسير عليه في غرس وتنمية ثقة الطفل بنفسه ومن ثم تحقيق ذاته . وعلى إثر هذا المنهاج التربوي النبوي سار الصحابة في ما بعد ، فموقف عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي الله عنهما يشهد على تحقيق ذات الطفل وتنمية شخصيته عندما سأل رسول الله ﷺ قائلا : ***"إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإ ا مثل المسلم فحدثوني ما هي؟"*** فوقع الناس في شجر البوادي ، قال عبد الله - وكنت من أحدث الناس - ووقع في نفسي أ ا النخلة ، فاستحيت .قال فذكرت ذلك لأبي فقال لأن تكون قلته أحب إلي من كذا وكذا . (٤) وهنا نستشف أن المنهاج الأسري التربوي ينبغي أن يعزز ثقة الطفل بنفسه وإعلاء همته، وهنا تقوى بصيرته بحقوق مجتمعه وما يحتاج ا لتمع منه كما هو حال قصة الطفل زين العابدين في الأندلس وهو يصطاد

(١) سويد ، محمد نور بن عبد الحفيظ ، منهج التربية النبوية للطفل مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح وأقوال العلماء العاملين . ط٣ ، دمشق ، دار ابن كثير ، ١٤٢٢هـ ، ص ١٣٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٣٤ .

(٣) المرجع السابق ص ١٣٥ .

(١) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري . تحقيق مصطفى ديب البغا ، ط ٣ ، دمشق ، دار ابن كثير ، ج ١ ، كتاب الإيمان، باب فضل العلم وقول الله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ، ص ٣٤ ، حديث ٦١ .

العصافير على مشهد من قائد الأعداء ، حيث اصطاد عصفـورة واحـــدة بحجـر واحد _ وهذا هو الأمر الطبيعي _ فإذا به وهو يبكي فسأله القائد عن سبب بكائه، وعلم حينئذ القائد أن الطفل أراد أن يصطاد عشرة عصافير بحجر واحد ، فصعق فكر القائد عن علو همة الطفل فكيف يكون إذاً الحـال بالرجل الراشد ؟ ! .. وهنا نجـد ـ من هذه القصة ـ جوانب فكرية من الإبداع والابتكار كما سيأتي بعد قليـل في الاحتياجات التربوية .

وإشباع الحاجات النفسية وتحقيق الذات للطفل ليس مقصوراً فقط على الأسـرة فقط ، بل تمتد المسؤولية إلى المدرسة ، فسابقاً نجد طفلاً يرى تحقيق ذاتـه في محدوديـة الحصول على الشهادات بمجرد الانتقال من صف لآخر دون إحداث أدنى حد من التفاعل التربوي .. وهناك طفل آخر يرى تحقيق ذاته في كسب الامتحانات وأساليب التقويم مع الاشتراك مع النشاط الطلابي والتفاعل المدرسي وكسب ثقة المعلمين وبالتالي الحصول على الدرجة العلمية التي تروق له .

إلا أن الطفل المسلم في عصر العولمة ينبغي أن يقفز تصوره من التمركـز حـول الذات إلى دائرة مجتمعة ، فينطلق في تحقيق ذاته من خلال رؤيته لخصائص عصره التي يتسم ا من التقدم التقني و المعلوماتي ، فنجده يتنافس مع قرنائه في الحصول على المعـارف في العلوم عبر هذه الوسائل التكنولوجية وإحداث تفاعلات تربوية عالية المـستوى ، فيهـا الكثير من الإبداع والابتكار .. فمثلاً نراه يربط المقررات الدراسية والمنـاهج والحـصول على المعلومة عبر شبكة الإنترنت ، ونشر ما يتلقى من فوائد ومعارف عبر هذه الـشبكة الاتصالية العالمية .. وهنا يبرز دور الأسرة والمدرسة على حد سواء في إعداد التلميذ للتعلم المتواصل أو ما يسمي باستمرارية التعلم ، والتعلم الذاتي والتعلم عن بعد .. مع تفعيل هذه الأنواع من التعلم ، وهذا ما تتناوله الباحثة ـ إن شاء الله تعالى ـ في الفصل الرابع .

٣ ـ الاحتياجات الاجتماعية :

مما لا شك فيه أن النمو الاجتماعي مطلب تسعى التربية لتحقيقه ضمن منظومة النمو للطفل المسلم ، فنجد الطفل يكتسب ثقافته وقيمه عبر ممارساته السلوكية داخل وسطه الاجتماعي ، فاختلاط الأطفال وإحساسهم بالاندماج والألفة داخل أفراد مجتمعهم يشعرهم بالانتماء الاجتماعي ، فيتولد حينها الشعور بالتقبل والمحبة والأمن وهو أمر طبيعي فطري يعتبر نتاج عملية التفاعل الاجتماعي بين الطفل وجماعة الرفاق في بيئته التعليمية أو الأسرية وما يسودهما من لعب وغيره .

والطفل عبر هذه الأوساط يتحول مسرعاً من التمركز حول الذات والأنانية إلى التعاون والتوافق كعضو في جماعة اجتماعية . (1) وقد أشبعت هذه الحاجة للطفل في كنف الإسلام ، فقد وجد الرسول ﷺ يمر على الأطفال وهم يلعبون فيسلم عليهم ولا يمنعهم بل كان يلاعبهم أحياناً و يداعبهم ويدعو لهم ، وكان لعبهم جماعياً وهذا إقرار من المنهج التربوي الإسلامي لخلق الجو الاجتماعي للطفل بعيداً عن الانزواء والعزلة .

إلا أن الوضع الاجتماعي للطفل المسلم في عصر العولمة يختلف بفعل آليات العولمة التقنية الدخيلة على البيئات الاجتماعية ، حيث تم لدى الطفل فعل انعكاسي فنجده وقد أمسى يلعب وحيداً كألعاب الـ "بلي ستيشن" أو تفرد بجهاز الحاسوب الآلي ... وهكذا .

فما موقف الطفل المسلم أمام التمدد العلمي التقني ؟! .. وما نوع العلاقات الاجتماعية التي تفرض نفسها على الطفل ، هل هي علاقات محلية كما كانت سابقاً أم ستتسع دائرته الاجتماعية على مستوى إقليمي فعالمي عبر هذه التقنيات ؟ .. وما هي المبادئ والقيم التي ستنجم عن هذه النوعية من العلاقات الاجتماعية المستحدثة ؟!... وهل سيتكيف الطفل المسلم مع هذه الوضعية الجديدة الاجتماعية ؟!..

(١) منصور ، محمد جميل محمد يوسف ، وفاروق سيد عبد السلام . مرجع سابق ، ص ٣٩٠ .

تساؤلات عدة تفرض نفسها على الساحة التربوية والمؤسسات التعليمية تحتاج إلى مناقشة وتحليل لإيجاد الحلول المناسبة بما يسهم في إشباع الحاجة الاجتماعية للطفل المسلم ضمن الإطار التربوي .

٤ ـ الاحتياجات التربوية الفكرية :

وضعت الأسس الفكرية للبنية المعرفية منذ عهد الإسلام ، حيث وجه المولى سبحانه وتعالى الفرد المسلم إلى التفكير السليم قال تعالى:🡣 ◑♍⬝ ✗♍❼

⌘◰■▫📭⇗ ✂✍✍♏❍❍☺◰🕔❑◆🕔☠♎
❑◆✂✍✍❁☞❻⬀✓⇦
❑◆✂✍✍⌘⬃☞♎⬛■🕔✂⇗ ✂✍✍♏⅄⑩⬂✍⇗
❑◆✂✍✍♏☸☐✍☐❻⊄ ◰✞③♦🕔💣▭
❁☯❄❑🕯💾⊄❼ ✂✍✍❁☞♏⬂⌛♦🕔⬛⇗ ⇗⇗⊄⇒⇦
✂✍✍✎⅄🔔♎⇦✗♦ ③♦⓿⬁📬⬀❷⬉❑♌♦
✂✍✍⅄ 🔔♎⑩◆🕔☺✞✍ ❒◆🔔➔➔⬉❑⑩✡✂
❑◆⬉♦✍■❼📄 ♉⬉☾⬉❑📭♍♑♍☠⬀
❑◆③♦☝♦⊞⊠⌛⊙❷⬉❑♌♦ ✗♍❼ ⌘◰■▫📭⇗
✂✍✍♏❍❍😐◆🕔❑◆🕔☠♎ ❒◆✂✍✍❁☞❻⬀✓⇦
❻◆📭✸☾◆✍ ✍◆👌✍ ⌘◰■▫◑⬂💣✿
♎◰🕔⓿⊠✂ 📭♦🕔➲♎⊠✥ ♋←⌛⬀♦◰🕔✡☐⌨◰
▫♦◑⇦✡☐✍ ⬉♦⓿⊠✂⚇⌘ ✂✍✍♏☾☐✍❻⊄ ↑

. [سورة آل عمران : آية ١٩٠ـ ١٩١] . فالآية الكريمة تنبثق منها دلالة تربوية مهمة هي تنشيط الفكر وإثارة العقل عن طريق تفعيل دور الحواس ـ التي هي من أبواب المعرفة ـ لدى الفرد بما يحقق له النمو المعرفي .

والتربية الإسلامية تحرص على إشباع هذه الحاجة للطفل عن طريق :

١ـ تزويد الطفل بالمهارات وتنمية القدرات والاستعدادات التي يحتاجها .

٢ـ إثراء التوعية الفكرية لدى الطفل تجاه المخاطر الاجتماعية المحيطة به .

٣_ تمكين الطفل من التنوع المعرفي في كافة العلوم التي يحتاجها بحسب عمره الزمني مـع إعطائه القدرة على الوصول إلى مصادر المعرفة .

٤_ تثقيف الطفل وتزويده بسعة أفق في المجال العلمي .

٥ـ إثراء لغة الطفل وتحسين تحصيله المهاري فيها وبخاصة العربية باعتبارها لغة الأصلية ، وبعد إتقانه وإجادته لها فلا بأس بإتقان لغة أجنبية سائدة كاللغة الانجليزية لما يقتضيه المستقبل التربوي ، فقد روى زيد بن ثابت رضي الله عنه قال أتى بي النبي ﷺ مقدمة المدينة ، فقالوا يا رسول الله هذا غلام من بني النجار ، وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عـشرة سورة ، فقـرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك قال : "***يا زيد تعلم لي كتاب يهود ، فإني ما آمن يهود على كتابي***" ، فتعلمته فما مضى لي نصف شهر حـتى حدقته فكنت أكتب لرسول الله ﷺ إذا كتب وأقرأ كتابهم إذا كتبـوا إليـه .[1] والمربي المسلم يستشف من الحديث وجوب توجيـه الطفل وفق ميوله العلمية متى ما وجد في الطفل مرشحات وقدرات تتيح له إتقان المهارات اللغوية.

٦ _ تنمية التجربة العلمية لدى الطفل وتدريب حواسه على ذلك ، فقد أخرج أبو داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر بغلام وهو يسلخ الشاة ، فقال لـه الرسول ﷺ : "*تنح حتى أريك* " فأدخل يده بين الجلد واللحم فدخس[2] حـتى توارت إلى الإبط ثم مضى " .[3] وعل هذا نستدل من الحديث أن الطفل عنـدما يخوض بنفسه التجربة العلمية تتفتق لديه آفاق ذهنية من ثم تتسع معارفه ومـدارك عقله وفكره .. كما تعتبر التجربة العلمية مثبتة شرعاً في القرآن الكـريم في قـصة إبراهيم عليه السلام في قصة ذبح أربعة طيور قال تعالى : ⬇ ❐◆☽⚭➊⬂
⬀♦⛔✌♦ ☽⚭📨⬀➋♦🕓⚖⚭🕘🏳❶ ❻◆⛬♌⬀

(١) الألباني ، محمد ناصر الدين ، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها . ط٤ ، بيروت ، المكتب الإسـلامي ، ج١ ، باب تعلم كتاب يهود فإني لا آمنهم على كتابنا ، ص ٣١٤-٣١٥ ، حديث ١٨٧ .

(٢) أي : دفع .

(٣) السجستاني ، أبو داود بن الأشعث الأزدي ، سنن أبي داود . بيروت ، دار الفكر ، (د . ت) ، ج ١ ، كتاب الطهـارة ، بـاب الوضوء من مس اللحم النيئ وغسله ، ص ٤٧ ، حديث ١٨٥ .

[illegible]

سورة البقرة : آية ٢٦٠] .

ولا تتوقف إلى هنا مسيرة التنوع المعرفي والنشاط الذهني ، حيث نجـده قـد أخذ طابعاً خاصاً يتسم بالتطور والتجديد في عصر العولمة والتدفق المعلوماتي وتقنية الاتصالات،فالحاسب الآلي كما وأنه يعتبر سابقا حاجة ثانوية ويـصنف في دائـرة الكماليات ، إلا أنه مع مستجدات عصر العولمة يتقدم قائمة الأولويـات، حيـث أصبح الحصول على الفوائد والمعارف من كافة أنحاء المعمورة أمرا سهلا وميـسرا بمقدور أي شخص عبر الشبكة المعلوماتية والحصول عليها، الأمر الذي حدا بالكثير إلى ارتياد هذه الشبكة واستخدامها لتلبية كافة الاحتياجات سواء العلمية منها وغير العلمية للحصول على الفائدة المرجوة من وراء ذلك الاستخدام .. وقـد أفـادت دراسة أن عدد مستخدمي شبكة الإنترنت في العالم سيرتفع من ٤٠٠ مليـون في عام ٢٠٠٢م إلى أكثر من مليار شخص بحلول عام ٢٠٠٥م . (1) وترجع أسـباب الكثافة العددية لمستخدمي الكمبيوتر بما في ذلك شبكة الإنترنت لما تحتويـه هـذه

---

(١) قطامش ، حسن ، العالم في عام " رصد رقمي لأحوال العالم ". ط١ ، ملحق سنوي لمجلة البيان ، ١٤٢٣هـ ، ص ١٤٦ .

الشبكة من عدة مميزات وخصائص هامة ، كتعدد المواقع واتساع نطاقها العالمي وتضمنها مواضيع مختلفة الجوانب كسياسية واقتصادية وثقافية وترفيهية إضافة إلى المواقع الأخلاقية واللاأخلاقية .. وتنوع اللغات .. وغير ذلك من السمات لهذه الشبكة . الأمر الذي يتفق مع ميول الطفل وخصائصه المعرفية كحب الاستطلاع وسعة فضوله وتساؤلاته اللامنتهية... ، فتنمو لديه جوانب الاستكشافية والاطلاع وتعلو وتتطور إلى إبداع وابتكار - بحسب التوجيه التربوي - ، وهنا تظهر بؤرة القضية أن بناء القدرة المعرفية لدى الطفل المسلم في وقتنا الحالي مطلب أساسي يزداد مع انبثاق عصر العولمة .

إلا أن المتأمل لواقع البيئة المحلية وما تقوم عليه السلطة الوالدية من قهر ؛ حيث تقمع فيه بذرة حب الاطلاع والفضول عبر طقوسها التربوية من أساليب التغذية أو العلاج أو الملبس ... وغيرها من الأساليب الإملائية التي تنفي قيم الطفل الخاصة به وتبدله بقيمنا وكأننا دخلنا وتوحدنا معه في حياة واحدة ، وإذا ما دخل هذا الطفل المدرسة فهي ليست أفضل حالاً من المنزل ، لقيام المدرسة على الأساليب التقليدية في مناهجها وطرق تدريسها فكأننا بالتربية فيها ما هي إلا عمل عسكري .[1] فما موقع الطفل من التربية الاستبدادية في عصر العولمة ؟!..وما المردود التربوي من وراء هذه النوعية من التربية على الطفل ؟!.. وأي نوع يحتاج الطفل من أنواع التربية في عصر العولمة ..؟! عدة تساؤلات تناقشها - إن شاء الله تعالى - الباحثة في الفصل الرابع .

٥ - الاحتياجات الوراثية :

من حق الطفل أن يحيا معافاً سليماً من الأمراض والإعاقات التي تنتشر في الوقت الحالي . والوارثة كما تصفها الجلال تمد الطفل ببذور الصفات والخصائص ، والبيئة هي التربة التي تنمو فيها تلك البذور ، وهي التي تحدد إلى أي حد تظهر المميزات والخصائص

(١) رضا ، محمد جواد ، الطفل والمجتمع دراسات في التنشئة الاجتماعية للأطفال . الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة ، ١٩٩٣م ، ص ٩١ - ٩٢ .

الموروثة باعتبارها وسيطاً يسمح لتلك الخصائص بالظهور ، فإذا كان الوسيـط مشجعاً وإلا قبرت . [١] بمعنى أن :

الطفل = الوراثة × البيئة الطبيعية والكيميائية (الرحم) × البيئة الخارجية (المجتمع) . (٢)

فموضوع الوراثة يمكن – إلى حد ما – التحكم فيه عن طريق الفحوص الطبية، بينما البيئة الطبيعية والكيماوية وما تؤدي إليه من محددات وراثية يستحيل تغييرها ، على حين أن من الميسور تغيير أو تعديل البيئة الخارجية (المجتمع) إلى ما يتفق مـع مصلحة الطفل . [٣] وعلى هذا يتحتم على الزوجين المقبلين على الزواج ضرورة الفحص الطـبي للتأكد من سلامتهما – كما ينصح بذلك علماء الوراثة – .

فالوراثة علم بزغ مع فجر الإسلام ، وقد ثبت في صحيح مسلم ما يدل على ذلك فعن أبي هريرة ﵁ قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إن امرأتي ولدت غلامـا أسـود فقال النبي ﷺ : " ***هل لك من إبل*** ؟ " قال : نعم ، قال : " ***فما ألوانها*** ؟ " قال : حمـر قال : " ***هل فيها من أورق ؟*** " قال : إن فيها لورقا ، قال : " ***فأنى أتاها ذلك؟*** " قـال : عسى أن يكون نزعة عرق ، قال : " ***وعسى أن يكون نزعة عـرق*** ". [٤] وكما قـال أحد الحكماء : كل وعاء بما فيه ينضح . لذلك يتأكد هذا المطلب كحاجة ملحة للطفل المسلم على الوالدين الانصياع والانقياد له مع عصـر العولمة في اختيـار كلا الـزوجين للآخر ذوي مواصفات صحية وعقلية وانفعالية ... بما يحقق السعادة وحسـن التكـوين

---

(٢) الجلال ، عائشة عبد الرحمن سعيد ، مرجع سابق ص ٨١ .

(٣) عبد الباقي ، زيدان ، الأسرة والطفولة . سلسلة الثقافة الاجتماعية والدينية للشباب ، الكتاب الرابع ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٣٩٩هـ ، ص ٩١ .

(١) المرجع السابق ص ٩٠ .

(٢) النيسابوري ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري ، صحيح مسلم . تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار إحيـاء التـراث العربي ، (د . ت) ، ج ٢ ، كتاب اللعان ، ص ١١٣٧ ، حديث ١٥٠٠ .

المستقبلـي لهـذا الطفل ـ بإذن الله ـ . وقبل ذلك كله مدى أهمية الاختيـار الـديني الذي يعلو قائمة الاحتياجات الطفولية في عصر العولمة .

أخيراً : الاحتياجات الدينية :

الإنسان مفطور على حب التدين والدين ، قال تعالى : [illegible]

[سورة الأعراف : آية ١٧٢] . ففكـرة التديـن فكرة ملازمـة للإنسان منذ الأزل ، قـ ـ ـال تعـ ـ ـالى : [illegible] [سورة الروم : آية ٣٠] .

فالمجتمع الإسلامي تقوم أسسه وقوائمه على العقيدة الإسلامية الـصحيحة الـتي تعززها وتدعمها العبادات من الأقوال والأفعال المشرعة من عند الله تعالى . وهنا يحتـار المرء كيف يغرس العقيدة في نفس الطفل ؟ وكيف ينميها ؟ وكيف يشبع هـذه الحاجـة لدى الطفل ؟ وما الهدف من وراء هذه الحاجة ؟ !..

لأهمية الدين في حياة الطفل المسلم أوكلت التربية هذه المهمة إلى الأسرة وما يتبعها في المسؤولية من مدرسة ومسجد وكل ما من شأنه تثبيت العقيدة في نفوس الصغار من جهة وتربيتهم على الأخلاق والالتزام بالفضائل والخصال الحميدة من جهة أخرى ، ذلك لأن المنظومة التربوية تعتبر سلسلة مترابطة فيما بينها تبدأ بالعقيدة وهدف الحياة والقيم العليا وتمتد إلى العادات والممارسات السلوكية والأخلاق ، فلا يمكن إحلال هذه السلسلة أو فك عناصرها عن بعضها البعض .

وعلى هذا نجد موقف الإسلام في إشباع حاجة التدين لدى الطفل المسلم يتمثل في النقاط التالية :

١- ربط الطفل المسلم بعقيدته منذ نشأته ، قال ﷺ : ***" ما من مولود إلا ويولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ؟ "***. [(١)] فالدعوة هنا موجهة للوالدين لصقل وجدان الطفل وصيانة فطرته من الانحراف الديني .

٢- غرس الاعتقاد العقلي والاعتقاد العملي لوحدانية الله لدى الطفل المسلم ، ولتسهيل هذين الجانبين نجد أن الاعتقاد العقلي متمثل في سورة الإخلاص والاعتقاد العملي متمثل في سورة الكافرون ، وكلا السورتين من السور الصغيرة التي يسهل على الطفل المسلم حفظها وتثبت في ذاكرته ووجدانه .

٣- تعليم الطفل العبادات وأحكام الدين من الحلال والحرام وتوجيه سلوكياته بتعليمه السنن والآداب التربوية كآداب الطعام والشراب وآداب الاستئذان والكلام .. وغيرها .

٤- استخدام الأساليب والطرق المتنوعة والمتدرجة في تربية الطفل على العبادات وتقوية دعائم الدين لديه ،كالتدرج في تعليمه الصلاة ، عن عمرو بن شعيب أبيه عن

(١) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري . تحقيق مصطفى ديب البغا ، ط ٣ ، دمشق ، دار ابن كثير ،ج ١ ، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام ، ص ٤٥٦ ، حديث ١٢٩٢ .

جده قال : قال رسول الله ﷺ : " ***مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع*** ".(١) وهنا يظهر لنا أن من محاسن الشريعة استخدام التدرج في التربية .

إلا أن تم في وقتنا الحالي ما ينازع المؤسسات التربوية كالأسرة والمدرسة .. مهمتها التربوية تجاه الطفل المسلم ، فالعولمة والدخائل التي جرفتها تيارات العولمة على الشعوب والأمم عبر قنواتا الإعلامية والاتصالية وتقنياتا المطورة ، يتطلب الأمر إعادة النظر في كيفية المحافظة على عقيدة الطفل من الانحراف والأهواء والسيطرة المادية وشيوع الترفيه والانحرافات الفكرية .. فالثقافة سابقاً – في العهود الإسلامية الأولى – كانت تستمد قوتا من الدين ، أما الآن نجد ثقافة العولمة تشتت الدين وتفككه .. ففطرة الطفل وعقيدته تشوا شوائب وانحرافات فكرية واجتماعية وأخلاقية تعمل على تدنيسها ، الأمر الذي يستلزم من التربية الإسلامية رعاية الطفل والاهتمام به فيما يتعلق بالجانب الديني باعتباره القاعدة الخراسانية في عملية إشباع احتياجات ومتطلبات الطفل.عليه تورد الباحثة – إن شاء الله تعالى – الوظيفة التربوية للأسرة في كيفية المحافظة على عقيدة الطفل المسلم في الفصل الخامس من الدراسة الحالية .

(١) السجستاني ، أبو داود بن الأشعث الأزدي ، سنن أبي داود . بيروت ، دار الفكر ، (د . ت) ، ج ١ ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، ص ١٣٣ ، حديث ٤٩٥ .

الفصل الرابع

أهم التحديات التي يواجهها الطفل المسلم في عصر العولمة

أولا : التحدي الاقتصادي .

ثانيا : التحدي السياسي .

ثالثا : التحدي الثقافي .

الفصل الرابع

أهم التحديات التي يواجهها الطفل المسلم في عصر العولمة

تمهـيـد:

أمست العولمة حقيقة واقعية تجتاح الأرض لشفافيتها العالمية ، فينظر إليها الباحثون والساسة وأفراد المجتمعات العالمية والإسلامية من منظورين . منظور يرى أن الحديث عن العولمة قد تزامن مع بروز مجموعة من الظواهر السياسية والحياتية والمستجدات الفكرية والتطورات التكنولوجية التي تدفع في اتجاه ترابط العالم وتشابكه وتقاربه وزيادة

انكماشه . (١) وهي نواتج إيجابية تولدت عن قيام النظام العالمي الجديد ، إلا أن هناك منظوراً آخر يرى العولمة ما هي إلا واقع مؤلم ذو تأثير على المجتمعات العالمية ، فهي عملية مدارة تتمثل في مجموعة الأنشطة الغائية والتي تقبع وراءها قيادة غربية قوية واعية تستهدف تحقيق غايات معينة من خلال نسق إيديولوجي يهدف أمام مسيرة المجتمعات الإسلامية إلى زرع العقبات والكمائن بما يمكن أن يشل حركتها الحضارية في التقدم والتطور .

وفي قلب الصراع العولمي المحتدم في الساحة العالمية نلمح بريق الطفل المسلم وقد استهدف - من قبل النظام العالمي الجديد - من كافة الأطراف ، حيث ترتب على هذا الصراع تفاقم التحديات التي يواجهها الطفل المسلم بصورة مؤثرة وعميقة في حياته التربوية بما قد تنعكس آثار هذه التحديات سلباً وإيجاباً على مستقبله .

ونظراً لأهمية التحديات وما تشكله من عقبات تواجه الطفل المسلم فإن الهدف من عقد هذا الفصل هو إلقاء الضوء على ما تتضمنه العولمة من أهم التحديات والعوائق التي تواجه الطفولة ، ولعل أول ما يجدر بنا هو توضيح الدلالتين اللغوية والاصطلاحية لمعنى التحدي .

الدلالة اللغوية للتحدي :

التحدي : كلمة مشتقة لغوياً من الجذر [ح د ا] فحداه وتحداه وتحراه بمعنى واحد ، ومنه قول مجاهد : كنت أتحدى القراء فأقرأ : أي أتعمدهم ، وحديا الناس أي يتحداهم ويتعمدهم ، وعند الجوهري وابن سيده : تحدى الرجل فلانا أي تعمده وتحداه بارزه ونازعه الغلبة . (٢) و ذا تشير الدلالة اللغوية للتحدي أن فعل تحدى تحدياً لفظا

---

(١) الخواجة ، علاء ، الآثار الاجتماعية للعولمة على دول الخليج . دراسة مقدمة إلى مؤتمر العولمة والعالم العربي ، مركز بحوث الدول النامية ، جامعة القاهرة ، ١٧-١٨ مايو ٢٠٠٠ ، ص ٣٦ .

(١) ابن منظور ، مرجع سابق ، ج ١٤ ، ص ١٦٨ .

ابن زكريا ،أحمد بن فارس ، مقاييس اللغة . تحقيق عبد السلام محمد هارون ، إيران ، دار الكتب العلمية ، (د.ت)، ج ٢ ، ص ٣٥ .

الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية . تحقيق عبد الغفور عطار ، ط٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٣٩٩هـ ، ج٦ ، ص٢٣١٠ .

ومعنى يفيد المبارزة والمواجهة والمباراة في الأمر ومنازعته الغلبة وفي هذا تحدى الرسول ﷺ العرب بالقرآن . (١)

المفهوم الاصطلاحي للتحدي :

يمثل التحدي " مجموعة من الممارسات والضغوط الظاهرة أو المبطنـة من قبل أمة أو مجتمع متطور ضد أمة أو مجتمع أقل تطوراً ، بهدف إخضاعهم أو الهيمنة الفكرية عليه ، بقصد استلابه هويته الفكرية والحضارية . كما يعني التحدي التزام أمة أو مجتمع بمجموعة من الإجراءات ضد ظروف طارئة وغربية أوجدتها أمة أخرى " . (٢) والتحـدي بهـذه الصورة يحمل الجانب السلبي الذي قد يواجه أمة ما، بينما ترى الباحثة أن التحدي ما هو إلا عمليات قهرية يفرضها الصراع العولمي على أمة من الأمم بوسائل عديـدة يتقـرر في ضوئه مصير تلك الأمة ، وقد تكون هذه العمليات في صورة مشكلة وعراقيل تحول دون تحقيق الهدف فيتطلب إيجاد العلاج ، وقد تكون فرصاً استثمارية تسهم في عملية الارتقاء والتطور لتلك الأمة وذلك المجتمع .

وعلى ضوء ما سبق تورد الدراسة الحالية من خلال الفصل الحالي أهـم ثـلاث تحديات أساسية تواجه تربية الطفل المسلم باعتبارها تشخيصاً وتحليلاً لواقـع الطفولـة ، وهي: التحدي الاقتصادي ، والتحدي السياسي ، وأخيرا التحدي الثقافي .

أولاً : التحدي الاقتصادي :

سبق وأن أشارت الباحثة إلي أن العولمة ببعدها الاقتـصادي تظهـر في صـورة الاعتماد المتبادل بين الدول والاقتصاديات القومية وفي وحدة الأسواق المالية وفي عمـق المبادرات التجارية في إطار لا حماية فيه ولا رقابة، وأبرز شيء في ذلك منظمة التجـارة العالمية وصندوق البنك الدولي والبنك الدولي وما يجري عبر هذه القنوات الاقتصادية من

(٢) الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر ، أساس البلاغة . تحقيق فريد نعيم ،شوقي المعري ، ط١ ، بيروت ، مكتبة لبنـان ، ١٩٩٨م ، ص١٣٦ .

(٣) ثابت ، ناصر ، التحدي الاجتماعي واحد من التحديات الحضارية والغزو الثقافي في دول الخليج العربية ، ندوة التحديات الحـضارية والغزو الثقافي في دول الخليج العربي . الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٨هـ ١٩٨٧ ، ص ٣٣٥ .

أمور إيجابية لصالح عمالقة الرأسمالية ورؤوسها ، وهنا تثار المشكلة : ما هو الأثر الـذي تعكسه العولمة الاقتصادية على تربية الطفل المسلم وتعليمه ؟

لا يخفى على أحد حال المجتمعات العالمية وبخاصـة مجتمعات الـدول الإسلامية أو ما يسميه صناع العولمة بالدول النامية أو دول الجنوب ... وما تعانيه هذه الدول مـن آثار سيئة للعولمة الاقتصادية ، ومن ثَم ما يترتب على موقف هذه الدول من تقديم الجهود اللازمة لصالح أفراد وأسر هذه المجتمعات وتوفير الاحتياجات لأطفالهم . وهنا ترى الباحثة أن العولمة الاقتصاديـة تستهدف الطفل المسلم من خلال محورين هما : محـور أفقـي ، ومحور رأسي .

أ) آثار العولمة الاقتصادية على الطفل المسلم بحسب (المحور الأفقي) :

يدور هذا المحور حول الدولة والأوساط الاجتماعية التي ينشأ فيها الطفل المسلم، فنجد الدول التي تعاني بشكل أو بآخر من العولمة الاقتصادية وما يترتب على هذه المعاناة من مضاعفات آثار الأزمات المالية الناتجة عن تطبيق سياسات وبرامج اقتصادية (التكيف الهيكلي وسياسات السوق) حيث ترفع فيها الدولة يدها عن توفير الخدمات الأساسـية للمجتمع مما أدى إلى زيادة الأعباء الواقعة على كاهل الأسرة في ظل عدم توفر الزيـادة المتوازنة في الدخل ووقوع شريحة كبيرة من هذه الأسر تحت خط الفقر . ذلـك لأن دور الدولة قد انحسر في تسديد الديون وتنفيذ القوانين الاقتصادية الدولية المفروضة عليها جراء ديونها ، فالدول النامية باتت نهباً وفريسة لهذه الإمبراطوريات الاقتصادية العملاقة ، فيبلغ مديونية العالم العربي ـ حسب التقرير الأخير لصندوق النقد الدولي ـ ٣٧٥ مليار دولار تقريباً ، منها ١٥٦ مليار دولار ديون خارجية و٢١٩ مليار ديون داخلية ، أي ما يعادل ٤١ % من إجمالي الناتج العربي العام ، وتبلغ أعباء الفوائد السنوية على هذا المبلغ الهائـل ٦٠مليار دولار على احتساب قيمة الفائدة ١١,٦ % .[1] وهذه الأرقام مؤشر صـريح على انتشار ظاهرة الفقر والبطالة الناتجة عن العولمة الاقتصادية ، أما عن حالة الفقر الذي

(١) قطامش ، حسن ، العالم في عام رصد رقمي لأحوال العالم . مرجع سابق ، ص ٤٢ .

يخيم على العالم الإسلامي ، فنجد أن ٣٧ % من سكان العالم الإسلامي يعيش تحت خط الفقر (٢,٢٥ دولار يوميا حسب البنك الدولي) وهذه النسبة تعادل ٥٠٤ ملايين إنسان ، ويبلغ سكان العالم الإسلامي١,٣ مليار نسمة يمثلون٢٢ % من سكان الأرض .(١)

وأما عن حالة البطالة التي تتفشى كظاهرة ناتجة عن العولمة الاقتصادية ، نجد أن الإحصائيات تؤكد وجود ما بين ١٦ ـ ٢٠ مليون شاب عربي عاطل عن العمل معظمهم من المتعلمين .(٢)

عليه يعتبر الفقر والبطالة ظاهرتين تفاقمتا بسبب العولمة الاقتصادية وما يصاحبها من تعدد مستويات الإنتاج والاستهلاك ويرجع السبب وراء هذه الإحصائيات في التقدم التكنولوجي إلى التمكن من تسريح العمال وإغلاق المصانع بسهولة ويسر دون الإضرار بالرأسمال ، فالهدف هنا هو مبدأ الربح ولا بأس بإلحاق الضرر بالعاملين ، والدولة أصبحت على المكشوف أداة الرأسمال العالمي لإخضاع الأفراد والهيمنة عليهم تحت سطوة الغرب . ومن ثم تفرغ الدولة في المجتمعات الإسلامية جزءاً يسيراً من ميزانيتها لسد احتياجات أفراد شعبها ـ بما فيهم أطفالها ـ وتوفير مستلزماتهم المتعددة .

على ضوء ما سبق تتجلى مخاطر العولمة الاقتصادية المحدقة بالطفل المسلم من خلال الأوساط الدولية والاجتماعية المنخفضة الأجور ـ وهي غالبية الدول الإسلامية ـ من شيوع الفقر ونقص الأجور وانتشار البطالة . . . وبالتالي تنعكس آثار العولمة الاقتصادية على جوانب تربية الطفل المسلم وتتمثل هذه الآثار فيما يلي :

١ ـ أثر العولمة الاقتصادية على الجوانب الجسمية للطفل المسلم :

إن ما ساقته العولمة من وسائل حديثة وخدمات لتطوير وتحسين أوضاع المجتمعات خاصة في الجوانب الجسمية والصحية يعتبر منظوراً إيجابياً سعت به العولمة لصالح البشرية ومن أمثال هذه المصالح :

(٢) نقلا عن موقع من الانترنت : . WWW . Islam today. net

(٣) قطامش ، حسن ، العالم في عام رصد رقمي لأحوال العالم . مرجع سابق ، ص ٣٤ .

١ ـ قلة عدد الوفيات و بالمقابل زيادة عدد المواليد .

٢ـ المبادرة والمسارعة في توفير الاحتياجات الصحية والوقائية لأهـل البلـدان الفقـيرة وإرسال المعونات لهم في أقصر فترة زمنية لما توفره العولمة من تقنيات حديثة وأقمار صناعية تعين على عملية الاتصال .

٣ ـ ظهور الهندسة الوراثية وتحسين النسل وإحداث عقاقير وأجهزة جديدة طبية متطورة وتقنيات صحية تتعامل جميعها فيما يسهم في علاج ذوي العقم وعدم القدرة علـى الإنجاب .

٤ ـ أوجدت تكنولوجيا الإلكترونيات الدقيقة أجهزة طبية صغيرة الحجـم تـسهم في معالجة بعض الأمراض كارتفاع ضغط الدم والسكر والقلـب وهـم في منـازلهم لإسعافهم وإجراء اللازم في أول وبداية حوادثهم المرضية .

٥ ـ إنتاج لقاحات مناعية لبعض الأمراض والمضادات الحيوية .

٦ ـ تحسين الإنتاج الغذائي عبر استخدام أساليب التهجين وغيرها.

٧ ـ ظهور هندسة الجينات والتي عن طريقها أثرت على الطبيعة البيولوجية للإنسان عبر التداخل الوراثي .

إلا أن المتفهم والمستيقظ لمغازي العولمة وما جلبته علـى المجتمعـات والأوطـان الإسلامية من آثار تتكون له نظرة أخرى ؛ ذلك لأن العولمة بوجهها الاقتصادي لا تعـني أن كل ما تجلبه نافع ومفيد لوجود سلبيات ونواقص للعولمة تتمثل على النحو التالي :

١ـ الإفراط في استخدام الأسمدة الكيماوية والمبيدات الحشرية والمنظفـات ممـا أدت إلى تلوث المياه والتربة ، فأصبحت المنتوجات الزراعية تحمل معها شيء من المواد السامة الضارة بالكائنات الحية بما فيها الإنسان أثناء استهلاكه لهذه المنتوجات .

٢ـ تزايد الإنتاج والاستهلاك وبخاصة في مجال الطاقة أدى إلى الإخلال بالتوازن البيئـي وتزايد الملوثات في الهواء مما كان له أثر سيء على صحة الإنسان الذي يستنـشق الهواء .

٣ ـ أدى تلوث الهواء إلى ظهور ظاهرة المطر الحمضي الضار بالنبات بدلاً من أن ينفعه .

٤ـ المشروبات الكحولية والمسكرات والتدخين زادت من جرائم الاغتـصاب والقتـل والانتحار وجرائم السيارات .

٥ ـ الإسراف في المأكل والمشرب أدى إلى تزايد أمراض السمنة والسكر وتزايد أمراض القلب .[1]

٦ـ احتواء التقنيات الحديثة على مصادر للطاقة ومستحضرات كيماوية ضارة بـالمجتمع البشري .

٧ـ تفشي بعض الأمراض السائدة بين الأطفال كالهزال الحاد وسوء التغذية ... والناتجة عن النقص الكيفي لا الكمي في المواد الغذائية اللازمة لهذه الفئة.

كما أن الفقر والمجاعة وقلة الدخل تعتبر محصلة طبيعية للتوسع الرأسمالي الليـبرالي وهي ذات آثار سيئة على الجوانب الفسيولوجية للطفل المسلم ؛ لأن ما أنتجته الظـروف المادية ـ بالدرجة الأولى ـ والاجتماعية للأسرة المسلمة خاصـة في البلـدان ضـمن المستوى المتوسط والمنخفض في تقارير التنمية البشرية تعتبر مجموعة مؤشرات صحية لافتة للانتباه ، فنجد نسبة الرضع الذين يعانون من الهزال الحـاد والمعتدل تتراوح بـين ١ % ـ ١٧% خلال الفترة ١٩٩٥م ـ ٢٠٠١م في بعض دول الخليج العربي كالإمـارات والبحرين وقطر وبعض دول شمال الجزيرة كفلسطين ولبنان والأردن ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ ، وأن التقزم الحاد خلال الفترة المذكورة تتراوح بين ٨ % ـ ٢٠ % في نفس الدول العربية ، ورغم ما طرأ مـن تحسن على معدلات وفيات الأطفال الأصغر من

(١) الحارثي ، إبراهيم بن أحمد مسلم ، مرجع سابق ، ص ٢٠٩ ـ ٢١٠ .

٥ سنوات ، فإنها ما تزال مرتفعة في عدد من الأقطار مقارنة بغيرها من الأقطار العربية داخل الإقليم العربي وفقاً لبيانات عام ٢٠٠١م . [(١)]

ويتوقف ارتفاع وانخفاض هذه المعدلات - بعد قدرة الله ومشيئته - على الخدمات الطبية من علاج وأدوية وتوافر أساليب الوقاية إضافة إلى التغذية السليمة وهذا أدنى حد لاحتياجات الطفولة .

٢ - أثر العولمة الاقتصادية على الجوانب التعليمية والتربوية للطفل المسلم :

تؤكد المسوحات والدراسات العربية على انخفاض معدلات الاستيعاب في مراحل التعليم خاصة الأساسي في الأقطار المصنفة ضمن الدول المنخفضة التنمية ، حيث تصل في تقارير التنمية البشرية الدولية إلى ٢١ % في جيبوتي ، ٣٤ % في السودان ، وحوالي ٤١ % في موريتانيا ،كما تصل إلى٥٠ % في اليمن ، كما ربطت تقارير التنمية البشرية والمسوح الوطنية بين التسرب والفقر في بعض الدول الإسلامية كمصر والمغرب وانتشار الرسوب والتسرب بين أطفال الريف أكثر من الحضر وبين الإناث أكثر من الذكور .[(٢)]

رغم كون التعليم مجانياً وإجبارياً في كثير من البلدان الإسلامية خاصة التعليم الابتدائي إلا أن سوء الظروف الاقتصادية لبعض الأسر تحول الآباء دون إرسال أبنائهم إلى المدارس بصفة منتظمة لعدة أسباب منها : سيادة الأنماط التقليدية في اعتماد آباء هذه الأسر على الزراعة والأعمال اليدوية كنجارة وغيرها من الأعمال الريفية الأمر الذي يلزم فيها الآباء في عدم انتظام أطفالهم بالمدارس أو انقطاعهم التام فيها ، إضافة إلى سوء الوعي لدى بعض الآباء ذوي الطبقات الريفية الذي يجعلهم غير مكترثين بتعليم أبنائهم وغير مدركين لجدوى هذا التعليم . [(٣)] فالعولمة الاقتصادية تجدها قد زادت في جانب التفاضل الاجتماعي .

---

(١) نقلا عن موقع من الإنترنت : WWW. Islam today. net .

(٢) مشروع وثيقة دور الجمعيات الأهلية في تفعيل الخطة العربية للطفولة ٢٠٠٤م - ٢٠١٤م ، ص ٧ .

(١) شوقي ، عبد المنعم ، وآخرون ، جهود الأسرة المصرية الفقيرة في رعاية أطفالها . بحث مقدم لمنتدى العالم الثالث ، القاهرة ، ١٩٨٩م ، ص ٥٩ .

أما رؤية الأسرة ذات الدخل المتوسط أو المنخفض للتعليم وأهمية التحاق أبنـائهم للمدارس إنما هي رؤية قاصرة معللين - هذه الفئـة من الأسر - رؤيتهـم بأن التعليم لا يفي باحتياجاتم ولا يشبع متطلبات الحياة ، ويعود قصور هذه النظرة أو الرؤيـة إلى عدة أسباب :

١ - صعوبة الأحوال المادية التي تعيشها أسر هؤلاء الأطفال كقلة الدخل وعدم وجـود دخل آخر مساعد .

٢ - شمول الحياة المعيشية على عدد من التحديات التي تتطلب مواجهتـها كارتفـاع تكاليف المعيشة والزيادة المطردة في عدد السكان .

٣ - احتواء النظام التعليمي - رغم مجانيته - على بعض الأمور والمتطلبـات الماديـة البسيطة كمستلزمات مدرسية مثلاً ، ورغم بساطة هذه المستلزمات إلا أ ا تعجـز كاهل بعض الأسر الفقيرة التي لا تمتلك القدرة على توفير حاجات الطعام والشراب لأبنائها ، فضلا عن توفير متطلبات تعليمية تعتبرها هذه الفئة من الأسر أ ا متطلبات ثانوية .

٤ - النظرة العملية التي تتبناها منهجية وتفكير الأسر الفقيرة من أن التعلـيم لا يـشكل الإطار المستقبلي للأداء الوظيفي لهـؤلاء الأطفال كما هـو الحال في الأداء العملي أو المهني .

٥ - أن التعليم لا يعد التلميذ لظروف ومتطلبات البيئة التي يعيـش فيها الطفل ، وهذا ما يشير إليه تقرير منظمة اليونسكو من أن الأسرة تميل إلى عدم استكمال الطفـل للدراسة الابتدائية خاصة إذا كانت ظروف تلك الأسرة لا تسمح بمواصلة التعليم في مراحله التالية ويدعم هذا الاتجاه طبيعة حال قصور العملية التعليمية .[1]

---

(١) عاذر ، عادل ، وآخرون ، عمالة الأطفال في مصر . تقرير المركـز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية واليونيـسيف ، سـبتمبر ١٩٩١م ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

٦ ـ الجو النفسي الذي يتعايشه الطفل داخل أسوار المدرسة ومدى تقبل الطفـل لهـذه العلاقة التعليمية أم لا ، ذلك لأن إساءة موظفي المدارس والمعلمين للأطفال يجعلهم يتسربون من التعليم . وهذا ما دفع الولايات المتحدة الأمريكية بولاية إيـوا سـنة ١٩٨٩م من وضع إجراء قانوني تربوي يحد من تفشي هذه المعاملة التعليمية تجـاه الأطفال . (١) وهنا تتأكد قضية الأمن النفسي والإشباع العاطفي من القائمين على العملية التعليمية تجاه التلاميذ أثناء الممارسة التربوية لتضمنها على آثار إيجابية لـدى الصغار .

وعلى هذا لا تخفى النتائج المستقبلية المترتبة على المستوى المتدني في نوعية التعليم على سوق العمل ؛لوجود علاقة جوهرية بين التعليم من جهة وبين العملية التنموية مـن جهة أخرى، مما قد يؤدي إلى ضعف العائد المادي و الركود الاقتصادي ومن ثم ينتج عنه ظاهرة اجتماعية ألا وهي عمالة الأطفال ـ كما سيأتي ـ .

٣ ـ أثر العولمة الاقتصادية على الجوانب الاجتماعية للطفل المسلم :

يتولد هذا الأثر للعولمة الاقتصادية على الطفل المسلم نتيجـة تـزاوج الأثـرين السابقين، ذلك لأن الطفل تتحدد ملامح شخصيته وعلاقاته الاجتماعية بحسب الأجـواء الاجتماعية إضافة إلى الأحوال الاقتصادية ، فالأسرة المقتدرة مادياً و التي تـولي طفلـها اهتماماً وتسعى في إشباع حقوقه تمنحه مكانة اجتماعية تحقق له حاجة الانتماء الأسـري والرضا . . لما يمتاز به محيطه الأسري من علاقات سوية طيبة ، بينما الطفل الذي ينشأ في أسرة فقيرة وذات دخل اقتصادي متدني وظروف مالية قاسية تسبب لها القلق والاكتئاب إضافة إلى القصور في العملية التعليمية ، وبالتالي ينعكس هذا الشعور على أبنائها فتقـسو الأسرة على أطفالها وتستغلهم وتسيء معاملتهم بطريقة تسلطية تعسفية ذاـك لعجـز الأسرة وخاصة الوالدين عن تلبية احتياجات أطفالهم ومطالب نموهم ، وعلى هذا فالطفل

---

(٢) Layal Materiel Madel Policy and Rules of Abuse of Students School Emploments . U S A, Alow , ١٩٨٩ P٩٠.

يتأثر بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي لأسرته ، ويؤثر هذا المستوى على تحقيق مطالبه النفسية والاجتماعية والتربوية . [1] وبالتالي يتمثل دور الأسرة سلبا وإيجابا عاملا مؤثرا في اتجاهات وميول الطفل نحو المدرسة أو إلى العمالة .

ومما لاشك فيه أن عمالة الأطفال ظاهرة اجتماعية سيئة تنسجها العولمة للطفل بخيوط الفقر والحاجة من جهة وحب المادة من جهة أخرى ، وهنا ربما يلتبس على البعض في أن الإسلام حث الطفل على قضية البيع والشراء من خلال تشجيع الرسول ﷺ لأطفال المسلمين في هذا المجال . ولعله للوهلة الأولى يتناقض مع تحذير التربية مع هذه الظاهرة ، إلا أن هذا الالتباس ينكشف من حيث أن ما يدعو إليه الإسلام هو من باب تنمية شخصية الطفل ماديا ومعنويا وبناء ثقته بنفسه بينما ما تدعو إليه العولمة من جراء هذه العمالة هي من المكاسب الذاتية وتحقيق الأنا لصالح صناع العولمة وفيما يعود بالتضليل والترويغ لمستقبل الطفل المسلم في إطار سد الحاجة المادية فقط ومما قد يخل بتربيته وتعليمه .

ومن خلال العرض السابق للآثار الثلاثة المترتبة على العولمة الاقتصادية بمحورها الأفقي على جوانب تربية الطفل المسلم نستشف خطر الاستغلال المالي من قبل العولمة للأوساط الخارجية المحيطة بالطفل ، وما يترتب على هذا الاستغلال من نتائج متعددة النواحي كتوسع دائرة الفقر ومرورا بالتهميش الاجتماعي ، وأخيراً في نهاية المطاف يصل إلى الهدر التربوي وضعف التحصيل التعليمي .

ب) آثار العولمة الاقتصادية على الطفل المسلم بحسب (المحور الرأسي):

ينصب هذا المحور على ذاتية الطفل المسلم لا مجتمعه ، وكيف أن صناع العولمة يحيكون الدسائس والخطط بما يمكن أن يجعل الطفل المسلم - يوماً ما - أداة تنفيذية للفكر الرأسمالي ، فأوجدوا أقصر السبل وأسهلها لتحقيق مآربهم ألا وهي ألعاب الطفل ووسائل الترفيه باعتبارها جزءاً من ثقافة الطفل .

(١) Elder Glen, : Wnder Economic Pressure Journal of Family Issues. V١٣ , ١٩٩٢ , P٥ -٣٧ .

فنجد ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ اللعبة الكندية الأصل والمسماة بالمونوبولي [1] وهي لعبة تنافسية تقوم على فكرة اقتصادية في التبادل التجاري الحر " حيث الرابح هو الرأسمالي الأكبر والمحتكر لجميع مرافق الحياة في المجتمع ، الأراضي والبيوت والفنادق والشوارع ومصلحة المياه والكهرباء ومحطات القطار " . [2]

وتعتبر كافة المرافق السابقة الذكر هي ملكية خاصة يتنافس عليها الأفراد وضمن نطاق اللعبة ، وتتضمن هذه اللعبة على قيم سلبية كالمكسب ولغة الربح وهي قيم عليا تقوم عليها أساسيات هذه اللعبة بغض النظر عن الأضرار التي قد تلحق بالآخرين وإضعافهم حتى يتم السيطرة عليهم جراء هذا التنافس الشره . وهذه اللعبة مواكبة للمجتمع الكندي الذي تبناها وتتواءم مع أهدافه ومقاصده ، ولضمان نجاح هذه اللعبة ترجمت أسماء مرافقها واستبدلت بدلا من لندن بمرافق بيروت إلا اسمها الدال على الاحتكار ، وهذا يرفضه المربي المسلم ولا يمكن أن يقبله فبقيت كما هي في اسمها مونوبولي . [3]

وإلحاقاً بما سبق يتضح أن اللعبة المذكورة تقوم على أسس اقتصادية تهدف إلى زرع ألغام المبدأ الرأسمالي في فكر الطفل المسلم ، وبما يمكن صيرورته في الترويج للفكر الليبرالي ، فينشأ ويترعرع الطفل على حب المادة ،وهذا مما لاشك فيه يظهر تناقض هذه الأسس الرأسمالية في الأساليب الترفيهية مع أهداف ومقاصد الشريعة الإسلامية وقواعدها الأصولية الكلية كـ : لا ضرر ولا ضرار ...

إضافة إلى أن من أمثال لعبة المونوبولي لعبة بترو بوليس وتدور محاور اللعبة الأخيرة على النفط ومصادره والاتجار به واحتكاره بصفة تلاعبيه ، وفي العموم تطلب كلا اللعبتين

---

(1) المونوبولي هي : " لعبة اجتماعية توجه الطفل نحو المجتمع الرأسمالي حيث التنافس الفردي هو القيمة العليا". [حجازي ، مصطفى ، وآخرون ، ثقافة الطفل العربي بين الأصالة والتغريب . سلسلة ثقافتنا القومية ، ط1 ، الرباط ، المجلس القومي للثقافة العربية ،1990م، ص 317] .

(2) المرجع السابق ، ص 317 .

(3) للاستفادة والاستزادة عن فكرة هذه اللعبة وأضرارها مراجعة مصطفى حجازي ، وآخرون ، مرجع سابق ص 317 ـ 330 .

مستوى فكرياً معيناً يتيح لطفل المدرسة الابتدائية أن يمارسها علما أن المستوى العقلي لطفل المدرسة الابتدائية ـ وهو أعلى مراحل الطفولة بصفة عامة ـ يعتبر ما زال فكراً قاصراً عن سعة إدراك خطورة أمثال هذه الألعاب وآثارها السلبية على تربية الطفل المسلم وتثقيفه فيما يحقق هدف العولمة ـ الربح وتحقيق الأنا ـ وتعزيزاً لهذا المقصد يصرح ديفيد روثكوبف أستاذ العلاقات الدولية في جامعة كولومبيا بأنه يجب على الأمريكيين " ألا يخجلوا من القيام بما هو في مصلحتهم الاقتصادية والسياسية والأمنية وبالتالي بما هو في مصلحة العالم ككل، ويتعين على الولايات المتحدة الأمريكية ألا تتردد في الترويج لقيمها".(١) فماذا يقصد بالقيم ؟.. وأين موقع هذه القيم في الدين الإسلامي ؟. . أليست قيم الربح والكسب وحب المادة والشراهة المالية .. وقد وصف المولى سبحانه واقع الإنسان من المال قال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ [سورة آل عمران : ١٤] وقال سبحانه في مواضع أخرى : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [سورة الكهف : ٤٦] ﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً ﴾ [سورة الفجر :٢٠] ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ [سورة العاديات : ٨] . فالخطاب القرآني يزجر الأفراد أن ينغمسوا في حب المادة والركض وراء جمع الأموال ، وفي العموم يدعو الشارع الكريم إلى التوازن والاعتدال في السعي لطلب الرزق والكد .

وبناء على ما تقدم ذكره يصبح الدور المناط على التربية بمؤسساتنا هو إعداد أجيال قادرة على التعامل مع هذه القنوات الاقتصادية بما يخدم المجتمع الإسلامي ، وبما يعزز البنى التحتية للاقتصاد الإسلامي والسوق العربية المشتركة التي يمكن أن تشكل تجمعاً اقتصادياً ذو تأثير مستقبلي على الساحة الاقتصادية العالمية .

إضافة إلى أن العولمة كمرحلة اقتصادية تتطلب كفاءة علمية وقدرة مهنية وتدريباً عالي المستوى كي يجد أفراد المجتمع موقعا لهم في خارطة العمل المتخصص ، الأمر الذي

(١) أحمد ، عزت السيد ، العولمة والغزو الثقافي . مجلة الفكر العربي ، العدد ٩٦ ، ربيع ١٩٩٩م ، ص ١٦٤ .

يستلزم التدخل السريع في إيجاد حلول جيدة وممكنة للفرد منذ طفولته من التربية الإسلامية بمؤسساتنا .

ثانياً : التحدي السياسي :

تعني الدراسة بالتحدي السياسي هو : " جعل النموذج السياسي الليبرالي (١) أنجع نموذج في الممارسة المدنية ، بل هو المثال الذي يجب أن تحاكيه البشرية ". (١) إضافة إلى

(١) النظام الليبرالي كنمط للإنتاج " يقوم على حرية السوق الاقتصادية وهو سيدفع الناس إلى الصراع غير المتكافئ الذي سيؤدي إلى سقوط الضعيف والفقير لصالح الغني والقوي فالشعار المرفوع هو البقاء للأصلح " . وهذا النظام يطرحه الغرب على الشعوب في

ما أشار إليه فوكوياما الذي جعل من لحظة الأمركة مثال المثل الذي من الواجب أن يتبع حتى نكون داخل التاريخ أي نكون على مقربة من الحقيقة ، وما دامـت الحقيقة تقـاس بمدى القرب أو الابتعاد عن المثال ، من هذا المنطلق ترسم الولايات المتحدة معالم السياسة الدولية . (٢)

ويدخل تحت هذا القول تصريحات الرئيس الأمريكي السابق بل كلينتون في حفل تنصيبه بقوله : " إن أمريكا تؤمن أن قيمها صالحة لكل الجنس البشري ، وإننا نستشعر أن علينا التزاماً مقدساً لتحويل العالم إلى صورتنا ". (٣) ولتحقق أمريكا مآر ا نصبت منظمة الأمم المتحدة كمؤسسة تنفيذية لخططها التشريعية . فسارت العولمـة الـسياسية نحـو ما يسمى بالديمقراطية . . وحقوق الإنسان .. وحقوق المرأة .. وحقوق الطفل ...

فعلى غرار مؤتمر المرأة ومؤتمر السكان تصدر هذه المنظمة العديد من الاتفاقيـات والمواثيق الرنانة حول الطفل وحقوقه بداية من الإعـلان العالمـي لحقـوق الطفـل في ٢٠ نوفمبر ١٩٥٩م ومروراً باتفاقية حقوق الطفل مع مطلع التسعينات وانتـهاءً بقمـة الطفولة في الأمم المتحدة عام ١٩٩٠م تحت شعار " عالم جدير بالطفـل ". (٤) وهـذه الوثيقة المؤلفة من ٥٤ مادة التي تمثل ـ في حد زعمها ـ شرعية حقوق الطفـل تجعـل مصالح الطفل الفضلى مناراتنا الهادية ، والوثيقة ـ شأ ا شأن الوثائق الـسابقة للمـرأة والسكان ـ هي من أساليب عولمة النظم الاجتماعية والأخلاقية للدول المختلفة بما فيهـا الدول الإسلامية ، حيث يتم توجيه العالم كله تحت نظام أخلاقي واجتماعي موحـد ذي رؤية غربية في تحد سافر للخصوصيات الثقافية لتلك الدول . يعتبر مـشروع الوثيقـة الختامية المقدم من مكتب اللجنة التحضيرية للدورة الاستثنائية للجمعيـة العامـة المعنيـة

صـورة " نظـام عالمي إنساني قائم على الهيمنـة والاحتكار واستغلال الشعوب والتدخل غـير المشـروع في الشؤون الداخلية " .
[عبد الهادي، حسين، العولمة النيو ليبرالية وخيارات المستقبل.ط١، جدة، مركز الراية للتنمية الفكرية، ١٤٢٤هـ، ص٤٩ ـ ٥٠].

(٢) المشرقي ، أحمد العربي ، حقيقة العولمة . ط ١ ، دمشق ، دار قتيبة ، ١٤٢٣هـ ، ص ١٩١ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٩١ .

(٤) عبد الغني ، وائل ، ضة الأمة كيف نفكر استراتيجيا . مجلة البيان ، العدد ١٣٣ ، يناير ١٩٩٩م ، ص ٦٠ .

(٥) www : Islam Online . net.

بالطفل بتاريخ ٢٩ يونيو ٢٠٠١م والمسمى " عالم جديد بالطفـل" من الأهداف الـتي سعت المنظمة لتحقيقها ، حيث تفتح بنود الوثيقة الباب على مصراعيه أمام احتمال اتخاذ الأمم المتحدة مستقبلاً إجراءات لاستخدام القوة أو فرض العقوبـات علـى أي دولـة تتضمن تشريعاتا أو قوانين محاكمها المحلية أي تمييز أو أي قوة ضد الطفل وفقاً للمرجعية الدولية في هذا الـال ، والاتفاقية تسعى من ورائها الأمم المتحدة إلى أن تكون لها السلطة الأعلى على أي سلطة تشريعية محلية في أي دولة إسلامية أو غير إسلامية ، حيث يعتـبر واضعوها ـ أي الوثيقة ـ أ ا ناسخة للقوانين سواء المحلية أم العالميـة ، بينمـا يجـ ـد المـربي المسلم ـ كما سيظهر في النقد ـ أن بنود هذه الاتفاقية تحارب خطـأ مزعـوم بالوقوع في الخطأ نفسه بطريقة فيها احتيال على النصوص الربانية . وقد اعتنت الوثيقـة بأمور الأطفال من بعض الجوانب هي كالآتي :

١ ـ تلبية احتياجات الأطفال في ضوء متغيرات العصر .

٢ ـ ضمان حقوقهم في الحياة الحرة الكريمة وسلامتهم الجسمية والعقلية والنفسية .

٣ ـ حمايتهم من بعض أوجه الأذى والعدوان والاستغلال والانحراف بكل صوره .

٤ ـ الدعوة إلى تنمية قدرات الأطفال ومحاولات إشراكهم في صنع القرارات الخاصـة م ، بما يتناسب مع أعمارهم وكفاءاتم .

5 ـ تعتبر المنظمة جهود تحسين حالة الأطفال ـ إلى حد ما ـ وحماية حقوقهم أسرع طريق نحو التقدم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي .

ورغم أنه طال انتظار صدور هذه الوثيقة بصورتا النهائية إلا أ ا جاءت مخيبـة لآمال أعضاء تحالف الدول الإسلامية ، حيث وبعد إدخال تعديلات الوفود الرسمية عليها فإن مشروع الوثيقة لا يزال قاصراً في بعض النواحي،بل ويحتوي على مواقـف معاديـة للنظم الأخلاقية والثقافية للمجتمعات الإسلامية التي تشاركها وجهات النظر الأخلاقية ، تتجلى بعض مواطن القصور في الوثيقة على النحو التالي :

١- لم تشر الوثيقة إلى الدين كعامل فعال من عوامل تنمية الطفل. فيما عدا البند٦٢ .

٢- دور الأسرة مبهم و غير واضح في الوثيقة ، بل يتم استبداله بيئات أخرى . فمن ١٠٦ بنداً ، هناك ١٢ بندا فقط ا ذكر لكلمة الأسرة ، بل في بعض الأحيان يتم التعبير عن الأسرة بمصطلح الأسرة المعيشية Household ، وأيضا تقوم الوثيقة بالتأكيد على فكرة (تمكين Empowerment الطفل والبالغ) ، ولكن ليس من داخل سياق الأسرة [بند ٥٨ج و٦٥]؛ مما يعطي انطباعا سلبيا بأن الوثيقة تحاول إخراج الأطفال من سياق الأسرة بنفس الطريقة التي أخرجت ا وثيقة بكين المرأة من سياق الأسرة ، و ذا فإنه يتم تفتيت الأسر إلى أفراد غير منتمين بعضهم لبعض ، مع إعطاء الأطفال القادمين من علاقات غير شرعية حقوق الأطفال الشرعيين نفسها وكأ ا دعوة وتشجيع إلى العمل السفاح . بالإضافة إلى هذا ، فإن الوثيقة لا تذكر تعريف الأسرة على أ ا وحدة مكونة من رجل وامرأة مرتبطين بعلاقة زواج شرعي، ولكن استخدمت الوثيقة بدلاً من هذا التعريف تعريفًا آخر في [بند ١٣] هو" للأسرة عدة أنماط مختلفة" ، وهي بذلك ترمي إلى الأسرة غير المشروعة. وهذا مغاير للشريعة الإسلامية التي تؤكد على أهمية الأسرة الطبيعية الناشئة من زواج صحيح بين رجل وامرأة ، وتقديم كافة سبل الرعاية لها ، والإشارة إلى ذلك على أنه من أهم ضمانات حقوق الأطفال وتلبية كافة احتياجاتم .

٣- تعرف الوثيقة الطفل بأنه كل إنسان لم يتجاوز سنه الثامنة عشرة ما لم تحدد القوانين الوطنية سناً أصغر للرشد ، بينما الجنين هو مرحلة أساسية من مراحل الطفولة ، وكان لابد أن تستحوذ - المرحلة الجنينية - على اهتمام أكبر في الوثيقة . فعلى الرغم من أن رعاية ما قبل الميلاد ظهرت في موضعين بند ٦٠ وبند ٦١ ، فإنه لم تذكر، ولا واحدة منهما ، حق الجنين في حياة آمنة، غير مهددة بالإجهاض وهنا وقعت الوثيقة بين جانبي إفراط وتفريط .

٤ - يؤخذ على الوثيقة إدخالها لمرحلة المراهقة في مرحلة الطفولة ، في حين أن كلا المرحلتين تتميز تمييزا واضحا عن الآخر، وكما هو معلوم من الناحية العلمية ،

أن هناك تمايزا في الأدوار الاجتماعية والنفسية والجنسية (التركيب البيولوجي) بين مرحلتي الطفولة والمراهقة ؛ لذا يلزم أن تتناول فترة المراهقة ، وأن يفردوا لها مؤتمرا خاصا لما لها من أهمية وخطورة .

٥- لم يكن هناك توازن بين ذكر الحقوق والواجبات، فيما يخص الأطفال؛ ففي حـين ركّزت الوثيقة على قضية حقوق الأطفال وتوسعت في ذلك ، لم تـبرز بـشكل كاف قضية المسئوليات والواجبات المطلوبة من الأطفال ، سـواء تجـاه أنفسهم، أو أسرهم، أو مجتمعاتم ، فكأ ا ـ الوثيقة ـ تسعى إلى هدم مبدأ المسؤولية لدى الطفل.

٦- تؤيد الشريعة الإسلامية المساواة بين البنين والبنات في كل ما من شأنه تقوية العدالة بينهما، مع الأخذ في الاعتبار الفروق البيولوجيـة والنفسية والأدوار الحياتيـة ، وما ترتبه الشريعة الإسلامية على أوجه الاختلاف بينهما من حقوق وواجبـات، وذلك عكس ما أكدت عليه الوثيقة؛ حيث أكدت على المساواة المطلقة بين البنات والبنين بينما تجاهلت الاختلافات البيولوجية والنفسية واختلاف أدوارهم الحياتية.

٧ ـ أغفلت الوثيقة المآسي التي يعاني منها الأطفال في العالم الثالث من جراء الحصار الاقتصادي الذي تفرضه الأمم المتحدة على بعض الدول كالعراق وأفغانستان ... وهو الحصار الذي يتسبب في حصد أرواح المئات من الأطفال بسبب عدم توافر الغذاء والدواء ، كما لم تشر الوثيقة إلى الالتزامات الواجبة على الدول الصناعية الكبرى تجاه دول الجنوب الفقيرة التي يتم است اف معظم ميزانياتا لسداد ديو ا وفوائدها الباهظة المستحقة عليها لصالح دول الشمال ، فضلاً عن قدرة هذه الدول الفقيرة في رفع مستوياتا المعيشية لفئات مجتمعها الذي غالبيه هم الأطفال، ↓

▫♦☺◻☞✌☜ ⚖◻🕐✵♦→♦✋↗♋
✂☜☜🕮↘☽♦❑⬀✈♋ ♦♦ ③♦≣♦🔔⑩←❑♌♦
③♦▦↘☽♦♑←❑♌♦ ■♦⑨♋③✞☪☜
⬀♋♋✍⮈ ↑.[سورة النساء : آية ٧٨] .

٨- تدعو الشريعة الإسلامية المهتمين بالأطفال ومشاكلهم ، والساعين نحو تهيئة بيئة أفضل لأطفال العالم ، أن يعتمدوا الحكمة : " إن الوقاية خير من العلاج " ، وبدلاً من أن نعلم الأطفال: كيف يحمون أنفسهم من عدوى انتقال مرض الإيدز، نعلمهم " ثقافة العفة " ، و" ضبط النفس" ؛ وهذا ما أغفلته الوثيقة حيث أثبتت كل دعوات " الجنس الآمن " إخفاقها؛ سواء من حيث تزايد نسبة حمل المراهقات، أو انتشار مرض الإيدز والأمراض المنقولة جنسيا.

٩- تؤكد اللجنة IICWC ـ كأحد أعضاء تحالف الدول الإسلامية ـ على أهمية دقة وأمانة الترجمة من اللغة الأصلية (الإنجليزية) التي صيغت بها الوثيقة إلى اللغات الأخرى التي نقلت إليها ، خاصة العربية منها. وقد لاحظت اللجنة - مستخدمي الوثيقة العربية والنص الأصلي الإنجليزي- أن هناك عدم تطابق في الترجمة بين مدلولات بعض الألفاظ، مثل: لفظة [Gender ٥] التي ترجمت على أنها الجنس في حين أن النص الأصلي يعني بها "النوع"، ومصطلح Gender Equality [٣٢،٦٩] الذي ترجم إلى المساواة بين الجنسين، وهو يعني في النص الأصلي " المساواة في النوع ".

ولفظة disparity التي ترجمت إلى التفاوتات ، وهى تعني في النص الإنجليزي "الفروق"، ولفظة Monitoring التي ترجمت إلى الرصد، وهى تعني في النص الإنجليزي أكثر من مجرد الرصد، فتعني " المراقبة " ، وتعطي إيحاءً بالتدخل وإمكانية المحاسبة وإصدار إجراءات ضد المرصودين، وفي هذا اعتداء صارخ على الدول وسيادتها.(١)

وعلى هذا فوثيقة " عالم جدير بالطفل " الصادرة عن هيئة الأمم المتحدة قد وافقت عليها عدة دول مما جعلها الآن تأخذ شكل الدستور العالمي الواجب تنفيذه ، موضوع في الاعتبار لأي دولة ـ قد وافقت عليه ـ عدم تجاهله بل مستوجب عليها

(١) ملاحظات عامة على وثيقة : عالم جدير بالأطفال وضعتها اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل IICWC نقلاً عن موقع : www : Islam Online . net

تنفيذ قراراته بحسب ما تضمنه بنود هذه الوثيقة . وهي حقيقة لا يستلزم علـى أحـد تنفيذها . لكن في ظل المتغيرات والتحولات المستقبلية وما يحمله المستقبل من تحديات ومفاجآت ربما تخضع جميع الدول الموافقة والمؤيدة للوثيقة لقرارات هذه الوثيقة رغـم قصورها ، فضلاً عما تحمله من سلبيات . (١)

وعلى ضوء ما سبق نجد أن لسان الواقع يشهد بتطبيق معاكس ، فكأننا بالعولمة وهي ترمي بتحدياتا السياسية أمام الطفل المسلم تحت ادعاءاتا البراقة مـن : العـدل والمساواة و احترام حقوق الطفل وصيانتها، تستهدف بذلك الادعاء استبدال التـشريع الإسلامي في التربية بالتشريعات الوضعية التي تمليها سياسات الدول الكبرى ومقاصدها الهدامة ، ولا يخفى على اللبيب مغايرة هذه الأمور لما أنزله الله سبحانه ﴿ أَفَغَيـرَ اللّـهِ أَبتَغِي حَكَماً وَهوَ الذِي أَنزَلَ إِلَيكُم الْكِتَابَ مفَصلاً وَالذِينَ آتَينَاهم الْكِتابَ يعلَمونَ أَنه مَنزلٌ من ربكَ بِالْحَق فَلاَ تَكُونَن مِنَ الْممتَرِينَ ﴾ . [سورة الأنعـام :١١٤] . وقـال سبحانه: ﴿ وَإِذَا تتلَى عَلَيهِم آيَاتنَا بينَاتٍ قَالَ الذِينَ لاَ يرجونَ لِقَاءنَا ائْتِ بِقُرآنٍ غَيـرِ هَـذَا أَو بَدلْه قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبدلَه مِن تِلْقَاء نَفْسِي إِنْ أَتبِع إِلا مَا يوحَى إِلَي إِنـي أَخَاف إِنْ عَصَيت رَبي عَذَابَ يومٍ عَظِيمٍ ﴾ [سورة يونس : آية١٥] .

فجوانب الطفولة كاملة في كل عصر وكل مكان لم يغفلها المولى سبحانه لا في القرآن الـذي: ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَينِ يَدَيهِ وَلَا مِن خَلْفِهِ تَنزِيلٌ من حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾. [سورة فصلت : ٤٢] . ولا في السنة النبوية ، فماذا بعد هذا الاحتواء الإلهي للطفولة وإفاءته حقوقه الدولية والشرعية ينادي به الفكر الغربي ؟ !.. وأي مؤتمر بل وأي وثيقة تشمل في بنودها ما اشتمله واحتواه القرآن الكريم لحقوق الإنسانية عامـة والطفولـة خاصة ؟ ! . وأي عدل وأي مساواة تدعيه الوثائق العولمية وأطفال المسلمين في شـرق آسيا وأفريقيا وطبيعة معيشتهم وما يكابدون من سـوء أحوال مادية ومعنوية تتبـاين عما هو عليه حال أطفال الدول الصناعية ؟ ! .

ثالثاً: التحدي الثقافي :

---

(١) مأخوذ بالمعنى عن الحمد ، تركي ، الثقافة العربية في عصر العولمة .ط١ ، بيروت ، دار الساقي ، ٢٠٠٣م ، ص ١١ .

لا تنحصر تحديات العولمة عند زيادة التجـارة العالميـة والتوسـع في اجتـذاب الاستثمارات الأجنبية والتمويل الخارجي للمشروعات المحلية لـصالح دول الرأسماليـة ؛ مشَكلة بذلك تحدياً اقتصادياً ، ولا تنحصر تحديات العولمة عند مشروع إنـشاء الدولـة القومية والديمقراطية كتحد سياسي ، بل تتسع دائرة تحدياتا لتـشمل القـيم والمبـادئ والسلوك والأيدلوجيات والأديان... مكونة بذلك كله تحدياً ثقافيـاً كـضلع ثالـث في التحديات العولمية.

فمفهوم العولمة قائم على علاقة متشابكة مترابطة متلاحمة بين مستويات متعددة ، هي : الاقتصاد والسياسية والثقافة والأيدلوجية ، تتضمن إعادة تنظيم الإنتاج وتـداخل الصناعات عبر الحدود وانتشار أسواق التمويل وتماثل السلع المستهلكة لمختلـف الـدول ونتائج الصراع بين المـوعات المقيمة ، فيما يحقق في ـاية المطاف تحقيق أكبر نسبة ربـح للدول ذات التكتل الاقتصادي بكل السبل المتاحة حتى ولو كان على حساب قيم عليـا وأخلاق واتجاهات وعادات ، والتي تكون في مجملها ثقافة الـتمع .

ومصطلح الثقافة يستخدم هنا بطريقتين :

أولاهما : أنه يشير إلى العناصر الرمزية (المعرفة ، الصور، الأفكار ، المعتقـد ، الرمـوز الشكلية وهكذا) والتي تنبع بشكل متزايد عن الحدود الإقليمية .

أما **ثانيهما** : أ ا تشير إلى الخبرة الظاهرة للحداثة العالمية ، وهذه هي التي يجـرب النـاس أفراد وجماعات ويفهمون معنى اللا مكانية التي جلبتها إليهم الحداثة العالمية.(١)

والثقافة في مفهومها الشامل : نتاج إنساني للتفاعل الاجتماعي بين أفراد مجتمع من الـتمعات ، وهي تنتقل من جيل إلى جيل في الـتمع ، وتتراكم نتيجة هذا الانتقال ، وهي ليست فطرية ، وإنما يكتسبها الفرد في سياق نموه وسط الجماعة ، كما أن الثقافة ماديـة

(١) Parlo Singh ,Globalization and education . Faculty of education queenslandUniversity of technology . ٢٠٠٤ , p١٠٤.

ومعنوية في آن واحد . [1] وهذا ما عبر عنه هيكل بأن للثقافة جانبين : جانـب مـادي وجانب معنوي ..

١- الجانب المادي (الحضارة) وهي ما يتعلق بالأشياء الملموسـة المرئيـة مثـل الطـرق والكباري والمصانع والمدارس والأجهزة وغير ذلك .

٢- الجانب المعنوي وهو ما يتعلق بالأشياء غير الملموسة والتي يستدل عليها من سلوكيات الفرد أو الجماعة وهي تتضمن القيم والعادات والتقاليد والأعراف والمعايير والعلـوم والمعارف... وغير ذلك . [2]

وفي خضم التحولات العالمية التي يشهدها قرن العولمة حدثت تحولات نوعيـة في الجانب الثقافي خاصة من خلال طرق التفكير والمعتقد والسلوك ، فقد جندت العولمة كل السبل من اقتصاد وسياسة وإعلام لتسطيح الجانب الثقافي لدى المجتمع الإسلامي ، وشـل حركته التفاعلية عن طريق قيم ثقافية وافدة من الغرب تقوم على أسس القيم الاستهلاكية والإباحية والانحلال والفساد ... وعلى إثر ذلك باتت العولمة بوجهها الثقافي تحدياً يواجه التربية ، وخاصة فيما يتعلق بالطفل وتحديد هويته الإسلامية .

هذا وقبل الشروع في تبيين ماهية العولمة الثقافية ووسائلها الإعلامية وآثارها على جوانب تربية الطفل المسلم ، تلقي الباحثة الضوء على البنية التحتية للتربية ، وتشخيص لواقع تربية الطفل المسلم .

الواقع التربوي للطفل (الغزو الداخلي) :

أولاً : الغزو و الاستلاب التربوي :

(١) عفيفي ، محمد الهادي، في أصول التربية ـ الأصول الثقافية للتربية .القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٧م ، ص١٠.

(٢) هيكل ، سالم حسن علي ، تربية وتنشئة الفرد في إطار متوازن بين ثقافة مجتمعة والاحتكاك بالثقافات المجتمعة الأخرى . دراسة مقدمة إلى ندوة مدرسة المستقبل ، جامعة الملك سعود ، كلية التربية ، ١٤٢٣هـ ، ص١٣. (CD) .

تقوم العملية التربوية على علاقات متبادلة في إيفاء الحقوق وتقديم الواجبات بين المسؤولين في المؤسسات التربوية سواء من الوالدين أم المعلمين أم أصحاب القرار...وبين الأطفال ، قال ابن قيم الجوزية : " إن الله سبحانه يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده ، فإنه كما أن للأب على ابنه حقاً فللابن على أبيه حق ، كما قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾.[سورة العنكبوت:آية ٨].وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ [سورة التحريم : آية ٦] . " [١] ويتابع ابن القيم قوله :" فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء غاية الإساءة ، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه ، فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم ، ولم ينفعوا آباءهم كبارا ، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال : يا أبت إنك عققتني صغيراً فعققتك كبيراً وأضعتني وليداً فأضعتك شيخاً " [٢] .

فالعملية التربوية – كما ذكرها ابن القيم رحمه الله – إنما هي عملية تفاعلية بناءة ذات مردود مستقبلي على كلا الطرفين – المعلم والمتعلم – متى ما قام المربى أو المعلم بوظيفته في إرساء قواعد الشخصية الإسلامية لدى الطفل .

إلا أن ثمة أمر يجدر بنا الإشارة إليه في هيئة وكيفية العملية والمدارة من حيث الأساليب والطرق المتبعة في التربية وطرق حل المشكلات . هل هناك أدنى حد من التفاعل أم لا ؟ وما هو الأهم : الطريقة والأسلوب أم النتيجة الأخيرة ؟ وما هي المحصلة النهائية لهذه العملية ؟ مَن يدير مَن المعلم والمسؤول التربوي أم المتعلم ؟ أم هناك قاسم مشترك بين الطرفين ؟

فإذا ما رأينا الأساليب التربوية المتبعة في القرون الإسلامية الثلاثة الأولى نجدها تتسم بالتفاعل والحيوية بدرجة كبيرة ، فأسلوب الإقناع والحوار والقدرة والقصة وكافة الأساليب تحتوى على مبادئ وقيم تربوية تسهم هذه المبادئ والركائز في تأسيس الطفل

---

(١) ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

المسلم بما يحقق للمجتمع الإسلامي قوة حضارية مكنته من سيادة العالم وعمـارة الأرض لعدة قرون متتالية .

فنجد عند تأملنا حديث أبي أمامة أن فتى من قريش أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ائذن لي في الزنا ، فأقبل القوم عليه وزجروه ، فقال ﷺ : *ادنه* فدنا منه قريباً . فقال : *أتحبه لأمك ؟* قال : لا والله يارسول الله جعلني الله فداك ! قـال : *ولا النـاس يحبونـه لأمهاتهم !*.... إلى أن قال الراوي : فوضع يده عليه الصلاة والسلام وقال : " *اللـهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه* " . قال : فلم يكن الفتى بعد ذلك يلتفت إلى شيء (١) .

فالشاب كان يستأذن الرسول ﷺ في حد من حدود الله - والعياذ بالله - فهـل من جريمة أبشع من هذا ! فلنا هنا كيف أنه عليه الصلاة والسلام تناول القضية بـسياسة تربوية نبوية ومنهجية تتضمن أسلوب الحوار وتبادل الحديث كخطوة أولى لإقناع المتعلم ثم أتم حل المشكلة بالدعاء للفتى بالطهارة والتزكية وكراهية هذه الجريمة .

إضافة إلى ما أخرجه البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن الـنبي ﷺ أُتـي بشراب فشرب منه وعلى يمينه غـلام وعـن يساره الأشياخ ، فقـال عليـه الـصلاة والسلام للغلام : "***أتأذن لي أن أعطي هؤلاء ؟*** " فقال الغلام : لا والله يا رسـول الله لا أوثر بنصيبـي منك أحداً ، فتله (أي وضعه) رسول الله ﷺ في يده . (٢)

فالفلسفة التربوية في السنة النبوية لا مجال للتعسف والقهر فيها والاسـتهانة بحـق الطفل وأن حق الكبير مقدم على حق الصغـير . إنما هي مبـدأ أصولي شرعي تربـوي قائم على " أعطِ كل ذي حق حقه " .

إلا أن النغمة السائدة في الاتجاهات والفلسفات التربوية المعاصرة قائمة على القمع والسلطوية التربوية سواء أسرية (أبوية) أم معرفية أم إداريـة ... ، فاحتكـار المعلـم أو

---

(١) الشيباني ، أحمد بن حنبل ، مسند أحمد . مصر ، مؤسسة قرطبة ، (د . ت) ، ج٥ ، ص٢٥٦ ، حديث ٢٢٢٦٥ . سلسلة الأحاديث الصحيحة ، رقم الحديث ٣٧٠ .

(٢) العسقلاني ، أحمد بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري . تحقيق محب الدين الخطيب ، ط٤ ، القاهرة ، المكتبة السلفية ، ج١٠ ، كتاب الأشربة ، باب هل يستأذن الرجل من عن يمينه في الشرب ليعطي الأكبر ، ص٨٩ ، حديث ٥٦٢٠ .

الأب أو المربي أو الكتاب للجوانب المعرفية والحياتية والإدارية وما تتضمنه هذه الجوانب من طرق التفكير وحل المشكلات إنما تدور حول الأنا ، فالكتاب والمعلم والأب هم الملقون والمرسلون والطفل هو المتلقي والمستقبل ، وليس بخافٍ على أحد الآثار المترتبة على هذه النوعية من التربية التعسفية والديكتاتورية وما ينجم عنها من نتائج سلبية كالتبعية والانقياد لدى الطرف الآخر ، فكما أن الرسائل التربوية تحاكي الجانب الشعوري للطفل فكذلك تصل في بعض الأحيان للجانب اللاشعوري ، فيصبح المتعلم مع مرور الوقت ـ معنوياً ـ ككتله هامدة جامدة سلبية أو أقرب ما يكون إلى آله ميكانيكية متحركة بحسب الأوامر الملقاة إليها ... إضافة إلى فقدان الطفل لتحمل المسؤولية بدءاً من مسؤوليته حول نفسه والتعليم والآداب ، ويرجع السبب الأول في هذه النوعية من التربية إلى اختلاف المفاهيم التربوية واختلالها لدى المربي نفسه كالأب أو المعلم أو من يقوم مقامهما .

فواقع تعليم الطفل وتربيته يكاد يفصح عن الظلم الذي يقع فيه هؤلاء الأطفال عن فقدا م وحرما م من حقهم الفكري وأساليب التعليم الصحيحة كالحفظ ـ التذكر ـ الفهم ـ التطبيق ـ التحليل ـ التركيب ...، فما يقوم عليه الأسلوب التقليدي للمدرسة الابتدائية نجد أن جميع العمليات التعليمية ترجع إلى الحفظ ، كذلك مستوى الفهم والتطبيق والتحليل والتركيب يرجع إلى مستوى الحفظ : كحفظ طرق المسائل الحسابية ، حل مسألة إعرابية على سبيل المثال . ولا تقف العجلة إلى هذا الحد ، بل يطالب التلميذ بحل المسألة أو يجيب عن سؤال ما بإجابة معينة حسب ما يمليه عليه المعلم أو الكتاب المدرسي ...

وعليه ترى الباحثة أن القهر التربوي أو الغزو و الاستلاب تكمن خطورتا من الداخل أكثر من الخارج فالغزو الذي شنته التربية بصورتا التقليدية البعيدة عن المنهج الإسلامي القويم تعتبر كأرض ممهده للغزو الثقافي الخارجي العالمي .

ثانياً : الاهتمام بالجزئيات عن الأولويات وتقديم المهم عن الأهم :

يعتبر الالتحاق بالمدرسة الابتدائية أو ما يسمى التعليم النظامي من الواجبات التي ألزمت السياسة التعليمية نفسها بها الدول الإسلامية بوجه خاص والعالمية بوجه عام ، ولا خلاف على أهمية هذا الأمر، لكن إذا نظرنا إلى صفة هذا التعليم النظامي وما يقوم عليه في محاوره : المعلم ـ الإدارة ـ المنهج ـ المقررات الدراسية ـ طرق التدريس ... ، بما في ذلك المتعلم كمحور أساسي تدار حوله العملية التربوية ، نجد أن الواقع يتجه اتجاهاً معاكساً فمحاور المدرسة بما فيها الطفل تنصب في اهتماماتها على المعلم ، وتعلي من قدره وتضفي عليه هالة من التقدير والاحترام رغم ممارساته التقليدية ، فمن المسلّم به أن الطفل داخل أسوار المدرسة يفكر ويتحدث ويلعب ويمارس سلوكياته بصفة اعتيادية ، وأن هذه الأنشطة من الممكن إتمامها دون تدخل المعلم ، يذكر إيلتش "أن معظم ما يتظاهر المدرسون بأنهم يعلمونه للتلاميذ يتعلمه هؤلاء من مجموعة الأصدقاء والملاحظات العابرة ، ويرى أن المدرسين ـ على العكس هم الذين يعطلون هذه الأشياء نتيجة عملهم الروتيني النمطي ذلك لأن غالبيتهم [*] قد اعتمدوا على الحفظ والاستظهار لمجرد أن يجتازوا الامتحان . لقد ساعد وجود المدارس على تعزيز مهنة التدريس وإضفاء هالة من التقدير الزائد على ممارسيها دون اعتبار لما يتعلمه التلاميذ منهم " [١] . فنجد أن الأنشطة الصفية تحتفل بالمعلم سنوياً في إطار اليوم العالمي للمعلم وتعزز المقررات الدراسية هذا التوجه . فإذا كان هذا التوجه يحتوى المعلم فأين موقع الطفل من هذا الاحتواء التربوي ؟

إضافة إلى ما سبق ذكره من قضية تقديم المهم على الأهم نجد أن مسألة تحقيق وإشباع الاحتياجات للطفولة لا تخرج عن هذا المضمون ، فالاحتياجات التربوية للطفل ـ كما تم الإشارة إليه سابقاً في المبحث الثالث من الفصل السابق ـ تتطور وتتقدم وتتجدد بحسب متطلبات الفترة الزمنية ، فعصر العولمة يتطلب أن تشبع وتقضى هذه الاحتياجات بقدر متوازن ومناسب لكل حاجة بدءاً من الحاجات الفسيولوجية ، ورقياً حتى نصل إلى حاجة تحقيق الذات .

(*) يقصد التلاميذ .

(١) علي ، سعيد إسماعيل ، فلسفات تربوية معاصرة . عالم المعرفة ١٨٩ ، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٤١٦هـ ، ٢٤٢ ـ ٢٤٣ .

وقضية تحقيق الذات تأتي ضمن الوصول إلى هدف الوجود والقيم العليا ألا وهو تحقيق العبودية لله تعالى وتذيب النفس كي تصبح سوية نافعة لنفسها ولمن حولها في ظل التغير والتبدل الحضاري ، قال تعالى عن قصة إبراهيم عليه السلام : ↓

☑❼⚲□❄⚲✆ ✏☙◆☪✸📪▪❻
✎☞☹✸③✎♒❻➔❶ ♊♑♉ →💣☪⬧▤⬄♋❐🕮
✍⬋⬀❻⍓♌ ❽♑❶ ⚲❸⬀❷☒⬊ ☸⑩✂◆❑⚲📪
⍓🖮♑☞⬃❹⧫📪 ⍓⑨✡♑⬉
☙◆☪✸📪◆❻ ⬗⏵▪❷⍓⬧←☺⬂♐☙✂
■□🗐❑■🖫○🕐♐☙✂ ☎✂❑←☺⓿☞✆⬉⓿♑♐
☪□⍓⑨♑★⬂▫❐🕮 ⬀✍⍓➔⇳♉☙☙⬧▫
✓❽⬁❑⬀&⬧☜ ⬂□☙□☪♐☙✂ ⬂⬁♑♓✌
☠←♑⬂🔔⬉♌⬀❻☙✂◆❐ ⬀☠✎&⬀❸⬧♐⚲✆
♑☠🕐◆❷⍓☺□⌖♐☙✂ ⌘♊♑♓✌
◆♌❐⬉❷⬈▤⇳⌖□④ ⬄⚐←♑❈🖫⍓➔⬧♐

⬁♑⚜⬗ ↑ . [سورة إبراهيم : آية ٣٧] . وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [سورة البقرة : ١٢٦] .

فالدعاء من أجل إشباع حاجات الأمن والحاجات الفسيولوجية ↓ ✂☙♐⌖□☺⍓❷◆🕐☠♑ ↑ وحاجات التقدير ﴿ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ جميعها أساليب ووسائل تعين ذرية إبراهيم على التفرغ لحاجات تحقيق الذات حسب المفهوم الإلهي وهو : ﴿لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ و﴿لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [(١)] .

إلا أن المشكلة والقضية التي تقع التربية فيها هي العبث في تلبية هذه الاحتياجـات بحسب أهميتها " ففي التمعات المتقدمة تقوم السياسات الإدارية والممارسـات المدنيـة والأمنية على توفير جميع الحاجات الجسدية وحاجات الأمن والاحترام والانتماء للمواطن

(١) الكيلانـي ، ماجد عرسـان، التربيـة وتجديـد وتنميـة الفاعليـة عنـد المسلم المعاصـر . ط١ ، الريـان ، بيـروت ، ١٤١٨هـ ، ص٨٠ .

ـ في الداخل والخارج ـ إلى درجة الإشباع حتى يصبح أقوى دافع في سلم حاجاته هو الحاجة إلى تحقيق الذات من خلال الإبداع والإنجاز الاقتصادي والوظيفي في ميادين الحياة المختلفة " . (١)

إلا أن الواقع التربوي الإسلامي يفصح عن تطبيق معاكس لفاعلية الفرد وحاجاته "فالأغلبية الساحقة من إنسان هذه المجتمعات (*) مثبتة عند دوامة البحث عن الغذاء والكساء والسكن والزواج ـ أي عند الحاجات الفسيولوجية ـ مما يجعل ارتفاع الإنسان إلى درجة تحقيق الذات : أي درجة الإنجاز أمراً مستحيلاً " . (٢)

فالتربية في نهاية المطاف تسعى إلى منح الطفل أو المتعلم شهادة عبر أساليبها التقويمية البدائية بما يعين على تثبيت الطفل حول حاجاته الفسيولوجية ، أي ماذا قدمت لنفسك ؟.. فلا تسمو بالتلميذ إلى تحقيق إنسانيته ! وكم أعلت هذه الشهادة من إنسانيته ؟!.. بمعنى آخر لم تطالب أساليب التقويم الطفل بين مرحلة وأخرى بشهادة يقدمها الطفل نفسه للمدرسة مفادها «ماذا قدمت للمجتمع » ؟

ثالثاً : تسطيح التربية والتعليم :

بينما أمست التربية التقليدية تتوسع في إخراج عقول موحدة وأفكار مشتركة عبر طقوسها التربوية البدائية دون تفعيل مصادر المعرفة لدى المتعلم من وحي وعقل وحس ، استغل الغرب هذه الممارسة في التعليم عبر الوسائط التربوية بما يحقق لهم رغباتهم وأهدافهم من الهيمنة والسيطرة المتعددة الاتجاهات عن طريق توليد الانبهار والإعجاب بها لدى

(١) المرجع السابق ، ص ٨٢ .

(*) يقصد مجتمعات الدول العربية الإسلامية .

(٢) المرجع السابق ، ص ٨٢ .

الآخر ، فبفعل هذه الأيديولوجية (١) يتولد لدى أفراد المجتمع وأطفالهم التحدي الثقافي ، فبات الطفل بفكره وعقيدته وسلوكه وقيمه وأخلاقه نهبا وفريسة للعولمة الثقافية .

فالغرب لم يترك وسيلة ولا طريقة أمكن استخدامها في الجرف الثقافي إلا اتبعها ، فكان الأفراد في المجتمعات الإسلامية متبعين منصاعين لا مختارين لعدم وجود صحوة تربوية إسلامية .

والانبهار بما لدى الغرب ليس فقط مرتبط بالانبهار بالجوانب الجمالية والسلوكية والاستهلاكية ، بل تمتد إلى الانبهار بالجوانب المعرفية والتفوق العلمي ، وهذا في حد ذاته ولد لدينا تبعية فكرية في المجال التربوي ، فأصبح الآخر قدوة يحتذي به في التربية والتعليم وإعداد الأجيال ، وقد تغافل المجتمع الإسلامي أن لديه مصادر المعرفة الثلاثة ، الوحي والعقل والحس (مصدر سماوي ، مصدر عقلي ، مصدر تجريبي) ، فالتربية التقليدية قد حرمت الطفل من حقه في التفاعل مع هذه المصادر ، فالآيات تتلى عليه ويحفظها دون أن تتجاوز ترقوته ، قال أبو عبد الرحمن السلمي : " حدثنا الذين كانوا يقرؤوننا القرآن ، أنهم إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً ". (٢) فالإيديولوجية الإسلامية ولدت عقولاً متحررة . فأين طفل العولمة من هذه المنهجية ؟ وما هو حاله من قضية الحرية الفكرية الإسلامية ؟

الواقع التربوي الذي يعيش في تياره الطفل المسلم متخلف عن الأيدلوجية التربوية الإسلامية ومتخلف أيضاً عن الحضارة الغربية ، وبفعل الابتعاد التربوي عن المصادر المعرفية الإسلامية نجد حدوث الانبهار بأقل قدر علمي يحدث لدى المجتمعات المتقدمة .

---

(١) الإيديولوجية هي مجمل الأفكار التي تحرك مجتمعاً ما أو تكون أساساً لوجوده وحركته، وهي لا تشمل فقط النظريات والأفكار، بل تشمل كذلك كل أنساق القيم والمعتقدات . [علي ، سعيد إسماعيل ، مرجع سابق ، ص ١٩٨].

(٢) القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح ، تفسير القرطبي . تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ، ط٢ ،القاهرة ، دار الشعب ، ج١ ، ص٣٩ .

قال تعالى: ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ٣ ﴾ .[سورة الأعراف : آية ٣] .

فالغرب لم يكن ليحكم سطوته الفكرية والثقافية ، ناهيـك عـن الاقتـصادية والسياسية على المتمع الإسلامي ما لم نمهد له الطريق بتخلفنا المرجعي الإسلامي من جهة ، وبالإعجاب والتبعية الفكرية من جهة أخرى ، مما أنتج ذلك ظهور العقول المتجمدة .

فالتربية الحقة تخضع الحقائق للتجربة ، ولنا في قصة إبراهيم عليه السلام أسوة في ذبح الطير وتفعيل حواسه في التجربة لمعرفة كيف يحيي الله الموتى حتى يصـل إلى درجـة اليقين . وكما ذكرت الباحثة سالفاً المنهجية النبوية مع الغلام في تعليمه سلخ الشاة وتركه يمارس بجوارحه التجربة العلمية . بينما الإجراء التربوي المتبع في الوقت الحاضر سواء داخل الأسرة أم المدرسة تجاه الطفل يفتقر إلى تفعيل المصادر . فهل فعلت هاتان المؤسستان التربويتان حواس الطفل ؟ هل ترك للطفل مختبرات وورش عمل لإخصاب عملية التعلم ؟ وما نوع المعلومات التي يتحصلها الطفل هل ذاتية التعلم ! أم أ ا معلبة ؟!.. هل ترك فرصة المشاهدة لأرض جدباء ماذا حدث بعدما نزلت عليها الأمطار قال تعالى : ↓ ❒◆✍⬩❷◆❽ ✂︎☞︎︎︎✿☞⑥⬀← ☙
♎⧠☜︎✌︎♋︎⑨⧠□☾ ▫⬧✉︎⬀❶⬧✂︎✎
🕮❒☼❽⬧⬥☾◆☞︎ ⬂⬧◼︎⑩⬂♑︎⧠☞︎
✂︎☞︎⬥⬂☺⧠☞︎✏︎⬈◆ ✂︎☞︎♎⬃✋︎⬧❾□☠︎⇳
❒◆❻◆✉︎◆💣︎⇳ ❒◆🕮☼✉︎⌛︎◆☞︎◆💣︎⇳ ♋︎♊︎
🗏→✍♏︎⬀ ♓︎⧠❒⬃●❍ ✉︎◆♑︎♎︎⑩&⬁ ⬀♎︎⬁ ↑ .
[سورة الحج : آية ٥] .. هل ترك له فرصة رؤية أرنب أو قط أو أي حيوان آخر بحيث يكون حاملاً ، وتكون الأم أو طفلهـا أحدهما ميت فيشاهد كيفية إخراج الميت من الحي أو العكس, قال تعالى : ﴿ ۞إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَمُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتِ مِنَ ٱلۡحَيِّۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٩٥ ﴾ . [الأنعام : ٩٥] . فالطفل على أثر هذا

التجمد المعرفي أثر عليه فيما بعد في عقيدته بدءاً من الغرب ومروراً بأبناء جنسه ومربيـه أنفسهم ـ كما سيظهر هذا بعد قليل في أثر العولمة الإعلامية على عقيدة الطفل إن شاء الله ـ .

كذلك يظهر التسطيح التربوي والتعليمي في مسار العملية داخل حجرة الدراسة ، حيث يدخل المعلم حجرة الصف ليلقي على أعداد من التلاميذ وابـلاً مـن المعلومـات بأساليب تدريس قد اعتاد عليها المعلم لعدة سنوات ، تفتقر هذه الطرق والأسـاليب إلى الفاعلية ومراعاة الفروق الفرديـة ، ثم يطلب من الطفل اقتناء شخصية الببغاء فيعيد مـا سمعه من معلمه ، ثم يخرج المعلم من حجرة الصف الأولى ليدخل إلى حجرة صف أخرى ، ويكون نصيب التلاميذ في الحجرة الثانية كسابقيهـم ، وفي ناية المطاف وعند تقـديم الامتحانات ـ لا التقويم ـ يطلب من التلاميذ أن يقدموا إجابات موحدة بما يتفق مـع نموذج الإجابات الموجودة لدى المعلم ... فهل هذا التوحد في الأفكار والشخصيات يفي بمتطلبات عصر المعلوماتية ؟ وهل تتواءم مع سمات عصر الإبداع والابتكار ؟!

ولا تقف العجلة عند هذا الحد ، بل يسير الركب التعليمي إلى منح المـتعلم ذي التحصيل الدراسي العالي مصطلح أو لقب طالب موهوب ، ويتعامل معه على أساس أنه مبدع وعلى النظام التعليمي أن ينمي من قدراته ومهاراته ... وكأننا بالقائمين على جهاز التربية والتعليم قد وقعـوا في عمليـة خلط بين المفاهيم ! فمفهوم الإبداع يتباين عـن مفهوم التفوق الدراسي ، وسمات الطفل المبدع مغايرة عن سمات التلميذ المتهد والمتفوق تحصيلياً .

وبناء على ما سبـق أمست عمليتي التربية والتعليم مسطحة لا تتعمق لدى النفوس ولا تتجاوز أوراق الإجابة في الاختبـارات ، فذاكـرة التلاميذ مـا هـي إلا ذاكـرة أسفنجية ـ إن صح التعبير ـ تمتص المادة المصوبة إليها بطريقة مؤقتة وهذا الامتصاص من خاصيته إخراج المادة التي امتصها كما هي دون تغيير في أصل خلقتها ودون أدنى تفاعـل أو إبداع ، فطفل ذه الذاكرة و ذه التربية هل يتواءم مع عصر يوصف بالقرية الكونية ؟

العولمة الثقافية والهيمنة الإعلامية (الغزو الخارجي):

يحظى الإعلام بوسائله المتعددة باهتمام بالغ لدى الشعوب العالمية ، يتعلـق هـذا الاهتمام بكافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وقد أنجب عصر العولمـة الثقافية ثورة إعلامية في صورة سرعة بث المعلومات وتقديم الأخبار ببرامج ثقافية وإعلامية واقتصادية وترويج المنتجات ، ومداعبة خيال المشاهد وشد الانتباه لبرامج معينة تـصاغ فيها فكرة أو معلومة ، ومن ثم يوجهها لمصلحة المستثمر وتشجيع المستهلك على عمليـة الطلب والشراء بطريقة جذابة في حين تخفي العولمة الثقافية في ثناياها دساً غـير منـضبط يحاكي الشهوات ، ويوقظ النـزوات بخبث إعلامي ليس بالسهل اكتشافه .

وقد خضع النشاط الإعلامي لعدة دراسات كشفية وتحليلية [١] لبرامجـه وللمـادة المعروضة فيه والوقوف على آلياتا المتعددة من فضائيات وإنترنت وصحافة ، ومجـلات ، وتلفاز، ولعل الأخير هو الأكثر دراسة ؛ لأنه أو سعهم انتشاراً ، فقد أصبح يتلازم مـع تفاصيل حياتنا اليومية لدرجة أننا أصبحنا نتقبل كل ما يقدم لنا من خلاله من قيم ومبادئ وأخلاق . [٢]

ونظراً للعلاقة الحميمة بين الطفل والتلفاز والتي تتسم بالمتعة والتـسلية ، نجـد أن الطفل المسلم المعاصر واقع بين صراعين إعلاميـين عالميـين أحدهما شرقي والآخر غربي ، فتارة يجتذبه السوبرمان الأمريكي بتفوقه المطلق وما يحققه من بطولات خيالية ، وتـارة

---

(١) انظر :

أ) ابن جحلان ، محمد بن عمر ، دور البرامج التلفزيونية العلمية التي تثبها بعض القنوات الفضائية . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم المناهج ، ١٤٢٣هـ .

ب) الحلبي ، أحمد بن عبد العزيز ، الإعلام وثقافة أطفال المسلمين .دراسة مقدمة إلى الندوة الدولية حول قضايا الطفل من منظور إسلامي ، الرباط ، ١٤٢٣هـ .

ج) جان ، وفاء عمر ، تأثير الإعلانات التلفزيونية على سلوك الأطفال كما يراه الوالدان . رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ،قسم علم النفس ، ١٤١٠هـ ، مرجع سابق .

د) صقر ، تركي ، الإعلام العربي وتحديات العولمة . منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ..

هـ) العزعزي ، وديع ، القنوات الفضائية في عصر العولمة . وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ،حزب رابطة أبناء اليمن ، ٢٠٠٤م .

و) الهلالي ، ليلى عبد العزيز ، دور وسائل الإعلام العربية في تنشئة الطفل العربي . رسالة ماجستير غير منشورة ، القاهرة ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب ، قسم علم اجتماع ، ١٩٩٨م .

(٢) Mohanty , Education Brood casting bodioa and Television in education . Sterling Publishers private limited , India . ١٩٩٧ . P٩٧ .

أخرى تتنازعه اليد الشرقية كأبطال الديجتال وبجدهم ومثابرتم وكفاحهم ، وعلى هـذا وفي عصر الفضائيات وحيث تتزاحم الأفكار وتتصارع الشعوب وتتنـافس الأجيـال في تحديث أنظمتها الإعلامية لإظهار سطوة اليد العليا في هذا المجال شرط امـتلاك الوسـيلة والتقنية والخطاب على مستوى عالمي ، نجد الآن أن القنوات الفـضائية العربيـة تمتلـك الوسيلة دون التقنية ودون الخطاب ، فأصبح المالك الحقيقي للنظرية والتطبيق هو الموجـة الفعال فيما تقدمه الفضائيات لأطفالنا . لذلك أمسى الإعلام العالمي من أهم التحـديات التي تتوجه نحو الطفولة المسلمة وخاصة في الجانب الثقافي ..

وبحكم أن القنـوات الفضائية تتصدر قافلة الوسائل الإعلامية وما تحتويه من غزو ثقافي ، موجه للطفل يذكر الشريف أنه في هذا المضمار تقوم بعض القنـوات الإعلاميـة العالمية بإعادة بث البرامج الخاصة للأطفال من القنوات الغربية والتي من أشهرها :

١ ـ قناة Nick bdeon وهي قناة أمريكية أنـشئت عـام ١٩٨٦م ويقـدر عـدد المشاهدين لها ٨٢ مليوناً .

٢ ـ قناة ديزني Disney channel وهي شبكة متخصصة في قنوات الأطفال ولهـا عدة فروع في العديد من الدول .

٣ ـ شبكة T.N.T وهي من أضخم الشركات التلفزيونية الأمريكيـة بتقـديم أفـلام الكرتون والرسوم المتحركة والمختصة بالأطفال والمراهقين .

٤ ـ قناة FcN saban التابعة لشركة ميردوخ العالمية وهي تمتلك أكبر مكتبة رسـوم متحركة خاصة بالأطفال في العالم .(١)

وعلى ضوء ما سبق ترى الباحثة أن التحدي الإعلامي في عصر العولمة يشمل ثورة موجهة للعالم الإسلامي خاصة فيما يتعلق بجانب إعلام الطفل وتثقيفه .

ويتجلى هذا التحدي الإعلامي ـ بحسب رأي الباحثة ـ في أربعة مجالات :

أولاً : ثنائية الهدف أو ازدواجية النظرة :

---

(١) الشريف ، سامي ، القنوات التلفزيونية المتخصصة . رؤية نقدية ؟ المجلة المصرية لبحوث الإعلام كلية الإعلام الجيزة جامعة القاهرة ، العدد ٥ ١٩٩٩م ، ص١٥٥ـ ١٩٧ .

يظهر أمام العالم أن الهدف مـن وراء التدفـق الإعلامي إنما يقصر على التـسلية والمتعة والترفيه ، بينما يبطن في خفايـاه هدف الاستحواذ على الجيوب والترويج للثقافة الغربية والميل بالإنسانية إلى مستنقعات الملـذات والشهوات والتدهور والانحدار الأخلاقي والبعد القيمي .

فالعولمة الإعلامية وما تعرضه في طوفا ا من برامج للأطفال مختلفة النواحي بغرض التسلية في أوقات الفراغ يولد لدى الطفل إدمان المشاهدة بوعي وبلا وعي أحياناً .. فعن دراسة في السويد أن أطفالاً في سن ٩ سنوات يقضون ٦٣٠٠٠ ساعة وهـي تـساوي مجموع ساعات الدراسة خلال التسع سنوات . (١)

وكأننا بالعملية الإعلامية الموجهة للطفل ما هي إلا اختزال للطفل وهدر لمرحلتـه العمرية بما يؤسس في ذاته وفكره القناعة بالثقافة الوافدة عليه ، ومن ثم يفكر الطفل كيف يمكن أن يعيشها ، فيطلب بالتالي ما تمليه عليه هذه البرامج وبما يمكن أن يكون مـستهلكاً لإنتاجها حتى ولو كانت بالمقابل القيمة الممنوعة وراء هذا الاسـتهلاك قيمـة جوهريـة كأخلاق أو عقيدة .

ثانياً : الانتقال من الإعلام المحلي إلى الإعلام العالمي :

إذا ما وجهنا النظرة إلى عناصر وشكل الاتصال بين النظام الإعلامي العربي والنظام الإعلامي الدولي نجد أن قصب السبق فيه للإعلام العالمي ، ويـبرر هذا السبق الآتي :

١ ـ أن معظم المواد والتجهيزات الصناعية التقليدية وصناعة الإعلام أغلبـها إن لم تكـن كلها في يد الدول المصنعة وفي مقدمتها الولايات المتحدة .

---

(١) Dalin, p. Rust , v. : Towards schooling for the Twenty - First century . cassel , london ١٩٩٦ .v .k. pl٩ .

٢ ـ جميع وسائل التجهيزات الاتصالية الحديثة تقع في حوزة المجموعة ذاتها وتسيطر عليها كلياً الولايات المتحدة .

٣ ـ جميع تجهيزات المعدات وغزو الفضاء وبنوك المعلومات تحت السيطرة الأمريكية .

٤ ـ معظم مصادر المعلومات والبث الإعلامي عبر الأقمار الصناعية ومواد تصنيعها وطرق تجارتها والآليات القانونية في يد الولايات المتحدة . (١)

ثالثاً : زيادة الطلب على الإعلام العالمي :

تؤكد بعض الدراسات والأبحاث وبالأخص تلك التي تعدها اليونسكو على أن التلفزات العربية تستورد من الدول الأجنبية وبالأخص الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا ما بين ٤٠% ـ ٦٠% من مجموع البرامج التي تروج ضمن هذه القنوات (٢) .

وفي الوقت نفسه نجد أن الإنتاج المحلي للبرامج التلفزيونية لدينا يتراوح ما بين ٥% ٢٠% إذا أدخلنا في ذلك الأخبار ونشراتها وبرامجها الخاصة ، ويرجع ذلك فيها إلى ارتفاع التكلفة بالنسبة للإنتاج المحلي مع ضعف الغلاف المالي المخصص للإنتاج وضعف الأسعار التي تباع بها البرامج الأجنبية (٣) . وهذه مؤشرات عن العجز المادي والعجز المعنوي في الإنتاجية الذي ينتاب الإعلام الإسلامي وعدم قدرته على إنتاج برامج خاصة به تتناول ثقافته وحضارته وعاداته وجباله وطبيعته وجغرافيته وتاريخه العريق بما في ذلك لغته وقيمه وعقيدته .

رابعاً : التوحد الاتصالي في الأساليب الإعلامية :

---

(١) شومان ، محمد ، عولمة الإعلام والهوية الثقافية العربية . بحث مقدم إلى ندوة العولمة وقضايا الهوية الثقافية ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، إبريل ١٩٩٨م ، ص ١٥٠ ـ ١٥٢ .

(٢) طلال ، محمد ، الثقافة الموجهة للأطفال والشباب في القنوات الفضائية ـ جامعة الدول العربية ، المجلة العربية للثقافة ، العدد ٣٣ .

(٣) شحاته ، حازم ، مسرح الطفل حكاية لم تنته بعد . القاهرة ، المكتب العربي للمعارف ، ١٩٩٣م ، ص٨٣ .

تتمثل وسائل الإعلام التقليدية في ثلاث صور : مسموع كـالراديو ، ومقـروء كالصحف والمجلات ، ومرئي كالتلفاز والسينما والفيديو .

وتعمل هذه الوسائل على إيصال الأفكار والثقافات والأخبار إلى الأفراد ، إلا أن عصر العولمة شهدت فيه وسائل الاتصال الإعلامي تطوراً تقنياً حيث ظهـرت أشـكال وصور أخرى تجمع الصور التقليدية لتلك الوسائل في صورة موحدة تتنـوع في ذاتهـا : كالفضائيات والإنترنت ، إضافة إلى الجوالات والاسطوانات الأقراص المدمجة CD .. وما هذا التطور والتوحد في الطرق الإعلامية إلا لكونه مصدراً حيوياً في الترويج للثقافة الغربية .

فالأجهزة الفضائية والإنترنت والجوالات وأقراص CD ...جميعها وسائل تعـين على عملية الاتصال بين الطفل والثقافة العالمية الوافدة ، فالطفل بطبيعته الفـضولية ومـا جبل عليه من حب استطلاع واستكشاف لا يكتفي بمحدودية إعلامه المحلي في ظل المد الإعلامي العالمي ..

إضافة إلى رخص ثمن بعض هذه التقنيات تعتبر وسيلة أخرى معينة علـى عمليـة الاتصال هذه ، فضلاً عن كونها وسيلة مساهمة في إفساد فكر الطفل وأخلاقياته ..ـ فعلى سبيل المثال ـ نجد أن بعض أقراص CD المدمجة زهيدة الثمن وقيمتها لا يتجاوز بـضع ريالات وفي حدود الإمكانية المالية للطفل ـ ذي الحالة الاقتصادية المتوسطة ـ اقتناؤها من خلال مصروفه اليومي أو الأسبوعي .

على ضوء ما سبق يتواكب مع تموضع العولمة الأمية بعض الآثار فـي الإعلام لـيس خيراً محضاً ولا شراً محضاً لذلك فإن العولمة الإعلامية ستجمع الأمرين معاً وإن كان هـذا الجمع متباين النسبة .

إيجابيات العولمة الإعلامية :

١ ـ يعتبر الإعلام أداة ناقلة للثقافة ، فتساعد على دعم المواقف الثقافية والتأثير فيها وحفر أنماط السلوك وتعززها وطرح مفاهيمها على الجمهور من خـلال البـث والنـشر والطرح المستفيض لما يمكن اعتباره فعلاً ثقافياً عضوياً ... . (١)

٢ ـ أن الأطفال الذين يشاهدون التلفزيون يسبقون أقرا م في التعرف على كـثير مـن الحقائق والمعلومات المختلفة من مجالات المعرفة سواء علمية وسياسـية واجتماعيـة ورياضية ودينية وأدبية ... . (٢)

٣ ـ يعتبر الإعلام امتداداً للحواس وحلقة وصل بالذات وبالعالم وبالآخرين عـبر المـادة الإعلامية فالميكرفـون امتداد للآذان ، والتلفاز امتداد للبصر ، والكمبيوتر امتـداد للذكاء . (٣)

٤ ـ يكشف الإعلام ـ خاصة الإسلامي ـ عن المضامين الخلقية والفضائل والآداب التي تسعـى التربية الإسلامية إلى غرسها في الطفل المسلم واستجابته لهـا عـبر المـادة المعروضة ..

٥ ـ يسهم الإعلام عبر وظيفته التربوية في بناء شخصيـة الطفـل واتجاهاته وسلوكه ، كما يشكل الإعلام بالنسبة للطفل مصدراً أساسياً للتعرف على عالم بعيد كل البعد عن حدود تجربته الذاتية . (٤)

سلبيات العولمة الإعلامية :

أولاً : آثار العولمة الإعلامية على الجانب الجسمي للطفل المسلم :

من المفترض أن تتولى الأسرة وظيفة تربية ورعاية الطفل جسمياً والاهتمام بصحته واختيار نوعية غذائه مع إكسابه القـيم والاتجاهـات والعـادات الصحيحة والإسلامية

---

(١) منظمة اليونسكو ، أصوات متعددة وعالم واحد . تقرير اللجنـة الدوليـة لدراسات مشكلات الاتصال ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١م ، ص٨٣ .

(٢) محمد ، محمـد سعد ، الطفولـة فـي بحوث الإعلام . المؤتمر السنوي الأول للطفل المصري تنشئته ورعايتـه ، جامعة عين شمس، مركز دراسات الطفولة ، المجلد الأول ، ١٢ـ ١٩ مارس ١٩٨٨م ، ص٤٠ ـ ٤٢ .

(٣) المشرقي ، أحمد العربي ، مرجع سابق ، ص ١٦١ .

(١) Edward, Taywhethmore, A ,Media American Form, content and consequence of Mass, communication. Belmontcalife ,wads worth publishing, lnc, ١٩٨٩. . ٢٩٦

فيما يختص بهذا الجانب ، مع تفعيل نشاطه الحركي الذي يعد من أبرز سمات مرحلة الطفولة . إلا أنه في عصر السماوات المفتوحة وما تبثه من غزو فكري ثقافي تتراجع الوظيفة الأسرية تجاه هذا الجانب ، ذلك لأن وسائل الإعلام بأنواعها قد اقتحمت الأسرة لتنازعها وظيفتها فتسلب الطفل حقه في التوازن الصحي والجسمي ، وتفوت على الأطفال الفرصة في التوافق الطبيعي جسمياً وحركياً وعضلياً .

فالمكوث أمام هذه الوسائل لساعات طويلة دون الحصول على راحة ، بالإضافة إلى الجلسة غير الصحية تؤدي في عمومها إلى معطيات سلبية كالترهل والكسل الناتجة عن الجلوس أمام الكمبيوتر وألعاب الفيديو أو التلفزيون لفترات غير نظامية . (١) ناهيك عما تنتجه هذه الجلسة الطويلة وقلة الحركة من زيادة الوزن والبدانة والخمول وزيادة القابلية في تناول الطعام .. أما عن الاتجاهات والآداب والعادات السلوكية المتعلقة بهذا الجانب فليست أفضل حالاً من الجوانب الحركية ؛ إذ إن الإعلام وما تبثه مادته من برامج دعائية لأنواع الأطعمة حيث تشغف الطفل بمأكولات ووجبات مغايرة لطبيعة ثقافته الغذائية ، فضلاً عن افتقار هذه الأطعمة والوجبات للتنوع الغذائي ، فأمسى الطفل يتعامل مع الغذاء بحسب الطريقة والمنهجية التي تمليها عليه الدعاية التلفازية.

ثانياً : آثار العولمة الإعلامية على الجانب الفكري للطفل المسلم :

إذا ما رأينا ـ في المقام الأول ـ الخصائص الفكرية والعقلية للطفولة باختلاف مراحلها نجد الطفل على العموم يفتقر إلى النظرة الشمولية ، فيفسر الأشياء من جانب واحد ويهمل الجوانب الأخرى ، وقد تطغى السلوكيات والصفات المكتسبة عن طريق عملية التعلم على الصفات الموروثة لديه ، كما أن انتباهه في هذه المرحلة يبقى قصيراً لا يستطيع التركيز بفكره لمدة طويلة . (٢)

---

(٢) الفرح ، عدنان ، عصر المعلومات والصحة النفسية للأبناء . المؤتمر السنوي الثامن لمركز الإرشاد النفسي " الأسرة في القرن الحادي والعشرين " . جامعة عين شمس ، ٤-٦ نوفمبر ٢٠٠١م ،ص ٤٨٨ .

(٢) لمعرفة الأكثر عن الخصائص العقلية والفكرية للطفل راجع الفصل الثاني في مبحثه الثاني من الدراسة الحالية .

لهذا نجد أن التركيبة الثقافية في ذهن الطفل غير واضحة ، فلا يفهم ولا يعقل مـا يلقى عليه في لهجات ولغات غير محلية وسلوكيات مغايرة عن طبيعة ثقافته المحلية . بينمـا إذا رأينا – في المقام الثاني – العولمة الثقافية نجدها وبخاصـة جانبـها الإعـلامي – كجانب سائد فيها – أن المادة المعروضة للطفل تتنوع وتتعدد إلى عدة أصناف :

١ – برامج الخيال العلمي .. مثل : باص المدرسة العجيب ..

٢ – برامج التعقيد الفكري .. مثل : بنك .. بربن ..

٣ – برامج حوارية .

٤ – برامج تسويقية .. كالدعايات مثل : Fula وغيرها .. وقد يكون هذا النوع مـن البرامج هو الغالب على برامج الأطفال فيتخللها بين حين وآخر .

٥ – برامج دينية غير مؤقت لها وتتداخل بين كافة البرامج السابقة .

في مجموع هذه البرامج نجد عدم تناسقها أثناء عملية العرض – فعلى سبيل المثـال – فيلم فمسابقة ثم أذان وصلاة ، ثم موسيقى ثم العودة إلى البرامج ثم فيلم ... ناهيك عن البرامج الدعائية الاقتصادية التي تتخلل هذه البرامج بصفة مستمرة .. نجدها على العمـوم تتسم بالتزاحم الفكري حيث لم يترك للطفل فترة ليستوعبها ، بما قد يحدث لديه تشوش ذهني وعدم إيضاح للرؤية ، بمعنى أنه أصبح عقل الطفل المسلم بمثابة كراسة – متنوعـة الأغراض – يعبث ا كيفما شاء الإعلاميون ، تلقى عليه البرامج التعليمية واللا تعليميـة بشكل غير سوي وبخطط منظمة مستهدفة ، فكانت النتيجة هي افتقار الطفل إلى التمييز بين الحق والباطل، وهذه النتيجة إنما أثر عليها،وحقق وقوعها عاملان أساسيان : الزمـان والمكان.

فالمؤثرات المكانية والزمانية المختلفة وما تفرضه من أمور تؤثر في تفكـير العقـل وتوجيهه ، ونجد أن ألكسيس كاريل شاهد على صحة هذه الفرضـية حيـث يقـول : "يعتمد العقل إلى درجة كبيرة على التعلم والبيئة،كذا على النظام الـداخلي والأفكـار

المتداولة في زمن الإنسان وبيئته". [1] فكما أن الطفل يتعلم من بيئته أثناء عمليتي التطبيع والتنشئة الاجتماعية مبادئ وقيماً وافدة قد تؤثر على قيمه الأصلية نتيجة تـأثير عـاملي الزمان والمكان فذلك في عصر العولمة ، وحيث إنه يسوده تقنيات إعلامية وثقافية عاليـة المستوى تعتبر هذه التقنيات وما تعرضه من محتويات ومضامين مؤثرة علـى سـلوكيات الطفل وطريقة تفكيره واتجاهاته .

ثالثاً: آثار العولمة الإعلامية على الجانب الخلقي والقيمي للطفل المسلم :

كانت الفكرة السائدة عن المهمة التربوية من حيث السهولة والصعوبة ترتكز على الفئوية ـ فئة الإناث وفئة الذكور ـ حيث انقسم المجتمع إلى قسمين ، قسم يرى تربيـة البنات أسهل ؛نظراً لكون البنت تمكث في المنـزل وتظل تحركاتها وتـصرفاتها وذهابهـا وإيابها متلازمة مع أمها أو خالتها أو جدتها .. وما إلى ذلك القبيل ، وهذا في حد ذاتـه يولد الطمأنينة والاستقرار النفسي وعدم الخوف على البنت ، بينما الجنس الآخر ـ الولد ـ يخرج من المنـزل فتزداد الشكوك وتتسابق الظنون وراء الهدف من وراء هذا الخروج : إلى مسجد ؟! أم إلى مدرسة ؟!.. أم إلى رفاق !...

أما الفريق الثاني من المجتمع فيذهب إلى أن تربية الأولاد أفضل من تربية البنـات بسبب الخوف على البنات ! وما هي مدى صحة تربيتهن ؟ .. والخـشية علـيهن مـن الانحلال الخلقي والفساد والعار وما إلى ذلك ،كما وأن قد قص التاريخ الإسلامي عمـا كان يسود التربية في الجاهلية قبل الإسلام من قضية وأد البنات ، فقد ذكـرت الآيـات القرآنية نصوصاً عن هذه القضية ، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ ﴾ . [سورة التكوير : آية ٨ ـ ٩] .

فإذا ما رأينا أن هذه القضية ـ قضية وأد البنات ـ وهي قتل البنات وهن أحياء سادت في العهد الجاهلي ثم ما لبث أن جاء الإسلام وحرمها وقضى عليها ، نجد أنـه في عهد العولمة الثقافية وخاصة العولمة الإعلامية قد أعادتها ، فالطفلة أو الطفل على حد سواء

(١) ألكسيس كاريل ، مرجع سابق ، ص ١٧٠ .

يتم وأده بتركه وإهماله أمام هذا الفكر الغربي الوافد بما يلعـب بأحاسيـسه ومـشاعره واستنهاضها قبل أوا ا ...

فعولمة الطفل إنما هي ناتجة مما ارتكبته الأسرة،فالوالدان باختيارهما يقـدمان هـذه الأساليب من فضائيات، جوالات، انترنت ... على طبق من ذهـب لأطفالهم قال تعالى : ﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ ﴾ [سورة الـروم : آيـة ٤١]. فالإناث يتم عولمتهن منذ الصغر كخطة تمهيدية لعولمة المـرأة ، والطفـل يـتم استدراجه نحو الصنف الآخر على سبيل الترفيه والتسلية – فعلى سبيل المثال – يعطـى بعض الأطفال أجهزة الهاتف المحمول أو ما يسمى بالجوال زعماً من الأسرة وراء عطيتها هذه تنمية شخصية أطفالها ومن الجانب الآخر تتغافل الأسرة عما تتضمنه هذه الأجهزة – الجوالات – من أثار سيئة تمس أخلاق الطفل وقيمه عبر المحادثات الطويلـة أو الرسـائل ولغو الكلام وقد ذم المولى هذه الصفة قال تعـالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ ﴾. [سورة المؤمنون : آية ٣] .

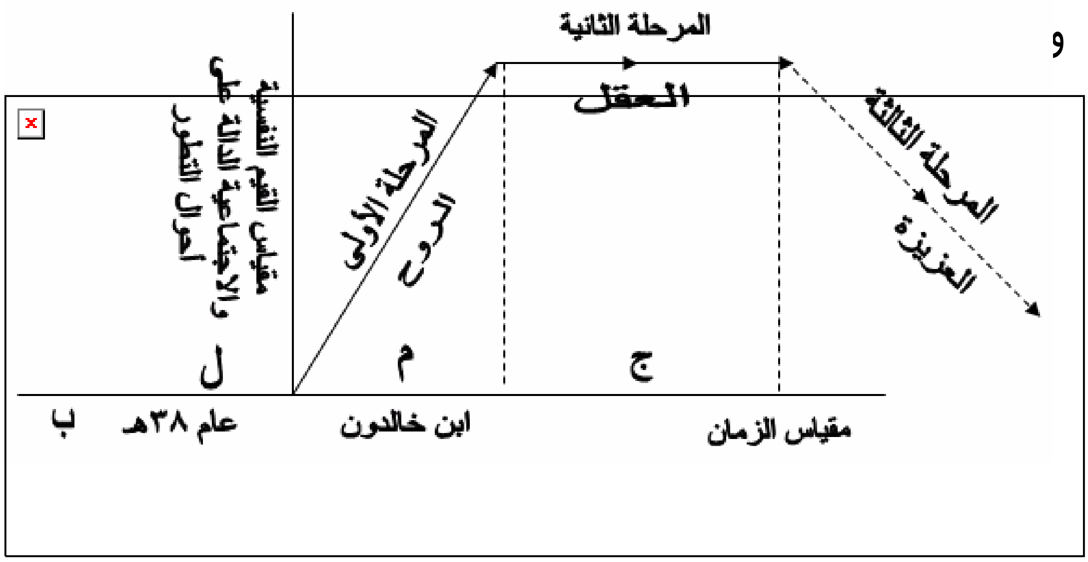
إضافة إلى أنه من الأجهزة الإعلامية المستخدمة في سبيل الترفيه والتسلية – ألعاب البلي ستيش – نجد أن بعض هذه الألعاب يكون مضمارها المرأة ، فيترك للطفل الحريـة المطلقة – قبل الشروع في اللعبة – في اختيـار وتركيب صورة المـرأة مـن الجانـب الجسمي أو الجمـالي ، بل واختيـار شخصيتهـا من الجانب الوظيفـي أو الاجتماعي : كمعلمة أو ممرضة .

ولا يخفي على أحد ما في هذه الأمور من العبث بقيم الطفل وأخلاقياته وتوليـد جوانب لا أخلاقية وإثارة الغرائز لديه ، غالباً ما يكون غافلاً عنها لصغره ولقصر إدراكه لهذه الأمور . وبمعنى آخر كأننا بالعولمة تزج بالطفل كعضو مشارك في نادي عولمة المـرأة وإسهامه في المنظومة الإجرامية المحاكة ضد المرأة .

فضلاً عما يتولد عن العولمة الثقافية من آثار على أخلاق الطفل وبوسائلها التقنية الإعلامية عملا منها في زعزعة آداب وفضائل وقيم وعادات لدى الطفل كآداب الطعـام والشراب وآداب الحديث و التعامل مع الآخرين .. وغيرها من القيم الإسلامية .

رابعا: أثر العولمة الإعلامية على عقيدة الطفل المسلم :

اختل الميزان الفكري والميزان الخلقي والقيمي لدى الطفل المسلم على إثر الثورات الثقافية وفي مقدمتها الثورة الإعلامية ، فترك الطفل ليكون قيماً لنفسه ومعـايير خلقيـة جديدة يسير عليها حياته ، وعلى هذا جاء الدور على الدين ليستهدفه الغربيـون كمـا استهدفوا الفكر والأخلاق . فإن كانت الجوانـب القيميـة والخلقيـة والاجتماعيـة والاقتصادية والسياسية .. عدة وآليات . نخوض ا معركة ضروساً مع العولمة الغربيـة الوافدة ، فإن الدين والشريعة الإسلامية هي القائد لهذه المعركة ضد الأعـداء . فمـتى فقـدت بعـض الآليات لم نخسر المعركـة ، فهـي مازالت قائمة ، بينما القائـد متى ما مـات أو قهـر - لا سمح الله - خسرت المعركة آنذاك أمام الأعداء . فالدين يعد مركباً جوهرياً في النظام التربوي ويعد أيضاً المحرك الأساسي للديناميكية الحضارية . وعليه فلا يمكن الفصل بين الدين والتربية ، ويبين مالك بن نبي أثر الفكرة الدينيـة في تكـوين الحضارة وبنائها من خلال صورة تخطيطية وضع مقاييس ومراحل تحده صعود الحـضارة و



شكل (٤) صورة تخطيطية تبين أثر الدين على الحضارة (٢)

---

(١) الشكل مأخوذ من مالك بن نبي ، شروط النهضة . ترجمة عبد الصبور شاهين ، القاهرة ، دار الفكر ، ١٩٦٩م .

(٢) المرجع السابق .

تمثل (المرحلة الأولى) مع تصاعد القيم النفسية والاجتماعية الدالة على أحـوال التطور دور الدين في الصعود الحضاري ، فعندما ضعف دور الدين وأقصي من الوظيفـة الحضارية (المرحلة الأولى) ، وتم الاعتماد على العقل (المرحلة الثانية) حـدث للحـضارة انتشار وتوسع أفقي ؛لأن دور العقل لم يكن كافياً للسيطرة على الغرائز التي تحررت مـن قيودها، وعندئذ سلكت الحضارة منحنى النـزول التي تعني مرحلة الأفول (المرحلة الثالثة) [١].

لقد فقه أنصار الفكر المادي ما للدين والعقيدة من أثر في انحدار الأمة الإسـلامية وتدمير وهدم كيا ا وجعلها مجتمعاً بلا روح . فاستبدل الغـرب قـوتم الاسـتعمارية العسكرية بقوى استعمارية جديدة ثقافية تسخر القوة الإسلامية لصالح النظام الرأسمالي .

لذلك جندوا الدراسات والأبحاث التي تعمل على محاربة الإسلام بكافـة الـسبل والطرق وبعبارات تحمل الصراحة المطلقة وبأساليب منحدرة . ومن هذه الدراسات :

دراسة Giddens [٢] حيث غلف عبر دراسته مفهوم الإسلام على أنه تقاليـد وعادات متجمدة عبر مئات السنين تعيق عملية التطوير والتجديد حيث قال مـصرحاً إن "الإسلام والذي يتمسك به المؤمنون على مدار زمن بعيد واستمر لمئات السنين ما هو إلا تقاليد ، والتقاليد ـ يقصد أوامر الإسلام ـ ظلت قوية لوقت طويل في معظم أوروبا ـ يقصد ا العصر الأموي في الأندلس ـ وكانت أكثر رسوخاً في معظم بقية العالم " .

ثم يقول ضمن دراسته : " أنه مهما كانت استمرارية هذه المذاهب ـ يقصد بـه الإسلام ـ فإ ا ستمر بتغيرات كثيرة في ظل العولمة، حيث إن تغيرين أساسيين يحـدثان تحت ظل تأثير العولمة على العالم : الأول في المؤسسات العامة والثاني في حياتنـا اليوميـة وكلاهما قد تحررا من قبضة التقاليد ".

(٣) المرجع سابق ، الشكل مأخوذ من مالك بن نبي ، شروط النهضة .

(١) Giddens, Anthony, Runaway world How Globalization is reshaping our lives ? . Routledge, New York, ٢٠٠٠, p٦٠, ٦٤

أما الدراسة الثانية : هي دراسة Antone [1] حيث وجه دراسته ضد الإسلام،ودعا إلى عولمة الدين النصراني والقضاء على الإسلام ؛ لكونه خطراً محدقاً بالقوة الدولية ، فجند وسائل الإعلام في تحقيق هذا الهدف . فيقول مصرحاً باستبدال الدين النصراني مكان الدين الإسلامي: " إن الهدف من العولمة هو كونها وسيلة لعولمة المسيحية (نشرها في العالم) كي ينجزوا مهمة المسيح العظمى في منطقة واسعة مثل : آسيا - ويقصد ا الدول الإسلامية - لذلك تكمن المهمة في أنه إذا لم يأت الناس إلى الكنيسة ! فلماذا لا نجعل الكنيسة تذهب إليهم من خلال وسائل الإعلام وأقراص التليفون " .

أما الدراسة الثالثة فهي : دراسة Gazdik [2] حيث هدف من خلال دراسته إلى عدم احترام الخصوصية الإسلامية عبر أجهزة الإعلام . فيقول :"أثبتت التجارب أن الدين هو دائماً القضية الأساسية والدافع الرئيسي نحو إثبات الذات حتى بين أصحاب العقيدة الواحدة، وليس الحل هو تحريم ومنع الناس من ممارستهم دياناتم" معللاً السبب : " لأن ذلك يؤدي إلى زيادة الصراع ". ثم يصرح بالحل من وجهة نظره : " يجب تجاهل الديانات تماماً في أجهزة الإعلام " . ولا شك بأنه كلام لا ينقصه الصراحة في امتهان الحقوق والشعائر والخصوصية الإسلامية عبر النظام الإعلامي.

لهذا أمست مفاهيم العقيدة وقضية الولاء والبراء والحساب والجزاء تصاغ بطريقة غربية لهدم الحصن الحصين في نفس الطفل المسلم . وكأننا بالعولمة الثقافية ما هي إلا عملية تزييف للحقائق في وجدان الطفل ، فما وظفه ذوو القوى الاقتصادية الخفية من أموال في قطاع الأفلام الكرتونية والتمثيل إنما هو لزعزعة الثوابت الإسلامية وتزييف القيم الأخلاقية باسم التغيير والتجديد والتطوير. فمتى كانت الخرافات والخيال حقائق .. والكذب صدقاً والحق ضعفاً وهواناً واحتقاراً...

---

(٢) Antone, Hope s., The Chellenges of Globalization to religious education : some experiences and reflections From Asia. christion con ference of Asia, ٢٠٠٢.p٢٣٢.

(١) Gazdik, ls Globalization wishful Thinkig ? The Futurist, May- June. ٢٠٠٤ .p٦٧

إن آثار العولمة الثقافية على دين وعقيدة الطفل أمست واضحة للعيان ، وتطـرح الباحثة ـ على سبيـل الذكر لا الحصر ـ تحليلاً لقصة الرجل الخارقة أو مـا يـسمى بسوبرمان ، حيث أطلقت شركة «MECS - DCCO»الأمريكية المتخصـصة في إصدار ثقافة الأطفال شخصيتها الشهيرة «الرجل الخارق سوبرمان» من عمق الأزمـة والكساد الاقتصادي في أمريكا في تلك الفترة ، وعبر سوبرمان في ذلك الوقـت الـذي راجت فيه القصص المصورة كثيراً عن أحلام الطبقة الكادحة بقوة خارقة لا يعجزها شيء تحل المشكلات في ذلك المتمع الرأسمالي... ، وتتعاقب الفترة الزمنية فيزداد الرجل الخارق شعبية حتى أصبح سوبرمان بألـوان بدلته الزرقـاء والحمراء رمزاً لأمريكا والتفوق الذي تسعى إلى فرضه .

تظهر الخيوط الأولى من نسيج هذه القصة الخيالية للرجل الخارق من أنه طفل ولد من أبوين ينسبان إلى سكان كواكب غيبية مبهمة، يتسمان بالروحانية ـ فما القصد من وراء التكوين الروحاني للأبوين ؟ ! .. هل يقصد ما أ ما من عالم الملائكـة ؟ ! ـ ـ وبينما سوبرمان مازال طفلاً صغيراً إذ وضعه أبواه في مركبة فضائية ، وأرسلاه إلى عـالم الأرض . وبمجرد وصوله إلى الأرض إذ برجل وامرأة مسنان كانا يتنـزهان في الحديقـة فبمجرد أن شاهداه قاما بأخذه وأولياه بالتربية والرعاية والاهتمام ...

وكانت مرحلة طفولته وبلوغه ونضجه تظهر عليه صفات وأمور خارقة للعـادة، واستمرت حلقات هذا الفيلم الكرتوني طوال ستين عاماً في الظهور على الشاشة الإعلامية الغربية ، وكانت تتناقلها آنذاك الشاشة العربيـة لكو ا إعلام تقليد ومحاكاة .. قـال ﷺ: " لتتبعن سنن مـن كـان قبلكم شـبراً بشبر وذراعـاً بذراع ،حتى لو سـلكوا جحر ضب لسلكتموه ! .. قالوا : اليهود والنصارى يارسول الله ؟ قال : فمـن ؟! " . (١)

(١) البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري . تحقيق مصطفى ديب البغا ، ط ٣ ، دمشق ، دار ابن كثير ، ج ٣ ، كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى عليه السلام ، ص ١٢٧٤ ، حديث ٣٢٦٩

في أثناء سنوات عرض قصة سوبرمان كانت شخصيات ديزني : سنوايت والأقزام السبعة كإنتاج سينمائي غربي ، وبوكاهونتاس ... آخذة في الظهور، كما استتبعتها دول أوروبا على نفس الطريق ، فعلى غرار شخصيات ديزني ظهرت شخصيات كرتونية أوروبية أمثال : «سبيرو» و«اسيتركس» و«ليتل لولو» أو لولو الصغيرة . (١)

فالمحتوى الفكري والقيمي يمتد إلى المحتوى العقدي في عموم هذه الأفلام ، فهي تقوم على تنميط الحياة الرأسمالية الغربية في لب الطفل المسلم ووجدانه حيث تتضمن قيماً وافدة من تلك الأوساط الأجنبية كالصديقة والعشيقة والصور الفاضحة والعلاقات غير المشروعة...

أما عن الشاهد فيما تجرفه هذه الشركات الإعلامية من أمور عقائدية تزعزع أركان الإيمان وعرى الدين لدى الطفل نجدها ـ في قصة سوبرمان ـ إنه عندما انخفضت مبيعات قصص سوبرمان ، وخَفَت بريق هذه الشخصية التي عاشت أكثر من ستين عاماً، قررت الشركة إصدار العدد الأخير من مجلة سوبرمان بعنوان «قصة موت سوبرمان » .

وقصة موت هذه الشخصية القوية المحببة كصراع مع وحش كريه المنظر قادم من أعماق الفضاء اسمه «دومسداي» وتعني بالإنجليزية « يوم القيامة » أو« اليوم الآخر» ـ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ـ .

وينشب الصراع الضاري المميت بين سوبرمان ودمسداي ، وينتهي بمقتل الوحش وسوبرمان معاً ، وهكذا يموت سوبرمان الخارق بعد أن أهدى إلى العالم الرأسمالي رأس عدوه اليوم الآخر فلا قيامة ولا حساب ولا آخرة ولا عقاب . (٢)

ومن الحقائق المتعارف عليها أن جميع القصص الكرتونية المستوردة من الدول الرأسمالية متى ما ترجمت معانيها بمصداقية ، لا يخفى لذوي الألباب والعقول مقاصد هذه الأفلام ومغازيها . خاصة أن من ضمن العوامل التي تدعم عملية الغزو الثقافي الإعلامي

(١) من أراد الاستزادة لمعرفة تطور الإعلام الكرتوني وخطره فليراجع : الجهني ، محمد فالح مبروك ، تعقيباً على ملف العولمة وحديث عن عولمة الطفل : سوبرمان يجندل عنتره .. وبوباي يخنق سندباد . الرياض ، دار ومجلة المعرفة ، وزارة المعارف، العدد ٤٨ ، ربيع الأول ١٤٢٠هـ ص١٤٦ـ ١٤٧ .

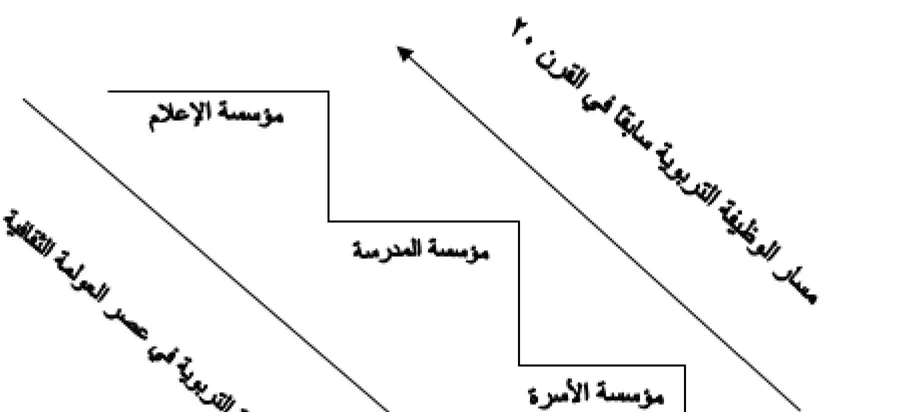
(٢) المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

الغربي في جانب عقيدة الطفل هو جهل الأطفال المسلمين بالكلمات والألفاظ كلغة أجنبية تجري على ألسنة تلك الشخصيات الكرتونية .

وكأننا بهذه الشخصيات في عصر العولمة نسترجع العصر الجاهلي وما يحتويه من أوثان تعبد ليس بالركوع والسجود وتقديم القرابين كشرك أكبر ، وإنما أوثان معنوية تتعلق بها النفوس الصغيرة – الطفل المسلم – لاعتقادهم أنها مثل عليا وقيم يحتذى بها على سبيل الخيال الواسع – الذي اتصف به الطفل في هذه المرحلة العمرية – فيقع بطرق لا شعورية في الشرك الأصغر وتلبس عليه قضية الولاء والبراء ، فضلاً عن مساس هذه الأفلام لأركان الإسلام وأركان الإيمان ، مثل بداية القصة بركن الإيمان بالملائكة وانتهائها بركن الإيمان باليوم الآخر – كما تضمنتها قصة سوبرمان – والله تعالى أعلم .

لهذا على من يقع اللوم – يا ترى – تجاه ما ينتاب عقيدة الطفل المسلم ! هل تقع على عاتق الطفل الصغير الغض ؟ أم على عاتق المسؤول التربوي والمسؤول الإعلامي ؟ !.

بناءً على ما سبق ذكره في العولمة الثقافية نجد أن الكره الأرضية في عصر العولمة تزخر بشبكة إعلامية متصلة ، تسهم في إحداث تغيرات كبيرة في الاتجاهات والقيم والعادات الاجتماعية ؛نتيجة التقدم والتطورات المتسارعة في تقنية الاتصالات والإعلام ، فأمسى الطفل على اتصال مستمر بثقافات وافدة مغايرة لثقافته الإسلامية الموروثة والأصلية ، وبناءً على ما قدمته الباحثة من تحليل للآثار الإعلامية على جوانب تربية الطفل المسلم ، تجد الباحثة أن العولمة الغربية تحاول تغيير مسار التربية، فالإعلام يسابق الأسرة والمدرسة لانتحال وظيفتهما في التربية والتعليم عبر برامجه ودعاياته ؛ فيوجه الإعلام الطفل نحو إكسابه عادات واتجاهات وسلوكيات في الغذاء والملبس والكلام والفكر والأخلاق والدين... ، كما تقدم ذكره في الآثار ، و عليه تعرض الباحثة صوره تخطيطية – بحسب اجتهادها – توضح من خلالها تعاكس المسار التربوي في المؤسسات المجتمعية .



- -

شكل (٥) أثر الإعلام على وظيفتي الأسرة والمدرسة التربوية .[١]

فكما وأن ذكرت الباحثة في الآثار السلبية الناجمة عن العولمة الإعلامية نجد التوجه العالمي للإعلام يتخطى دور الأسرة والمدرسة - كما هو ظاهر في التخطيط - وأن نقطة البدء في الوظيفة التربوية قد تنعكس في مسارها ذلك ؛ لأن وظيفة الأسرة تنحسر في إشباع الاحتياجات الفسيولوجية كاختيار نوعية الطعام والشراب ، واختيار الملبس إلى حد ما في الفترات الأولى من حياة الطفل ، بينما تترك الأسرة للطفل فيما بعد الحرية في اتخاذ قراره زعماً منها في أنها تسعى لتنمية الشخصية .. أي قرار ؟ لاشك القرارات التي تمليها عليه الأفكار العولمية والدعاية التلفازية ، فنتيجة لاستجابته ينصاع تحت المؤثرات الصوتية والصورية فتتخطفهم الماكدونلادز والهمبرجر ... فالطفل يختار ويتعلم سلوكيات ويكتسب عادات مخلة بالفضائل الإسلامية ، بل ويطالب الطفل أسرته أن تزوده بما تمليه عليه هذه القنوات ، وهنا تخلص الباحثة بما أن المجتمع يواجه عولمة الطفل فهو قبل ذلك يواجه عولمة الأسرة باعتبارها المؤسسة المجتمعية الأولى التي تتحمل المسؤولية التربوية أمام المولى سبحانه وتعالى في تربية وتوجيه هذا الطفل .

فالبيئة الثقافية بالأمس والتي كانت تكتنف الطفل المسلم تسودها بساطة العيش وسهوله ويسر سبل الحياة . إضافة إلى سيادة عادات واتجاهات ومبادئ أصيلة كالتعاون والمحبة والاحترام ، فكانت وظيفة الأسرة ممتدة ومشتركة ؛ فالأب والجد والصديق وإمام المسجد ... جميعهم يتكاثفون ويعملون جاهدين على تربية الطفل نصحاً وإرشاداً وتوجيهاً وتربيةً وتعليماً رغم عدم وجود هذا المد الإعلامي الغربي .

---

(١) أثر الإعلام على وظيفتي الأسرة والمدرسة التربوية كما تراها الباحثة .

أما اليوم فأين دور الأسرة الممتدة ؟ بل كم منا لازال يشكل مرجعية علمية أو فكرية أو قيمية لأبنائه ؟وما هو وزن هذه المرجعية إذا وجدت ؟ (١)

كذلك نجد الطفل سابقاً ربما يشاهد عن طريق الاحتكاك المباشر بعض القيم والعادات المختلفة عن طبيعة قيمه وعاداته الأصيلة والتقاليد الإسلامية لبلاده من أفراد مجتمعات غربية سواء من الوافدين للعمل والدراسة في بلاده ، أم سافر إليهم لغرض ما ، فقد تلقى هذه القيم الوافدة ردوداً لديه واستجابة وقد لا تلقى . بينما الآن يتلقاها الطفل بطريقة غير مباشرة عبر القنوات والسماوات المفتوحة وهو داخل بيئته الاجتماعية ، بل وهو قابع على أريكته . فعملية الاحتكاك بالشعوب في الحالة الأولى كانت مباشرة،ولكنها ضعيفة مقارنة بالحالة الثانية ؛لخضوع الطفل في الحالة الثانية لمؤثرات أقوى في عملية الاتصال ، ووفق خطط مدروسة منظمة مستهدفة مقننة عبر خيوط شبكة الغزو الإعلامي .

فالعولمة الإعلامية بكافة وسائلها وبخاصة الفضائيات تبلور شخصية الطفل بشكل آخر وكأنها – في حد تعبير موسى – عملية استنبات ثقافي يمارسه الغرب لإيجاد المواطن العالمي. (٢) إلا أن الباحثة ترى أن الظاهرة الناتجة عن العولمة الثقافية بوسائلها الإعلامية والتقنية ما هي إلا عملية مسخ ثقافي . (٣) وعلى هذا فالطفل في عصر العولمة حدثت لصورته ولحقيقة ثقافته تشويه ، فنجده يعيش بجسده في وسط اجتماعي معين إلا أنه بفكره ومعتقده وسلوكه وقيمه وعاداته وتقاليده وانتمائه وولائه مواطن في بلد آخر.

---

(١) رعاية الطفولة من أجل القرن الحادي والعشرين . ط١ ، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية ٣٤، المنامة، ١٤١٨هـ ، ص٣١ .

(٢) موسى ، علي عبد الله ، التحديات و التربية في العصر الحديث . مجلة بيادر ،العدد ١٩ ،أبها، نادي أبها الأدبي ، ١٤١٧هـ ، ص ٩٥ .

(١) المسخ عبارة عن تشويه الخَلق والخُلق وتحويلهما من صورة إلى صورة . قال بعض الحكماء : المسخ ضربان : مسخ يحصل في الفينة بعد الفينة وهو مسخ الخَلق وهو ما حدث لبني إسرائيل حيث تتغير الصورة الخارجية ، والضرب الآخر قد يحصل في كل زمان وهو مسخ الخُلق وذلك أن يصير الإنسان متخلقا بخلق ذميم .[الأصفهاني ، العلامة الراغب ، مفردات ألفاظ القرآن . تحقيق صفوان عدنان داوودي ، ط٢ ، دمشق ، دار القلم ، ١٤١٨هـ ، ص٧٦٨ ، كتاب الميم].

وكأن لسان حاله يقول : من أنا ؟ ولمن أنتمي ؟ وكيف أفكر ؟ وإلى أيـن صـيرورتي ؟ ولماذا ؟...

فالمعادلة ـ حسب رأى الباحثة ـ لواقع التحدي الإعلامي للطفل ما هي إلا :

عولمة إعلامية + طفل مسلم = فكر عالمي + تطبيق محلي

ما أريد أن أقوله في خاتمة هذا الفصل ! إن الطفل المسلم في الواقع المعاصر لـيس بمنأى عن الصراع الاقتصادي الرأسمالي والتدافع الحضاري الذي يلمسه العالم ويعيش آثاره يومياً وفي كل لحظة وآن ، عن طريق وسائل الإعلام وبخاصة الفضائيات ، وليس ببعيـد عن قذائف مؤتمرات هيئـة الأمم المتحدة من وثائق وقرارات تسعى جميعها إلى عولمة فكر الطفولة وثقافته .

إن الإقرار بهذه الحقيقة يدفع بأصحاب القرار في العالم العربي والإسلامي إلى اتخاذ الحيطة اللازمة لما ينطوي عليه هذا الأمر من مخاطر تهدد مستقبل الأمة ،كما يجعل كذلك المفكرين والقائمين على شؤون التعليم والتوجيه والإعداد التربوي في المجتمعات الإسلامية يضاعفون الجهود ، ويستثيرون الهمم بقصد النجاح في مسعى تجنب الأطفال والأجيـال تلك المخاطر الثقافية ذات التأثير السلبي على الهوية الحضارية والإسلامية للطفـل وبنيـة تكوينه العقدي والفكري والوجداني من جهة ، واستثمار الفرص التي تتيحها العولمة عـبر وسائلها التقنية للرقي بالطفولة المسلمة .

وبهذه الفكرة المبسطة تتوقع الباحثة ـ بإذن الله تعالى ـ أن يكون الفصل القـادم كفيلاً بتقديم برنامج مقترح في تربية الطفل المسلم في عصر العولمة .

الفصل الخامس

تصور مقترح لتربية الطفل المسلم في عصر العولمة

المبحث الأول : النظرة التربوية الإسلامية للمستقبل

المبحث الثاني : المتطلبات المستقبلية لتربية الطفل المسلم في عصر العولمة

الفصل الخامس

تصور مقترح لتربية الطفل المسلم في عصر العولمة

تمهـيد :

الآن وبعد ما عرض من تحليل وإيضاح لتحديات طرأت على الساحة العالمية عامة وعلى حياة الطفل المسلم خاصة ، تغدو الحاجة ماسة إلى تقديم رؤية تربويـة مـستقبلية لتخطيط مستقبل تربية الطفل وتعليمه في ظل العولمـة وتـداعياتها ، حيـث هـذه التحديات تنعكس بلا شك على التربية والتعليم ، فالتربية والتعليم ليست جزيرة منعزلـة يمكن أن تعمل منفردة عن بقية العوامل التي تحرك المجتمع ، فالتربية نشاط إنـساني يـؤثر ويتأثر بالعوامل الحاكمة في هذا المجتمع ، ولكي يكون التعليم متميزاً قادراً على مواجهـة التحديات المحيطة به لابد أن يكون جزءًا لا يتجزأ من مشروع نهضة عربية شاملة تقـوم على ثلاث ركائز مهمة هي: تنمية اقتصادية ومشاركة سياسية وقبل ذلك تعليم للمستقبل (١) .

والمستقبل يعتبر قبل وبعد كل شيء ما هو إلا صناعة بشرية بمعنى أن الإنـسان في النهاية عليه ألا يقع أسير الظروف ، وعليه أن يرفض أن يكون مجرد مرآة عاكسة لهـا ، لأنه إذا ما عرفها وحللها تعرف على مسار حركتها في الماضي والحاضـر والمـستقبل ،

---

(١) إبراهيم ، سعد الدين ، تعليم الأمة العربية في القرن الحادي والعشرين : الكارثة والأمل . منتدى الفكر العربي ، ١٩٩١م ، ص ٢١ .

فباستطاعته وحده أن يعيد تشكيل التاريخ القادم والزمن الآتي . [١] كما يرى كنيدي " أن أي مجتمع يرغب في أن يرتقي بدرجة استعداده لمواجهة القرن الحادي والعشرين سوف يدفع الثمن لقاء إنجاز ذلك الانتقال ؛ إذ إنه سيحتاج إلى إعادة شحذ مهاراته القومية وبناه التحتية وتحدي القوى التقليدية وتغيير الكثير من العادات التقليدية وربما يجري تعـديلات في هياكله الحكومية ، بيد أن ذلك يستلزم رؤية بعيـدة المـدى". [٢] لـذلك فالتربيـة بمؤسساتنا مدعوة اليوم إلى عمليات تجديدية بغية إعادة تشكيل المجتمعات وتطويرها مـن منظور مستقبلي مع كيفية الاستفادة من الفرص التي أتاحتها القرية الكونية .

عليه تأمل الباحثة - إن شاء الله تعالى - أن يكون هذا الفصل كفـيلاً بتقـديم استشراف مستقبلي في كيفية تربية الطفل المسلم في ظل العولمة .

(٢) سعيد ، عبد المنعم ، العربي ومستقبل النظام العالمي . بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٧م ، ص ٢٥٧ .

(١) بول كنيدي ، الاستعداد للقرن الحادي والعشرين . عمان ـ الأردن ، دار الشروق ، ١٩٩٣م ، ص٤٢١.

المبحث الأول : النظرة التربوية الإسلامية للمستقبل

تمهيد :

جِبل الإنسان على الاهتمام بالمستقبل والتفكير فيه ، فالنظرة الإنسانية لما سيكون عليه الغد نابع عن قلق الفرد على حياته وما يترتب عليه من نتائج مصيرية . فأخذ يفكر الإنسان منذ القدم في المستقبل رغم اختلاف أشكال تفكيره وأنماطه ومجالاته وتوجيهاته وأساليبه .

لذلك يعتبر المستقبل ليس تخمينات عشوائية لما يقع في الغد ، بل يعتمد على إعمال العقل في دراسته للواقع المعاصر ، تتسم هذه الدراسة بتحليل معطيات الواقع واتجاهات الأحداث من جهة والطريقة المتبعة من جهة أخرى بطابع الدقة والموضوعية . (١)

كما أن المستقبل ليس تحديداً لما يقع بعد فترة زمنية محددة ، بل هو تحديد لما يحصل فيما يتخذ اليوم من خطوات وإجراءات ، بمعنى أنه دراسة المآلات والمستقبلات الممكنة لما يجب أن يتخذ اليوم . وعلى هذا فإن علم المستقبل يلحق بالدراسات الإستراتيجية ، إضافة أنه يتضمن شبكه علمية من التخصصات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتكنولوجية والنفسية والتربوية ... لرصد التغيرات التي قد تطرأ مستقبلاً ، وعليه إجراء التدابير اللازمة من منظور علمي .

ينظر شان (Shane) للدراسات المستقبلية على أ ا تخصص علمي جديد يختص بصقل البيانات وتحسين المعلومات التي على أساسها تتخذ القرارات والسياسات في مختلف مجالات السلوك الإنساني مثل الأعمال التجارية والحكومية والتعليمية ، والغرض من هذا التخصص مساعدة متخذي القرارات وصانعي السياسات على أن يختاروا بحكمة – في

(١) المنجرة ، المهدي ، من أجل استعمال ملائم للدراسات المستقبلية . مجلة عالم الفكر ، السنة ١٨، العدد الرابع ، ١٩٨٨م ، ص٣ .

إطار أغراضهم وقيمهم - من بين المناهج البديلة المتاحة للفعل في زمن معين .[(١)] كما يعد الوعي بالمستقبل واستشراف آفاقه وفهم تحدياته وفرصه من مقومات نجاح التربية المعاصرة .

ويعرف استشراف المستقبل بأنه : "جهد علمي منظم يرمي إلى صياغة مجموعة من التنبؤات المشروطة التي تشمل المعالم الرئيسة لأوضاع مجتمع معين أو مجموعة من المجتمعات عبر مدة زمنية تمتد لأكثر من عشرين عاماً ، وذلك عن طريق التركيز على المتغيرات التي يمكن تغييرها بواسطة القرارات أو التي قد تتغير بفعل أحداث غير مؤكدة [(٢)] .

وتتضمن النظرة للمستقبل جانبين :

١ - الوعي بالمستقبل من المنظور الإسلامي .

٢ - الوعي بالمستقبل من المنظور التربوي .

أولاً : الوعي بالمستقبل من المنظور الإسلامي :

لم تكن النظرة المستقبلية وليدة الساعة ، وإنما ظهرت منذ بزوغ عصر الإسلام ، فالاهتمام بالمستقبل وأخذ هذا الاهتمام بعين الاعتبار مطلب ديني يتوجب على كل مسلم قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ ﴾ . [سورة الحشر : آية ١٨] . يقول الشوكاني - رحمه الله - : " العرب تكني عن المستقبل بالغد " .[(٣)]

---

(١) زاهر ، ضياء الدين ، مقدمة في الدراسات المستقبلية مفاهيم - أساليب - تطبيقات . ط١، مركز الكتاب ، القاهرة ، المركز العربي للتعليم والتنمية ، ٢٠٠٤م ، ص١٣٠- ١٣١ .

(٢) فليه ، فاروق عبده ، أحمد عبد الفتاح الزكي ، الدراسات المستقبلية منظور تربوي . ط١ ، عمان - الأردن ، دار المسيرة، ١٤٢٤هـ ، ص١٨.

(٣) الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير . ط١، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤١٧هـ ، ج٥ ، ص٢٥٥ .

والتوجه الإسلامي يأمر بعدم التقوقع على الماضي والانكفاء على التراث والتمسك بالقديم" فالمتدبر للقرآن الكريم - منذ العهد المكي - يوجه أنظار المسلمين إلى الغد المأمول والمستقبل المرتجى ، ويبين لهم أن الفلك تجري والعالم يتغير والأحوال تتحول ، فالمهزوم قد ينتصر والمنتصر قد يهزم والضعيف قد يقوى والقوي قد يضعف والدوائر تدور سواء كان ذلك على المستوى المحلي أم العالمي وفقاً لسنة التداول " . (١) وهذا ما أشار إليه القرآن بقوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾. [سورة آل عمران : آية ١٤٠] .

فالقرآن يخاطبنا لاستشراف المستقبل ومحاولة استكشافه بعين مؤمنة ورؤية ثاقبة قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ . [سورة الحجر : آية ٧٥] . قال بعض المفسرين (٢) في معنى المتوسمين ، هم المتفرسون المتأملون كأنهم يعرفون باطن الشيء بسمة ظاهرة،وأصل التوسم التثبت والتفكر . فمتى ما أرادت التربية الإسلامية بناء المستقبل عليها التفكر والتأمل وقوة البصر والبصيرة وتوجيه النظر إلى عوامل التغير والانتقال من الواقع إلى المتوقع في ضوء السنن الربانية .

أما إذا أحلنا النظر إلى الشق الآخر من الشريعة السمحة ونظرنا في سنة المصطفى ﷺ تبين لنا أنه لم يكن غافلاً عن المستقبل ، بل كان يفكر فيه ويخطط له في حدود ما هيأ الله له من فرص وما آتاه من أدوات وأسباب . (٣) فالتوجه الإسلامي لعلم المستقبل كان يقوم على أسس علمية تخدمه و هيئات تقوم على استشرافه وخطط بعشر سنين أو عشرين أو ثلاثين سنة أو أكثر من ذلك . فمتى تأملنا القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة نجدهما

(١) القرضاوي ، يوسف ، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة . ط١ ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٤٢٤هـ ، ص١٣٤.

(٢) الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص١٧٢ . النسفي ، عبد الله بن أحمد بن محمود ، تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل . ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ ، ج١، ص٦٦٩ .

(٣) القرضاوي ، يوسف ، مرجع سابق . ص١٣٦ .

يتحدثان عن أشراط الساعة والفتن والملاحـم . [1] وبشـارة الرسول ﷺ لبعض أصحابه بفتح بلاد كذا أو لبس سواري كسري ... وما إلى ذلك من الغيبيـات الـتي تتـضمن المبشرات والمحاذير تجاه المستقبل .

إضافة إلى ما سبق أن النظرة للمستقبل تستلزم إعداد العدة اللازمة وعدم اليـأس وتقوية الهمم نحو العملية الإصلاحية والتجديد،وهذا ما أفـادت به السنة النبويـة مـن رواية أبو هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن الله يبعث إلى هذه الأمـة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها ". [2] فالتغير والتبدل في الأحوال والظـروف وارد وحاصل وفق سنن الله الكونية ، وعلى إثـر ذلك ينـادى الإسلام بأهمية التطـوير والتحسين بحسب ما تقضيه الأحوال المستقبلية في إطار الالتزام بالثوابت .

ثانياً : الوعي بالمستقبل من المنظور التربوي :

ثمة ارتباط وثيق الصلة بين التربية والتعليم والنظرة المستقبلية ، حيث يصعب التفكر في المستقبل دون التفكير بالضرورة في التربية والتعليم ، فالمستقبل يعـنى إعمـال العقـل لاستشرافه وبالتالي يقتضي هذا الإعمال التسلح بالعلم لتحقيق التنمية المنشودة .

والدراسات المستقبلية لا تعتبر من الترف الفكري ؛ ذلك لأن عمليـة الإصـلاح التربوي تستهدف تحديث التربية والتعليم في محاوره ووسائله وأهدافه وبرامجـه لمواجهـة التحولات العالمية . وعلى هذا تسعى الدراسات المستقبلية إلى اكتشاف بدائل جديدة تزيد من فاعلية وكفاية نظام التعليم القائم في تلبية حاجات المجتمع الذي يوجد فيه ، ولتحقيق ذلك نجد الدراسات المستقبلية تمد صانعي القرار في المؤسسات التربويـة التعليمية بـرؤى أفضل للغد بما يمكن التحكم في عملية التغيير والتحديث والتطوير في مجال التربية .

والرؤى المستقبلية لا تقتصر على باحث أو مفكر أو عالم وإنما هي معتقد وعلـم وعمل ، فمتى آمن بها مجتمع معين وتشكلت طموحاتهم واجتمعوا عليها ورسموا أهـدافاً

(١) القرضاوي ، يوسف . مرجع سابق ، ص١٤٠ .

(٢) الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبد الله ، المستدرك على الصحيحين . تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ ، ج٤ ، ص ٥٦٧ ، حديث ٨٥٩٢ .

بغية العمل لتحقيقها ، تحولت الرؤى حينئذ من الإطار النظري إلى التطبيـق الـواقعي . ولرجال التربية الإسلامية في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في جهاده طيلة ثلاث عشرة سنة في مكة لإرساء قواعد الفئة الرائدة لقيام الدولة الإسلامية . (١) والتي يمكن التعبير عنـها بالرؤية المستقبلية للعالم من المنظور الإسلامي .

كذلك قضية جمع القرآن الكريم في مصحف واحد كانت رؤى مستقبلية تبناها عمر بن الخطاب في عهد أبي بكر الصديق رضوان الله عليهما عندما اشتد القتل بالقراء في حرب المرتدين ، فالتغيرات والتحولات التي طرأت آنذاك وخشية عمر بن الخطـاب رضي الله عنه من ضياع القرآن بضياع حملته ، وإيمانه بضرورة القيام بعملية الجمع ، وعلمـه بالآثـار المترتبة في المستقبل اقتضت أن تطبق هذه الرؤية على أرض الواقع من خلال مراحل حـتى كانت النتيجة في عهد عثمان رضي الله عنه أن جمع القرآن الكريم في مصحف واحد وبين دفتين . (٢)

وإذا وجهة التربية نظرها صوب الحروب الصليبية ، وكيف انتصر عليهم صلاح الدين الأيوبي بادئ الأمر في معركة حطين سنة ٥٨٣هـ ، وكيف تم إجلاء اليهود عـن بلاد المسلمين بعد حقبة من الدهر ، ثم تحولت خطة مديري الحروب الـصليبية بالقيـام بحرب مادية، وإرسال عيو م إلى البلاد الإسلامية،وبعد ذلك تحولت إلى حرب فكرية حتى إذا سنحت لهم الفرصة ركب قراصنتهم البحار ولعب الأمل بانتزاع الأرض المباركة مـن أيدي المسلمين . (٣) ثم تطورت مع مرور الوقت إلى أن أصبحت الصهيونية وإقامة دولـة لليهود في فلسطين هي قضية الساعة . (٤)ولو تصفحنا التاريخ منذ بدايته إلى وقتنا الحـالي

(١) الحارثي ، إبراهيم بن أحمد مسلم ، مرجع سابق ، ص١٨٩ .

(٢) من أراد معرفة تفاصيل عملية جمع القرآن والأطوار التي مرت بها عملية الجمع فليراجع : القطان ، مناع ، مباحث في علوم القرآن . ط٢٧ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٦هـ ، ص٥ ١٢- ١٣٤ .

(٣) الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكه ، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير - الاستشراق - الاستعمار . سلسلة أعداء الإسلام رقم ٣، ط٦ ، دمشق ، دار القلم ، ١٤١٠هـ ص١٨-٢٤ .

(١) الصهيونية " حركة سياسية عنصرية متطرفة ، ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين تحكم من خلالها العالم كله. واشتقت الصهيونية من اسم (جبل صهيون) في القدس ، حيث تطمع الصهيونية أن تشيد فيها هيكل سليمان ، وتقيم مملكة لها تكون القدس عاصمتها " . [الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة . ط ٢، الرياض . ١٤٠٩هـ ، ص٣٣١] .

ـ والدراسة ليست مجالاً لبحث قضية فلسطين واليهود ـ لخلصنا إلى فكرة تبني جماعة ما أو جمهور من الناس رؤية مستقبلية لإقامة دولة لليهود ، فآمنوا ا وعملوا من أجلـها ، وهنا يتحول الخيال من الإطار النظري إلى أرض الواقع ، كما أ ا تحتاج لتحقيق نتـائج مضمونة إلى فترة زمنية طويلة الأمد ، وتنظيم إداري من صناع القرار .

كما أنه إذا أراد مجتمع ما تبني رؤية مستقبلية ثاقبة بغض النظر عن الإمكانيات ، فإنه يجد ضالته في قصة اليابان بعدما دمرتا الحرب العالمية الثانية ، يجد المتأمل لتاريخها أ ا قد كونت لها اقتصاداً عالمياً خلال أربعة عقود ، فمن عاش أحداث الحرب العالمية الثانيـة وكيف سحقت القنبلة النووية بعض الأراضي اليابانية بما في ذلك أفراد شعبها ، لا يصدق عينيه عند مشاهدة النقلة الحضارية في أقل من أربعة عقود فقط ، حيث ضت اليابان من دولة مدمرة إلى عملاق اقتصادي عالمي ، هذا الانجاز بسبب الخوف أو الحسد ـ في حد تعبير هارفي ـ دفع الباحثين وصناع السياسـة الأمريكية إلى التفتيش في قـصة اليابـان للبحث عن سر تفوقهم ، ومع ذلك فإن بحثهم قد باء بالفشل في الكشف عـن إجابـة واحدة . (١)

وبناء على ما سبق نجد أن ا تمع العالمي عامة والإسلامي خاصة يخضع لـتغيرات وتحولات كونية في مجالات التقنية والمعلومات ، والموقف يطرح تساؤلاً : ما العمل ؟ هل يبقى التربويون مكتوفي الأيدي ، ملجومي الأفواه ؟ .. فتسارع الأحداث يدفع بـصناع القرار في التربية والتعليم إلى التغير والتطـور لتحقيق التنمية الشاملة المنـشودة للـدول الإسلامية ، عليه ترى الباحثة أن التربية والتعليم هي أفضل الطرق لإجـراء التحـديث والتجديد وصنع المستقبل الإسلامي ، وهذا يتطلب أن نعتقد بعملية الإصلاح التربـوي والتعليمي ونؤمن به ، كما يتطلب كفاءةً وقدرةً وتميزاً في الأداء التربوي ، وطـول أمـد للحصول في العموم على نتائج محققة ـ بإذن الله ـ .

(٢) Harvey , Edited by , Education the American dream . Critical studies in education semies , Massach usetts , ١٩٨٩ ,p ٣-٤ .

لم يعط الوطن العربي للدراسات المستقبلية واستشراف التربية عناية ، فهناك غياب لعلم المستقبل عن الوعي الفكري العربي ، ولما كان الوطن العربي ومجتمعات الدول الإسلامية ليس بمعزل عن التحديات التي تطرأ على الساحة العالمية ، فقد شهدت السبعينات من القرن الماضي بعض الدراسات المستقبلية من خلال بعض الجهود البحثية الصادرة عن الجهات العلمية الموجودة في الوطن العربي حيث تعالج هذه الدراسات شئون التربية والتعليم .

ومن أهم الدراسات والمشروعات التربوية والمستقبلية في هذا الصدد :

١ ـ التقرير الأول عن إستراتيجية التربية العربية الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في عام ١٩٧٦م .

٢ ـ التقرير الثاني عن : " إستراتيجية تطوير التربية العربية" الذي أصدرته المنظمة أيضاً في عام ١٩٧٩م .

٣ ـ جهود المركز الدولي للتعليم الوظيفي ، والجهاز العربي لمحو الأمية وتعليم الكبار ، والتي تمثلت في إصدار "إستراتيجية محو الأمية" في منتصف السبعينات .

٤ ـ الدراسة التي قدمها مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في البلاد العربية في أواخر السبعينات بعنوان : " تأملات في مستقبل التعليم في المنظمة العربية " خلال ١٩٨١م ـ ٢٠٠٠م .

٥ ـ الندوة التي نظمها منتدى الفكر العربي بالتعاون مع مكتب التربية العربي لدول الخليج ووزارة التربية في البحرين بعنوان : "مستقبل التعليم في الوطن العربي " في الفترة من (٣ ـ ٥ أكتوبر) عام ١٩٨٧م . في البحرين وضمت ٦٥ مشاركاً من مختلف الأقطار العربية .

٦ ـ المشروع الذي أعده منتدى الفكر العربي تحت عنوان : "مشروع دراسة

مستقبل التعليم في الوطن العربي خلال العقود الثلاثة القادمة ". (١)

مرتكزات أساسية لاستخدام الدراسات المستقبلية في المجال التربوي :

مع تنامي المتغيرات والتحديات المستقبلية العالمية من ناحية وإصابة المجتمع الإسلامي بتجمد فكري من ناحية أخرى ، يصبح من الحيوي مراجعة قناعاتنا بأن الدراسات المستقبلية في المجال التربوي بمجرياتها الراهنة كفيلة بما تعلقه عليها من آمال وطموحات والمراجعة والتقويم - حتى للمسلمات - أمر واجب تحتمه حركة التجديد والتطوير واستشراف مستقبل التربية . وفي هذا السبيل ينبغي التأكيد من جديد على أهم الأسس والمرتكزات عند استخدام الدراسات المستقبلية في المجالات التربوية وهي كما ما يلي :

١ - أنه لا توجد طريقة تقرر لنا ما سيكون عليه المستقبل ، وبصرف النظر عن تعقد الطرق المستخدمة فإنها جميعاً تعتمد على الاجتهاد لا على الحقيقة الواقعة .

٢ - أن الطرق الاستكشافية والمعيارية لا يمكن أن تتناقض أو تقف في مواجهة بعضها البعض أو أن إحديهما بديل للآخر .

٣ - إن الاستفادة الحقيقية من علم المستقبل في مجال التربية لن يتم إلا بتدريب كوادر مؤهلة تأهيلاً عالياً على أصول وفنون هذه الأساليب ، مع تزويدهم برؤى مجتمعية وحضارية واسعة تمكنهم من التبصير الواعي بحدود وإمكانات هذا العلم وتقنياته .

٤ - أن تتشكل هيئات ومؤسسات معنية بالنظر في المستقبل التربوي أو أن تكون من ضمن مهامها مستقبل التربية بشكل يسمح بنشر الوعي المستقبلي في التربية عن طريق الندوات والمؤتمرات والمنشورات .

٥ - تشجيع مشاركة التربويين في بحوث ودراسات مستقبلية مع تخصصات أخرى ، بما يعمل على دعم وتخصيب النتائج التي يمكن أن تتمخض عن مثل هذه اللقاءات المثمرة وتجلية صور المستقبل بشكل يسهل معه اختيار المستقبلات المرغوبة والمفضلة

(١) الخميسي ، السيد سلامة ، التربية وتحديث الإنسان العربي . ط٢، الإسكندرية ، دار الوفاء ، ١٩٩٨م ، ص١٦٧ - ١٦٨ .

والتخطيط الإستراتيجي لها .

٦ـ إنشاء صندوق عربي لدعم الدراسات المستقبلية لتحقيق قومية البحث في هذا المجال ، يتم تدعيمه من المساعدات والمعونات الحكومية العربية ومن الهبات والمنح الدولية والإقليمية وتشجيع الجهود الأهلية في إثراء هذا المجال .[١] .

خصائص التربية المستقبلية :

في ظل المتغيرات المتلاحقة على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية تسعى الدراسات المستقبلية إلى أن تقدم تصوراً إستراتيجياً للتربية في مواجهة التحديات التي تعصف بها ، وفي وضوء ذلك ينبغي أن تتصف التربية المستقبلية بعدة خصائص تلبي حاجات المتعلم إلى النمو الشخصي والاجتماعي والمعرفي والكفاية الاقتصادية والإنتاجية والوعي والمشاركة والفكر النقدي وفرص تحسين نوعيه حياته العامة والتربوية واستمرار هذه التربية مدى حياته بحسب لزومها ونوعيتها دون الإضرار بالآخرين وبالبيئة الطبيعية والاجتماعية .

فمن أهم خصائص تلك التربية المستقبلية أنها :

أ ـ دينية ـ دنيوية :

تجمع بين الاعتصام بالعقيدة والثوابت والقيم الإسلامية وبين بناء الذات وإذكاء روح الجماعة وإعمار الدنيا بالخير والمحبة والعدل والسلام .

ب ـ شمولية ـ تكاملية :

تشمل النمو العقلي والاجتماعي والوجداني والجسدي في تساند وتكامل وتتعامل مع المتعلم كلياً ، وتعطي بالغ الأهمية في آخر الشوط التعليمي للتكامل الذي يحصل في ذهن المتعلم .

ج ـ طبيعية :

(١) زاهر ، ضياء الدين ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ ـ ١٣١ .

تحصل في أوضاع طبيعية ما أمكن ، وإن تعذر ذلك ففي أوضاع تحاكي الأوضاع الطبيعية ، وإن تعذر ذلك ففي أوضاع منشودة ضمن الأوضاع الطبيعية .

د ـ فردية ـ جماعية ـ تفاعلية :

تقيم تعاقباً وتكامـلاً بين الأعمال التربوية الفردية والجماعية ، وتؤمن التفاعل المستمر ، والتغذية الراجعة .

هـ ـ توفيقية :

توفق بين حاجات الفرد ومطالب المجتمع ، بحسب عمر المتعلم ودرجة نموه .

و ـ عملية ـ خبروية ـ نظرية :

تنطلق من واقع المتعلم وتكسبه خبرة حقيقية ، بحسب نوع النشاط ونضج المتعلم وتتدرج به في المراقي النظرية .

ز ـ تعبيرية ـ تواصلية ـ أدائية :

يفصح فيها المتعلم عن مضمون أفكاره وخـواطره ومـشاعـره وإدراكاتـه ، ويتواصل مع غيره ويوائم بين التعـبير والقيام بأنشطـة أدائية فعليـة حقيقيـة ضـمن الفصل والمدرسة والبيئة .

ح ـ تركيبية ـ إنتاجية :

بمعنى أنها لا تكتفي من المتعلـم بأن يختار الأجوبة ، بل أن يركبها بنفسه وبلغتـه تركيباً ، وأن يقدم إنتاجاً في عمل متكامل ، يحفظ في ملفه ، شاهداً حياً على حسن تعلمه ، ما أمكن .

ط ـ استكشافية ـ توليدية ـ ابتكارية :

تطلق الحرية للمتعلم في ارتياد آفاق مجهولة ، وخبرات غير مألوفة ، بحيث تتولـد منها أفكار وخبرات جديدة ، قد تصل إلى أعمال إبداعية وابتكارية .

ي ـ تعاونية ـ تشاركية :

يتعاون فيها المعلم مع المتعلمين ، والمتعلمون فيما بينهم ، وكذلك القول عن تعاون سائر أعضاء المجتمع التربوي والمحلي ، والأسرة .

ك ـ تنوعية ـ بدائلية :

تحقق أقصى المرونة في تطبيق المنهج التربوي ، بحيث تنوب خبرة عن خبرة أخرى ، إذا لم يكن هناك مانع من ذلك ، فضلاً عن إغناء مخزون المتعلم بالأفكار والأنشطة المتنوعة والمختلفة .

ل ـ تأويلية ، تساؤلية ـ نقدية ـ تقويمية :

يعبر فيها المتعلم عن مرئياته ، وآرائه ، والمعاني التي تتولد في ذهنه ، ويتخـذ مـن الأمور موقفاً تساؤلياً ، استقصائياً ، بحثياً ، ويحاول أن ينقد ما يجري إيجابياً وسلباً، وصولا إلى تقويم شامل ومتكامل .

م ـ سيروراتية ـ نواتجية :

تتم بنواتج العمل التربوي الأدائية والإنتاجيـة المتحققـة في أعمـال متكاملة ، كما تقدر أيضاً بالغ التقدير سير العملية التي تم بواسطتها الوصول إلى النواتج ، وتعتـبر اكتساب خبرة سير عملية التعلم جزءاً من النواتج التربوية .

ن ـ أخلاقية ـ تمهنية ـ منفتحة :

تعد المواقف والقيم محور العمل التربوي ومآله لجميع أعضاء المجتمع التربوي . وتمنح في المجال لنمو المعلم والممارس التربوي نمواً تمهنياً مستمراً على غرار المتعلم ، وبجميع أبعاده ، كما تبقي باب الاجتهاد التربوي مفتوحاً على مصراعيه للجميع . (١)

---

(١) مكتب التربيـة العربي لدول الخليج ، وثيقة استشراف مستقبل العمل التربوي فـي الـدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج . الرياض ، ١٤٣٢هـ ، ص٦٤ ـ ٦٧ .

المبحث الثاني

المتطلبات المستقبلية لتربية الطفل المسلم في عصر العولمة

من الـدي عند تناول الحديث عن المتطلبات التربوية للطفل المسلم والتعليميـة في عصر العولمة التطرق لوظائف المؤسسات التربوية ، إذ في ظل النظام العالمي الجديد " ليس في مقدور الأنظمة التربوية صد الزحف العولمي الكاسح ، ولكن في مقـدور مؤسـساتنا التربوية تحصين الأجيال من شرور العولمة وإكسا م المهارات والخصائص التي تمكنهم من الانتقاء والاختيار وأخلقة النتاج العولمي الحضاري " . (١) لذلك تقتصر الدراسة الحاليـة على تناول وظيفة أهم مؤسستين تربويتين يلقى على عاتقيهما المسؤولية أمام الله في تربية وتحصين هؤلاء الأطفال ، ألا وهما الأسرة والمدرسة .

أولاً : الوظائف التربوية المستقبلية للأسرة المسلمة تجاه الطفل في عصر العولمة :

مفهوم الأسرة باعتبارها مؤسسة تربوية من المفاهيم الإنسانية التي طرأ عليها الكثير من التغيرات ؛ نتيجة التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي أحدثتها العولمـة ، فـيرى البعض أن الأسرة غير قادرة على القيام بأدوارها التربوية من حيث تلبية احتياجات أفرادها وإشباع متطلباتم المتزايدة . وفي المقابل يرى البعض الآخر أن الأسرة مازالـت الخليـة الاجتماعية الأولى بين الأوساط التربوية حيث يقع على كاهلها تقديم وإشباع الاحتياجات الإنسانية .

المعنى اللغوي للأسرة :

جاء في لسان العرب معنى الأسرة : الدرع الحصينة ، و يراد ا عـشيرة الرجـل وأهل بيته،ويراد ا كذلك رهط الرجل الأدنون ، كما تطلق على الجماعة يربطها أمـر مشترك .(٢)

---

(١) هيجان ، علي جمال الدين ، تأملات تربوية . ط١ ، مكة المكرمة ، دار طيبة الخضراء للنشر والتوزيع ، ١٤٢١هـ، ص١١١.

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مرجع سابق ، ج١ ، ٧٣ .

الفيومي ، أحمد بن عمر بن علي المعترة ، المصباح المنير . بيروت ، المكتبة العلمية ، (د . ت) ، ج١ ، ص ١٤ .

والأسرة في اللغة مشتقة من الأسر ، والأسر لغة يعني القيد ، يقال : أسر أسراً وأساراً قيده وأسره أخذه أسيراً ، والأسر من أنواعه :

١ ـ أن يكون طبيعيا لا خلاص منه ،كما في حالة الخلقة حيث يكون الإنـسان أسـيراً لموعة من الصفات والخصائص الفسيولوجية كالطول والقصر والبدانة والنحافة ...

٢ ـ أو أن يكون الأسر أو القيد مصطنعاً أو صناعياً كالأسر في الحروب .

٣ ـ أن يكون الأسر اختيارياً يرتضيـه الإنسان لنفسه ، ويسعى إليه لأنه يعيش مهـدداً بدونه . (١) وهو المعنى الذي يتفق معناه في مجريات الدراسة الحالية .

ومن حيث كانت الأسرة أهل الرجل وعشيرته ؛ فإن الأسر والقيد يفهـم منـه العبء المقلي على الإنسان أي المسؤولية ، لذلك المفهوم اللغوي للأسـرة ينبـئ عـن المسؤولية .

المفهوم الاصطلاحي للأسرة :

ترى الخولي أن مفهوم الأسرة هي : " جماعة اجتماعية أساسـية دائمـة ونظـام اجتماعي رئيس ،وهي ليست أساس وجود المتمع فحسب ، بل هي مـصدر الأخـلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى منـه الإنـسان أول دروس الحيـاة الاجتماعية ". (٢)

بينما يراها العادلي أ ا الوحدة الاجتماعية الأولى التي يمتلك فيها الطفل احتكاكـاً مستمراً ،كما أ ا تعد المكانة الأولى التي تنمو فيه أنماط التنشئة الاجتماعيـة أي تكونـه كشخصية اجتماعية ثقافية تنتمي إلى مجتمع بعينه وتدين بثقافة بذاتها .(٣)

ويراها ناصر بأ ا البيئة التربوية للطفل وهي التي تشكله حسب الروح السائدة بين الأفراد المكونين لهذه الأسرة ، وكثيراً ما يؤثر فيه كل ما يحيط به سواء شـكل المنـزل

(١) منصور ، عبد المجيد سيد ، زكريا أحمد الشربينى ، الأسرة على مشارف القرن ٢١ الأدوار ـ المرض النفسي ـ المسؤوليات . ط١ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٤٢٠هـ ، ص١٥ .

(٢) الخولي ، سناء ، الزواج والعلاقات الأسرية . دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٧٩ ، ص٣٢ .

(٣) العادلي ، فاروق محمد ، الأنثربولوجيا التربوية ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص٣٢ .

وطريقة العيش فيه ومحتوياته وموقعه وإلى الموجود فيه ومستوى الأسـرة الاقتـصادي ، والاجتماعي . (١)

وعلى العموم تتفق التعاريف الثلاثة على أن الأسرة هي الدعامة الأساسية والأولى في المجتمع الإنساني ؛ حيث لها قصب السبق في ضبط السلوك لأفرادها في علاقاتهم بعضهم البعض ، وهي المرجع الذي يكتسب فيها أطفالها القيم العليا والمبادئ الخلقية التي تـشكل معايير السلوك والعادات والاتجاهات والمعتقدات وتطوير الشخصية ؛ لذا تعتـبر الأسـرة الخلية التي يتربى فيها النشء ففيها يعرف ما له من حقوق وما عليه من واجبات .

ينبثق نظام الأسرة في الإسلام من معين الفطرة وأصل الخلقة وقاعدة التكوين الأولى للأحياء جميعاً وللمخلوقات كافة ، وتبدو هـذه النظـرة علـى سبيل العموم نقرأها في قولـه تعالى : ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة الذاريات : آية ٤٩] . وقوله تعـالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ . [سورة يس : آية ٣٦] . ثم تتدرج النظرة الإسلامية للإنسان فتذكر النفس الأولى التي كانت منها الزوجين آدم وحواء ثم الذرية ثم البشرية جميعاً (٢) . قال تعـالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ . [سورة النساء : آية ١]. وقال سـبحانه: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾. [سورة الرعد : آية ٣٨] . فالأسرة المسلمة تضطلع بمسؤولية تربية طفلها وتنشئته وتزويده بالقيم والضوابط التي ترشده في سلوكه وتصرفاته .

(١) ناصر ، إبراهيم ، مقدمة في التربية . ط٢ ، عمان ، الأردن ، ١٩٧٩م ، ص١٣٢ .

(٢) عمر ، كوثر محمد، عوامل استقرار الأسرة في الكتاب والسنة. ط١، بيروت ، دار خضر، ١٤١٧هـ ، ص١٤ - ١٥.

وبدخول الأسرة عصر التغيرات الصناعية والتكنولوجية والشراهة الاقتصادية التي نجمت عن العولمة ، نجد أن الأسرة - كمؤسسة اجتماعية تربوية - لم تسلم من وطأة العولمة التي عمت المجتمعات العالمية والإسلامية ، فحينما نستشرف مستقبل النظام الأسري نجده يفتقد بشكل متزايد إلى القدوة من الأب والأم وبدائلهما ؛حيث يشير الواقع المشاهد أن غياب الأب خاصة بالمعنى الرمزي يقود إلى حدوث اختلاف عميق في التنشئة الاجتماعية للطفل ويربك الأدوار الموكلة إلى كل شخص داخل الأسرة . [1] هذا وقد ضعف الوازع الديني عن كثير من القيم الإسلامية كصلة الرحم والتعاون والتكافل والتواصل الاجتماعي بدرجة متفاوتة مقارنة عما كانت عليه الأسرة في العهد السابق ، إضافة إلى أنه قد تراجع الدور التربوي إلى الخادمات والمربيات . ولكن هل سيستمر هذا التراجع عما هو عليه في عصر العولمة ؟ [2] لاشك أنه في وضعية كهذه " تبرز أهمية التربية الأسرية في تحصين الناشئة وتوجيههم وتيئتهم للدخول في معترك الحياة الصاخبة التي نعيشها اليوم . إن التربية تبني الكيان الإنساني من الداخل على حين أن السلطات الأخرى تحكم السلوك الظاهري . في الأسرة وخلال السنوات الخمس الأولى تحفر الخطوط العميقة في شخصية الطفل وما تقدمه المدرسة والمجتمع والثقافة العامة بعد ذلك لا يعدو أن يكون تكميلا وتفصيلاً لما فعلته الأسرة " . [3]

عليه تورد الباحثة بعضاً من تلك الوظائف الأسرية متضمنة بعض الأساليب لتحقيقها على النحو التالي :

بعض وظائف الأسرة المسلمة في تربية الطفل في عصر العولمة :

أولاً : الوظيفة التكوينية :

---

(١) زاهر ، ضياء الدين ، مرجع سابق ، ص٢٩٣ .

(٢) الحارثي ، إبراهيم بن أحمد مسلم ، مرجع سابق ، ص٦٣ .

(٣) بكار ، عبد الكريم ، العولمة طبيعتها ـ وسائلها ـ تحدياتها ـ التعامل معها . ط ١، عمان ـ الأردن ، دار الإعلام ، ١٤٢١هـ ، ص١٢١.

أولاً وقبل كل شيء إذا أمعنا النظر في وظائف الأسرة التربوية تبرز أمامنا الوظيفة التكوينية للأسرة كالإنجاب وبناء الأجيال ؛حيث تتصدر قائمة أهداف الـزواج والبنـاء الإسلامي للأسرة قال ﷺ : " ***تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأنبيـاء يـوم القيامة*** ".[1] فالودود صفه خلقية حسنة تضع ضمن الاعتبارات والصفات للمربي الحسن وقد سبقتها صفه الولود، فالصفتان الكمية والكيفية في التربية متلازمتان ، وعلى الوالدين أن يضعوهما صوب نظرهم عند القيام بهذه الوظيفة ؛فمتى أخللنا بكفتي الميزان ورجحنـا أحدهما على الآخر أصاب الأمـة الإسلامية الوهن وتحقق فيها قوله ﷺ : عن رواية ثوبان رضي الله عنه: " ***يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها*** " فقـال قائل أومن قلة نحن يومئذ ؟ قال ﷺ : " ***بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل*** " .[2]

فالتربية الأسرية في عصر العولمة انتابها التغير ، فالآباء والأمهات وبفعل الضغوط الاقتصادية وارتفاع تكاليف المعيشة نجدهم قد مالوا إلى تحديد النسل . وعلى هذا فالأسرة مدعوة إلى تفعيل وظائفها لا تعطيل تلك الأدوار فتأخذ بكلا الكفتين الكم والكيـف في تنشئتها لأطفالها ، مع تفهم وتقدير لكل المستجدات التي طرأت على المجتمع وتحولاتـه ، ومدى أثرها على الطفولة ؛للتهيؤ والاستعداد لاحتمالات المستقبل التربوي .

ثانيا: الوظيفة الجسمية :

أدخلت العولمة على المجتمعات الإسلامية في الوقت الحاضر عادات غذائيـة غـير صحية، فانتشرت أمراض السمنة والوجبات السريعـة غير المتكاملة من حيـث القيمـة

---

(١) البستي ، محمد بن حبان بن أحمد التميمي ، صحيح ابن حبان . تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٤هـ ، ج٩ ، ص٣٣٨ ، حديث ٤٠٢٨ .

(٢) السجستاني ، أبي داوود بن الأشعث الأزدي ، سنن أبي داود . بيروت ، دار الفكر ، (د . ت) ، ج ٤ ، باب تداعي الأمم على الإسلام ، ص ١١١ ، حديث ٤٢٩٧ .

الغذائية .[١] فالعولمة في جانبها الاستهلاكي تسعى إلى تثقيف الأطفال ثقافة الهمبرجر والكاكاولا والكاتشب....حتى تولد لدى الطفل مفهوم مفضل ولذيذ مقارنة بمصطلح مغذي ومفيد ، ولا يخفى على أحد الهدف من وراء هذه النوعية من الغزو الفكري من أضعاف الكيان الجسدي للطفل وما يترتب عليه فيما بعد من ضعف فكري وإنتاجي .

لذلك يعتبر الاهتمام بالجوانب الجسمية والصحية للطفل المسلم من المستلزمات المستقبلية والتي تنصب بالدرجة الأولى على كاهل الأسرة ، فمن الضروري أن تعيد الأسرة نظرتنا إلى المرتكزات الغذائية والصحية لأطفالها من جهة ،وأن تتكاثف بعض الجهات الإدارية في الدولة كوزارة الصحة والإعلام والتجارة مع الأسرة للنهوض بصحة الطفل المسلم،وسلامته جسميا وحركيا في عصر العولمة .

وعلى ضوء ما سبق تورد الباحثة بعض السبل الممكنة والمقترحة في تحقيق الوظيفة التربوية للأسرة لهذا الجانب عن طريق الآتي :

١ ـ أن تسعى الأسرة إلى تثقيف نفسها الثقافة الغذائية والصحية لأطفالها على الوجه السليم والمتوازن بين الأسس الصحية لسلامة قوام الطفل والوجهة الغذائية الحضارية ، فتتعرف على العناصر الغذائية ووظيفة الغذاء في تكوين الجسم ، وما يوفره من طاقة وحيوية ومناعة لجسم الطفل من الأمراض في ضوء الثقافة الغذائية الحضارية ، بمعنى آخر تقديم وجبات للطفل متنوعة التركيب الغذائي في صورة غذائية معاصرة ... وهنا تكون الأسرة أعادت صياغة برمجة لغة الطفل الغذائية فوازنت بين مصطلحي لذيذ ومفيد .

٢ ـ إشراك الأسرة الطفل أو الطفلة في نادي رياضي ؛ بما يسهم في تنشيط الدورة الدموية وإكسابهما اللياقة والقوة البدنية .

---

(١) المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، دعم الأسرة في مجتمع متغير . ط١ ، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية ، العدد ٢٨ ، عدد خاص بمناسبة فعاليات السنة الدولية للأسرة ١٩٩٤م، ١٤١٥ هـ ، مرجع سابق ، ص ٣١٥ .

٣ ـ توجيه الأسرة لأطفالها نحو انتحال السلوكيات والاتجاهـات المقبولـة في الجانـب الجسمي ، حيث إنه من الطبيعي أن تتراكم لدى الطفل آثار إعلامية سيئة نحو الصحة والغذاء والهيكل العام الجسدي .

٤ ـ إيجاد ملف صحي دوري شامل لحالة الطفل الصحية ، وبصفة مـستمرة ؛ للتعـرف على حالة الطفل ووزنه ونموه وفحص الدم ، والتأكد من سلامة أسنانه وعظامه وقوة عضلاته وصلابة بنيانه ... وغير ذلك ، بحيث يكون هذا الكشف الصحي إلزامياً من وزارة الصحة على جميع الأسر،يتضمن هذا الإلزام العقاب في حالة التـسيب والـلا مبالاة.

٥ ـ إيجاد عمليه اتصال بين الأسرة ووزارة التجارة في تلقي الاقتراحات والشكاوى مـن الطرف الأول فما يتعلق بنوعية الأطعمة والمشروبات التي يرغب فيها الأطفال فيعتمد الطرف الثاني المفيد منها ويمنع ما سوى ذلك .

ثالثاً : الوظيفة الاقتصادية :

يعتبر الكد والسعي وراء سبل العيش من الوظائف الاقتصادية للأسرة المـسلمة ، فالإنفاق والبذل والعطاء من أبرز سماتا ، قال تعـالى : ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿٧﴾ ﴾ . [سـورة الحديد : آية٧] . يقول السعدي مفسرا لهذه الآية : " يأمر تعالى عباده بالإيمان به وبرسوله بما جاء به وبالنفقة في سبيله من الأموال التي جعلها الله في أيديهم واستخلفهم عليهـا ؛ لينظر كيف يعملون " . (١) فالآية القرآنية تدعو إلى الإنفاق في الخير والترغيب في ذلك . ثم يذكر المولى مع سـياق الآيـات:﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ . [سورة الحديد: آية١٠]. يبين الشوكاني أن هذه الآية هي للتوبيخ وأكمل في

(١) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . ط١ ، الرياض ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، ١٤١٨هـ ، ص ١١٦٧ .

التقريع بمعنى أي شيء يمنعكم من الإنفاق في ذلك الوجـه ،والحـال وأن كـل مـا في السماوات والأرض راجع إلى الله بانقراض العالم كرجوع الميراث إلى الوارث . (١)

فالتوجيهات القرآنية واضحة المعالم حيث ترسـي قواعـد إسـلامية في ترشـيد الاستهلاك وقد أقام المولى سبحانه قاعدة الإنفاق على أساس التوسط في إطـار الإقنـاع العقلي فلا يضل ولا يزيغ الفرد بعد هذا التوجيه ، قال تعـالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ . [سورة الفرقان : آية ٦٧] . فنجد أن في ضوء التعاليم الربانية للمبدأ الاقتصادي الإسلامي أنه يستلزم إعادة الأسـرة لبرمجة لغتها المالية في عصر العولمة والاحتدام الاقتصادي،خاصة في ظل اللهجة الإعلانية ؛ التي ساهمت في تفاقم السلوك الاستهلاكي وتراجع السلـوك الإنتاجي بما أدى إلى زعزعة القيم الاقتصادية وتذبذ ا .

وبناءً على ما سبق تتضح ملامح الوظيفة الاقتصادية للأسرة في **النقاط التالية :**

١ ـ تثقيف الأسرة اقتصادياً من باب المناداة ببناء مجتمع صلب مقاوم للهزات الاقتصادية .

٢ ـ على الأسرة أن تنمي لديها الاتجاهات السليمة في الاستهلاك ، فإنه ينعكس تلقائيـاً لدى أطفالها .

٣ ـ غرس مفهوم الادخار وحسن استغلال المـصرف والتميـيز بـين الـضروريات والكماليات . (٢)

٤ ـ تفعيل مبدأ ترشيد الاستهلاك وحسن التدبير في الإطار النظري إلى الممارسة الفعليـة فالحديث عن حسن ترشيد الإنفاق لا يعنى للأبناء شيئاً إذا اتسم سـلوك الوالـدين بالبذخ والإسراف . (٣)

---

(١) الشوكاني ، محمد بن على محمد مرجع سابق ، ج٥ ، ص٢٠٩ .

(٢) المكتب التنفيذي . دعم دور الأسرة في مجتمع متغير ، مرجع سابق ، ص٣١٨ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣١٨ .

٥ ـ تنمية حب العمل والتطوير الاقتصادي لدى الأبناء .

٦ ـ غرس الإنتاجية في الطفل عن طريق تعويده البيع والشراء فالإنتاجية جزء لا يتجزأ من منظومة بناء شخصية الطفل المسلم .

رابعاً : الوظيفة الفكرية المعرفية :

الإنسان كائن عاقل مفكر يستطيع أن يدرك بعض الأشياء بوعي فيكتسب العلوم والمعارف من خلال إدراكه لعالم الشهادة فيتأمل في الكون والطبيعة والوجود [1] قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ . [سورة البقرة : آية ١٦٤] . وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ . [سورة آل عمران : آية ١٩٠] .

فسياق الآيات القرآنية ومدلول خواتيمها يوقد في الإنسان روح البحث وراء المعرفة والحقائق ، وهذا التقصي ينسجم مع فطرة الإنسان ، وما جبل عليه من خيال علمي وتأمل ، خاصة وهو يعيش مع عصر التفجر المعرفي والذي وصفه النمر بأن المعلومات فيه لم تعد مجالاً يستأثر به العلماء والباحثون في معاملهم كما كان الحال حتى القرن الماضي ، بل إن المعلومات أصبحت متاحة بسرعة الضوء لتصل إلى كل شخص تقريباً على سطح الأرض ومتاحة عند أطراف أنامله داخل المنزل وخارجه . [2]

---

(٣) وهناك عالم الغيب الذي نؤمن به ونعتقد به ولا نعرف كنهه كالإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والجنة والنار....

(٢) النمر ، أحمد مدحت ، فلسفة ومتطلبات معلم العلوم للقرن الحادي والعشرين . الجمعية المصرية للتربية العلمية ، المؤتمر الأول ، المجلد الثاني ، ١٩٩٧م ، ص٤٣ .

لذلك تظهر أول خيوط الوظيفة التربوية الفكرية للأسرة المسلمة في عصر العولمة عبر السبل والأساليب التالية :

١ ـ يقع على كاهل الأسرة تنمية الاستكشاف وحب الاستطلاع وإثارة انفعال التعجب لدى الطفل منذ نعومة أظفاره ، فالمعرفة تبدأ لديه من الأشياء الحسية الجزئية ثم تتدرج في النمو فيدرك الكليات المجردة ، وهو في محاولاته للتعلم ينطلق من غريزته التي جبل عليها من حب الاستطلاع والفضول .

٢ ـ تسعى الأسرة إلى اكتشاف مدى قابلية طفلها للتعلم والمعرفة ونوع المهارة واللياقة العلمية التي يميل إليها نفسياً وتنميتها لديه ، مع أهمية توفير المستلزمات الأولية التي يحاول الطفل أن يحاكي بها صناعة بعض الأجهزة البسيطة .

٣ ـ توسع الأسرة مدارك الطفل في المعرفة ، بالإطلاع المباشر على الأشياء والحقائق العلمية واستخدام الخيال العلمي كقوة عقلية تساعده على تفتيق بذور الاختراع والإبداع والابتكار.

٤ ـ أن توفر الأسرة قصص الخيال العلمي لأطفالها لتوليد بذور التغير والتجديد منذ صغره ؛ فبينما تكون روايات الخيال العلمي وقصصه مكتوبة للتسلية فإنها قد تستعمل أحياناً كعجلة تدير التغير وتنمي قيمه ،بل كعامل للتطوير في حد ذاته .

٥ ـ توفير المصادر الثقافية بكافة أنواعها القديمة والحديثة عن العلم والعلماء وفضلهم على البشرية ،كما ينبغي التحدث للأطفال عن حياة هؤلاء العلماء ومنجزاتهم العلمية بأسلوب قصصي شيق ،وذكر محاولاتهم العلمية في الاكتشاف والاختراع .

٦ ـ زيارة المتاحف والمعارض العلمية والصناعية لما فيها من الدلالة الواضحة على التفوق العلمي، وقد تكون هذه التي الزيارة بصورة مباشرة كالذهاب إليها مع العائلة ، وقد تكون غير مباشرة كتصفحها على شبكة الإنترنت ، وكلاهما تعتبر من الأساليب المجدية في تنمية الميول العلمية لدى الطفل .

٧ ـ أن توفر اللعب العلمية والتقنية البسيطة منها والمعقدة التي تعين على تنمية الذكاء وأساليب التفكير عند الناشئة باعتبارها وسيلة لصقل العقل العلمي والبحث عن المجهول .

٨ ـ الأسرة الواعية دورها إيجابي في التربية العقلية حيث تحترم عقلية الطفل فتـسعى إلى إكسابه طريقة التفكير المنتظم والمنطقية في التفكير ، بربط الأشـياء بمـسبباتها ، أو باقتناعه بوجهة النظر المخالفة،لا بالضغط عليه ، وإنما بأسلوب الحوار المباشر الصريح (١) .

٩ ـ تربية الطفل على الإنتاجية الفكرية والعلمية ، وأن يتعايش مع الخبرة المباشرة بنفسه من خلال حواسه ، لا أن يكون مستهلكاً لخبرات السابقين في جميع المواقف ؛ ذلك لأن العصر متطور في أحداثه ، عليه يتطلب من الأسرة أن تعين الطفل على تنـشيط البرهان العقلي لديه فتحفزه على السؤال حول ذاته وحول مجتمعـه بمـا يعـين في الحصول على معرفه جديدة ، وأن تكون هذه الأسئلة ضمن نطاق الشريعة الإسلامية .

١٠ ـ يتعين على الأسرة في عصـر العولمة تعليم الطفل قراءة الواقع المجتمعي والمعيشي له ولمن حوله ، ومدى أهمية هذه القراءة في توسيع الأفق الذهنية والإدراكية للطفل في مستقبل حياته .

١١ ـ يتعين على الأسرة المسلمة أن تدعم العمليات الفكرية المعرفية لدى أطفالها بأساليب حديثه معاصرة كتكنولوجيا المعلومات خاصـة ، وأن هذه التقنيات تعتبر قوة دفع قادرة على إحداث التقدم بذاتها متى ما أحسنـا استخدامها واستثمار ما تحمله من فرص ، إلا أنها تستوجب علـى الأسرة مراعاة أمور أخرى إضافية تتعلق بالتقنيـة المعلوماتية وهي :

أ ـ مساعدة أبنائها على استخلاص المغزى المعرفي الكامن وراء هذا الوابـل مـن المعلومات .

ب ـ تنمية القدرات الإبداعية خاصة وأن معظم ما يقدم للطفل في هذا المجال يأتيه مبرمجاً جاهزاً من دنيا الإبداع غير العربي .

---

(١) العلي ، أحمد عبد الله ، الطفل والتربية الثقافية رؤية مستقبلية للقرن الحادي والعشرين . ط١ ، القاهرة ، دار الكتاب الحديث ، ١٤٢٢هـ ، ص٤٩ .

ج ـ تنمية مهارات التواصل الثقافي والاجتماعي عبر الوسيط الالكتروني ؛ فـنحن نقرأ ونكتب أكثر مما نتحدث .

خامساً : الوظيفة الأخلاقية والاجتماعية :

حث القرآن الكريم والسنة المطهرة على حسن الخلق حيث وصف المولى سبحانه نبيه الكريم الذي هو قدوة للمسلمين يحتذى به ، بأنه على خلق عظيم قـال تعـالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ . [سورة القلم : آية ٤] . وقال ﷺ : " ***اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن*** ". [1]

والاهتمام بتربية الأطفال في مختلف الأزمنة والأمكنة يعد من الـضروريات لبنـاء الشخصية الأخلاقية للطفل المسلم ، وتتزايد النداءات التربوية للأسرة المسلمة تجـاه هـذا الجانب مع إطلالة الـتمع على عصر العولمة ، وتداعياتا على القيم والأخلاق ، وشـيوع الرذيلة والانحرافات السلوكية عبر وسائلها المختلفة .

لذلك حرى بالأسرة في هذا الجانب غرس المسؤولية الأخلاقية في الطفـل منـذ نعومة أظفاره، قال تعالى : ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ . [سـورة الإسراء : آية ١٣ -١٤] . فالإنسان مسؤول أخلاقياً عن سلوكياته وتصرفاته ، قـادر على التميـيز بين الحق والباطل ، والفعل الأخلاقي " فعل إرادي اختياري يقـوم علـى التفكير والاختيار بين البدائل لتحقيق غايات معينة " . [2] وبالتالي يتطلب على الإنسان أن يقوي إرادته الأخلاقية " فالدولة قادرة على فرض القانون على الشعب بالقوة ، ولكن لا

---

(١) الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبد الله ، المستدرك على الصحيحين . تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ ، ج١ ، ص ١٢١ ، حديث ١٧٨ . " حديث صحيح على شرط الشيخين ".

(٢) الجقندي ، عبد السلام عبد الله ، مرجع سابق ، ص٢٥٦ .

تستطيع أن تفرض عليه الأخلاق ، فيجب أن يدرك كل فرد ضرورة فعل الخير وتجنب فعل الشر " . (١)

لذلك يفرض حال العصر - والإسلام قبل ذلك - على الوالدين أن يكونا قدوة للطفل في الأخلاق ، فالطفل مفطور مجبول على التقليد والمحاكاة ، فما كان عليه الوالدان من خير وصدق وأمانة ومطابقة القول للعمل إلا وسلك الطفل طريقهم مثلاً بمثل ، وإذا كان الوالدان على سلوك سيء وغش وخداع وخيانة وانحراف واتباع للهوى والشهوات فالطفل يسلك نفس الطريق تقليداً ومحاكاةً غير مقصودة .

فالصفات الأخلاقية لدى الطفل تعني التغلغل الذاتي وامتزاجها في كيانه بحيث تصبح القيم ميلاً ومثلاً عليا ، ثم عادة يمارسها دون تكلف أو عناء أثناء عملية النمو الاجتماعي داخل الأسرة وكأنها طبيعة ثابتة فيه ، فالطفل يتعلم القيم والأخلاقية من خلال التجربة التي يعيشها تجربة الخطأ والصواب ومن خلال التقليد والإتباع ، وهنا يأتي الدور الرئيسي الذي تلعبه الأسرة في حياة الطفل . (٢)

إضافة إلى أهمية تفعيل القيم الأخلاقية الإيجابية التي يتعرض لها الطفل عبر الثورة الاتصالية ، فالتنمية السريعة والتكنولوجية كونت جيران من أراضي بعيدة كما ساهمت التقنية الاتصالية في حرية الوصول إلى الثقافة المختبئة والتمكين من التفاعل المباشر بين أناس متعددين ومختلفين وبطرق غير معدودة وغير مسبقة ، وهكذا سيصبح العالم أصغر مع حرية الشخصية ونمو المسؤولية . (٣)

---

(١) ألكسيس كاريل ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .

(١) رضا ، محمد جواد ، الطفل والمجتمع دراسات في التنشئة الاجتماعية للأطفال . الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، سلسلة الدراسات العلمية الموسمية المتخصصة ، ١٩٩٣م، ص ٤٠١ .

(٢) Rachel , Sytsma , Changing states of matter : education , and Giftedness in century High school . Journal of secondary gifted education , ٢٠٠١ , Issue ٣ .

على ضوء ما سبق تتضح ملامح الوظيفة الأخلاقية للأسرة المسلمة تجاه أطفالها في عصر العولمة على الصفة التالية :

١ ـ على الأسرة تيئة أطفالها لعصر الانفتاح الإعلامي بإكسابهم المهـارات والقـدرات الخلقية عن طريق غرس الرقابة الذاتية وتوجيه السلوك باعتبارها جـواز العبـور إلى الثقافات المختلفة .

٢ ـ تتيح العولمة بثورتا الاتصالية للطفل فرص اتساع دائرته الاجتماعية تتعدى الحـدود الإقليمية نحو اتجاه عالمي مما يفرض على الأسرة تحمل مسؤولية هذه النوعيـة مـن العلاقات ومدى تواؤمها أو تعارضها مع ما نريده لأطفالنا .

٣ ـ لما كانت العقبة أمام تحقيق مستوى تربية أخلاقية عالية لدى الأطفال هـو افتقـاد القدوة والنموذج المتميز من الآباء والأمهات فإنه يتعين على الوالـدين الالتحـاق ببرامج إرشادية توجيهية خاصة لتثقيف الأسرة ، من خلال الدورات والمحاضرات في المؤسسات التربوية والثقافية بما يسهم في إيجاد نموذج خلقي مميز للطفل المسلم يحتذى به .

٤ ـ تؤكد الباحثة على فكرة منصور والشربيني بأنه يجب إتاحة فرص التعرف أمام الطفل وتزويده بالخبرات الاجتماعية وتعليمه كيفية توجيه السلوك في المواقف الاجتماعيـة المختلفة وفي مواقف الحياة العملية . [1]

٥ ـ على الأسرة أن تسهم في تثقيف أطفالها خلقياً بوسائل إعلامية إسلامية ؛ذلـك لأن الإعلام يمتلك صلاحيات وأساليب في إيصال الرسائل التربوية الأخلاقيـة للطفـل بأساليب شيقة لا تمتلكها الأسرة .

٦ ـ ينبغي على الأسرة أن تنمي لدى أطفالها جوانب أخلاقية قيمـة عـبر إشـعارهم بقضاياهم المصيرية كقضايا ومشكلات الإرهـاب والحـروب وسـوء الأحـوال الاقتصادية ..لينشأ الطفل على دراية بواقعه وبفعل التحديات العالمية التي تواجهه .

٧ ـ بسبب معطيات العولمة تشير بعض الأوساط العلمية إلى احتمـال تعـرض الطفـل

(١) منصور ، عبد المجيد سيد ، زكريا أحمد الشربيني ، مرجع سابق، ص٩٩ .

للاختـلال الأخلاقي والاضطراب القيمي الناجمة عن الإعلام والمصادر الثقافية المستوردة ، الأمر الذي يحتم على الأسرة أن تعمل على تقوية الإرادة الأخلاقية لدى الطفل المسلم وإيقاظ الضمير الأخلاقي في كل ما يرى ويسمع ويشاهد انطلاقاً من قوله تعـالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ . [سورة الإسراء : آية ٣٦] .

٨ ـ ولتعضيد الوظيفة الخلقية والاجتماعية للأسرة ينبغي إيجاد الحصانة التقنيـة لوسـائل الإعلام عن طريق إقامة جسر تعاوني بين الأسرة وبعض المؤسسات التمعية ، تقوم هذه الحصانة على مبدأ حماية الطفل من الانحرافات الخلقية والسلوكية عندما يجلس على جهاز الانترنت.

أخيراً : الوظيفة الدينية :

ما سبق ذكره من وظائف الأسرة الجسمية والاقتصادية والخلقية والمعرفية يندرج في عمومه تحت مظلـة الدين والشريعة ، فالشريعة الإسلامية قد راعت الفرد واحتياجاته الجسمية ، ولن يقوم اقتصاد بمنأى عن الدين ، ولا يمكن أن تستقيم سـلوكيات الطفـل وأخلاقياته إلا في ضوء تعاليم الشريعة ، وللوظيفة الدينية داخل نطاق الأسرة أهمية عظمى في الماضي والحاضر والمستقبل على حد سواء ، فإعداد الناشئة للمستقبل وتهيئتهم لولـوج القرن الحادي والعشرين ، ولتمكينهم من مواجهة تيارات العولمة يحتم الأمر ربط الناشـئة بالعقيدة والإسلامية وترسيخ القيم والمبادئ في نفوسهم وإعدادهم الإعداد الصحيح ، وأن نتحدث إليهم بلغة يفهمو ا . [1] فالتربية الإيمانية وترسيخ العقيدة في نفس الطفل وحثـه على العبـادات والقيم والإسلامية تعتبر من الدعائم والركائز الضرورية لبناء شخـصية الطفل المسلم . ولأهمية هذا الجانب صب أعداء الإسلام جام غضبهم وحقدهم وعدوا م على ا لتمع الإسلامي ؛ لزعزعة عرى الإيمان في قلوب أفراد هذه ا لتمعات ،عبر الوسائط الإعلامية والقنوات التقنية ، حيث جندت العولمة طاقاتا وآلياتا لتهميش العقيـدة عـن الساحة العالمية ومحاربة الأديان .

فترى الباحثة من منطلق أن التربية عملية استثمارية أن توظيف هـذه القنـوات العولمية للبناء العقدي ، وأن تحسن استثماره والاستفادة منه في تنمية إيمان الطفل وتصحيح معتقده من خلال الأوساط التربوية وخاصـة الأسرة ذلـك لأن " كل مظاهر التقـدم التكنولوجي إنما هي ضروب من تذليل الله سبحانه وتعالى نعمه لخير الإنسان وتـسخيرها لخدمتـه ورعايته في البر والبحر " . [2] فيتطلب الأمر إقامة الحصانـة الشرعية للطفـل بالتمسك والاعتصام بحبل الله تعالى وامتثال أوامره واجتناب نواهيه . ولـو قـام الفـرد

---

(١) يماني ، محمد عبده ، عصر المعلومات ، مجلة المعارف ، الرياض ، وزاره المعارف ، ١٩٩٨م ، العدد ٣٥ ، ص٦٧ .

(٢) أبو الرضا ، سعد ، التناغم الإنساني المعرفي بين أدب الطفل والتقدم التكنولوجي (المسرحية ..رؤية إسلامية مستقبلية) . مجلة الطفولة العربية ، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، مجلد ٣ ، العدد ١٠ ، ٢٠٠٢م ، ص٧٦ .

بالحديث عن هذه الحصانة لما استوعبتها الأوراق والأقلام لعظم شأ ا وأهميتها وكيفيتها ، ولكن ستورد الباحثة هنا بعض الأشكال للحصانة من باب التذكير ، قـال تعـالى : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾. [سورة الذاريات آية 55] . فالطفل الصغير لا يستطيع أن يحمي نفسه من آفات عولمة التكنولوجية والإعلام ، والتقنيات كمتطلـب عصري بكافة أشكالها وأنواعها قد استحوذت على بيوت المسلمين ، الأمر الذي يستلزم أن تكون الحصانة الشرعية منطلقها يبدأ من الوالدين ، ولعل أول بذور تلك الحصانة هو المحافظة على فطرة الطفل وصيانتها من الانحياد عن الصراط المستقيم عن أبى هريـرة ﷺ قـال : قـال النبي ﷺ : " *ما من مولود إلا يولد على الفطرة فـأبواه يهودانـه أو ينصرانه أو يمجسانه ،كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء* " . (١) والفطرة هي مصدر الفعل الثلاثي " فطر" ومعناه: أي أبدع وركز في الناس من معرفتـه تعالى، وفطرة الله هى ما ركـز فيه من قوتـه على معرفة الأيمان ومنه قولـه تعـالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ . [سورة الزخرف: آية ٨٧]. وفطرنا بمعنى أبدعنا وأوجدنا . (٢) والفطرة عند ابن منظور : الابتداء والاختراع ، والفِطْرةَ منه الحالة كالجِلْسَة ، والمعنى : أنه يولد على نوع من الجِبِلة والطبع المُتَهَيئ لقبول الدين ، فلو تـرك عليهـا لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها ، وإنما يعدل عنها من يعدل لآفة من آفـات البشر والتقليد . (٣)

أما المعنى الشرعي للفطرة فيراد به الإسلام والتوحيد ، (٤) وعلى هذا يولد الطفـل ولديه استعداد وميول لتقبل كل ما يلقى إليه من قيم ومعتقدات وسلوكيات والانـصياع

(١) البخـاري ، محمـد بـن إسـماعيل ، صـحيح البخـاري . تحقيـق : مـصطفى البغـا ، ط٣ ، بيـروت ،دار ابـن كثيـر ١٤٠٧هـ، ج١، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام ، ص٤٥٦، حديث١٢٩٢.

(٢) الأصفهاني ، العلامة الراغب ، مرجع سابق ، ص ٦٤٠ .

(٣) ابن منظور ، مرجع سابق ، مجلد ٥ ، ص ٥٨.

(٤) الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص٢٧٧ .

وراءها والتطبع بطباع المجتمع الذي ينشأ ويتربى فيه ؛ ذلك لأن " قلبه فارغ يقبل ما يلقى إليه " . (١)

لذلك كان حال أطفال اليهود والنصارى أنهم يولدون على الإسلام فمتى ما فتحت أبصارهم في مجتمع كتابي ونشأوا بين والدين يهوديين أو نصرانيين كان على إثر ذلك تتقولب عقيدة الطفل بقالب والديه مصداقاً للحديث السابق .

إضافة إلى أن الفطرة تتسم بسمة مميزة وهى أن تميل بطبعها إلى الخير وتحبه وتصدق بالحق وتحبه وتبغض الشر والباطل وتكذب به وترفضه . (٢)

عليه تتطلب الوظيفة الدينية للوالدين غرس مبادئ العقيدة كالإيمان بالله وملائكته... وغرس محبة الله والتوكل عليه ومراقبته سبحانه وتنمية القيم الإيمانية والوجدانية لدى الطفل وكل ما هو من شأنه أن يسمو بالفرد عند تحقيقه . فمتى ما غرست هذه الأمور لديه تعتبر آلة تسجيل تستدعيها ذاكرة الطفل ووجدانه متى ما استلزم الأمر ، فلا يستطيع أن يهم بمعصية يجد فيها تناقضاً لمحبة الله فتراه يغض بصره عند رؤية منكر سواء في الإعلام الفضائي أو الاتصالي كالانترنت وتمنعه نفسه من سماع كل ما هو منكر ومعصية .

كذلك يدخل في مضمون الحصانة الشرعية للطفل المسلم أمر الطفل بإقامة شعائر الله وأداء الفرائض . فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : " ***مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر،وفرقوا بينهم في المضاجع*** " . (٣)

---

(٢) ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي ـ اللطائف والطب الروحاني ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، القاهرة ، مكتبة القاهرة ، (د.ت) ، ص١٣٤ .

(٢) ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية . جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي وابنه محمد ، ط١ ، ١٣٩٨ ، ج٤ ، ص٣٢ .

(٣) السجستاني الأزدي ، أبو داود بن سليمان بن الأشعث ، سنن أبي داود . بيروت، دار الفكر ، (د.ت) ص١٣٣ ، حديث ٤٩٥ ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة .

فالأمر بالصلاة لسبع سنوات ليعتادوا ذلك ويستأنسوا ا ، والأمر بالضرب وهم أبناء عشر لأ م قاربوا البلوغ ، أما عن الأمر بالفرقة في المضاجع فيرى المناوي أن الأمـر هنا حذراً من غوائل الشهوة .[(١)] ومن هنا تظهر قضيه أن الشريعة تغلق أبواب الـشهوة والرذيلة أمام الأطفال ، بينما العولمة الإعلامية بقناعها السيئ وبرامجها وقنواتا وأساليبها الشيطانية تحدث عملية إثارة لغرائز الطفل فتنبش لديه أموراً غالباً ما يكون غافلاً عنـها ، الأمر الذي يستوجب على الوالدين مراعاته في ضوء التمسك بتعاليم الإسلام السمحة .

على ضوء ما سبق لن تقدم أي دراسة ولا أي بحث للأسرة المـسلمة أي حـل بأعظم وأجل من التوجيهات والإرشادات الربانية ، إلا أن الدراسة الحالية تأتي من بـاب التأكيد على ضرورة قيام الأسرة بوظيفتها الدينية في عصر العولمة بحسب المنـهج الإلهـي المستوحى من القرآن الكريم والسنة المطهرة .

عليه تورد الباحثة بعض أهم السبل والطرق لتحقيق هذه الوظيفة ، وهي على النحو التالي :

١ ـ من ضروريات الوظيفة الأسرية في التربية الدينية أن يتشعب ويتضلع الـدين قـولاً وعملاً وعقيدة لدى الطفل المسلم ، ولا تكتفي بأن تصبغه صبغة خارجية ، كمـا يجب تثبيت العقيدة في نفوس الأطفال وتربية ضميرهم الديني ، كمرشـد ذاتي في التفريق بين الصواب والخطأ وبين الحلال والحرام .

٢ ـ أن تأمر الأسرة طفلها بأداء العبادات كالصلاة في أوقاتا وتحثه على فعل الطاعات ، مع مراعاة عدم التصادم بين الجوانب التعبدية وبرامج الأطفال أو ألعا م ، حيـث ينبغي للأسرة أن تستوقف الطفل عن مشاهدة هذه البرامج أو ممارسة اللعب قبـل الصلاة بفترة زمنية كافية ، فالقدرة الذهنية على إدراك الأمـور عنـد الطفـ ـل محدودة ، فلا يستطيع استيعاب الأحداث المتتالية .

٣ ـ لا شك أن تربية الطفل على الاعتزاز بالتراث الإسلامي وما يحمله مـن بطـولات وزعماء الإسلام وأعمالهم في السلم والحرب وكيف أن مجد الإسلام عريق يحمـل القدوات الصالحة والشخصيات المميزة ، لا شك أن جميع هذه الأمـور مهمـة في

(١) أبادي ، محمد شمس الحق العظيم ، عون المعبود شرح سنن أبي داود . تحقيق وضبط عبد الرحمن محمد عثمان ، ط٣ ، ١٣٩٩ ، بيروت ، دار الفكر ، ج٢ ، ص١٦١ حديث ٤٩٠ .

حياة الطفل ، وينبغي إيجاد القدوات الطيبة أمامه كي يحتذي ا ، إلا أن الإعـلام المخصص للأطفال قد يحمل أموراً وشخصيات متناقضة كشخـصيات سـوبرمان القوة الخارقة ، مما يستوجب على الأسرة أن تفرق بين القضيتين ؛ فتترجم للطفل ما يشاهده من أفلام ومسلسلات وبرامج إعلامية بلغة يفهمها الطفل ويستوعبها فكره ، وبما يمكن أن تخدم هذه الطريقة الجانب العقدي ، ومن ثم تعزز الأسـرة تلـك القدوات الإسلامية والمثل العليا للإسلام والمسلمين في نفس الطفل ووجدانه .

٤ ـ تؤكد الباحثة على ما وصل إليه الخليفي بأنه ينبغي على الأسرة تزويـد الأطفـال بالمرشحات (الفلاتر) العقدية والذوقية السليمة المستمدة من معين الثقافـة العربيـة والإسلامية الذي لا ينضب ، وتربيتهم وتعريفهم بمستويات الارتقاء بالنفس مـن الدركات إلى الدرجات، وعدم الوقوف عند الخطأ والخطيئة عن طريـق تدريبـهم على الرياضات الوجدانية بما تحققه من نمو وجداني مستمر وضبط سلوكي مـاهر يسهم في تأسيس شخصيات راسخة مؤثرة .[1]

٥ ـ توجيه الأطفال إلى الاقتداء بالرسول ﷺ كموضع للتميز يسعى إليه الطفل ، فيمتثلون بأوامره ويحتذون في سلوكهم بمنهجه .

٦ ـ تحفيظ الطفل للآيات القرآنية وأحاديث الأربعين النووية مع تحفيزه على اسـتخراج أهم المبادئ والقيم التي يمكن أن يستفيد منها في وسطه الأسري والمجتمعي وكيـف يمكن تطبيقها، فحينها يتعلم الطفل القرآن والعلم والعمل .

٧ ـ تعليم الطفل أن الإسلام ومصادره التشريعية أساس النظام في الحياة والكون والفرد ، وأن الحياة عندما خضعت للعولمة الكفرية انتا ا الفوضى والاضـطراب العقـدي والخلقي والقيمي، وبالتالي تربي الأسرة في الطفل حب الإسلام وحب رجاله وكتبه .

---

(١) الخليفي ، إبراهيم محمد ، التنشئة في زمن العولمة : كيف نكون منها أندادا مكافئين ؟ المؤتمر السنوي الثامن لمركز الإرشاد النفسي " الأسرة في القرن الحادي والعشرين" القاهرة ، جامعة شمس القاهرة ، ٤ـ ٦ / نوفمبر/٢٠٠١م ، ص٩ .

٨ ـ لا شك أن الفرد المسلم متى ما كان صالحاً سوياً في دينه وخلقه إلا ويحفظه الله في نفسه وتتسع دائرة الحفظ الربانية لتشمل ذريته ، قـال سعيـد بن المسيـب لابنه : " لأزيدن في صلاتي من أجلـك رجاء أن أُحفظ فيك ، ثم تلا قوله تعـالى : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ . [سورة الكهف : آية ٨٢] . وقال عمر بن عبد العزيز : ما من مؤمن يموت إلا حفظه الله في عقبه وعقب عقبه " . [(١)] يحفظه من مـاذا ؟! يحفظه من التصادم الأخلاقي والنخر القيمي والغزو العقدي ، وأقولها مدوية متى ما نشدنا صلاح أخلاق الأبناء والأطفال فعلينا بصلاح الآباء .

بعد العرض السابق لوظائف الأسرة تخلص الباحثة بأن العولمة قد جلبت أمـوراً وثقافة مغايرةً لما كان عليه حال المجتمعات الإسلاميـة سابقـاً من أخلاق وفكر وعقيدة ، إلا أنها أتت بفرص استثمارية في التربية ؛فإن كان الآباء سابقاً ـ في بعض الأسـر ـ منشغلين عن أبنائهم بوظائفهم أو تجارتهم حيث يتركون أطفـالهم لفتـرات طويلـة ، ويتواصلون مع أسرهم عن بعد بالرسائل أو المكالمات المكلفة ، مما يتعذر القيام بوظائفهم التربوية تجاه هؤلاء الأطفال كاملة بطريقة متصلة و ناجحة ، نجد هنا أن العولمة أتاحـت الآن فرصاً ذهبية بتقنياتها الاتصالية والإعلامية والمعلوماتية ؛ فقد أتاحت القرية الكونيـة للأب إمكانية ممارسة تجارتـه وأعماله الاقتصادية والوظيفية في بعض الأحيان عن بعـد وهو قابع في بيته وبين أطفاله ، فيباشر تربية أبنائه بنفسه بصورة متصلة دون التخلي عـن أعماله الخاصة ، وليس هذا فحسب ، بل تعين العولمة بوسائلها الاتـصالية والـسماوات المفتوحة على حدوث عملية تكاتف وتعاضد تربوي بين الأسرة والمؤسسات الأخرى في المجتمع عبر الاستشارات وتبادل الآراء وأخذ النصح والتوجيه من أهـل الاختصـاص ، سواء أطباء أم تربويين أم نفسانيين أم غير ذلك ، حين وقوع مشكلة ما لأحد الأطفال قد يعجز أحد الوالدين عن كيفية مواجهتها .

(١) البغدادي ، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد ابن رجب الحنبلي ، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم ، ط١ ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤١٠هـ ، ص١٨٦ .

بناءً على ذلك فالعولمة ليست خيراً محضاً ولا شراً محضاً إنما هي سلاح ذو حدين قد يستثمر في الخير وقد يستثمر في الشر .

ثانياً : الوظيفة المستقبلية للمدرسة الابتدائية في عصر العولمة :

تمـهيد :

إن النظرة المستقبلية للعالم والتغيرات المتوقعة للمجتمعات من خـلال عدسـات القرية الكونية تشير إلى أن العالم يواجه إشكالات وتحديات يتطلب من التربية أن تلتمس الحلول لمواجهتها ، فلم تعد نظم وأساليب التعليم والدراسة التي سادت في عصر النهـضة الصناعية صالحة في عصر العولمة الذي تعيشه المجتمعات الآن ، حيث تفرض العولمة نفسها على نظم التعليم في النواحي الاقتصادية والسياسية والثقافية ، سواء من الدول الناميـة أم المتقدمة على حد سواء . (١)

فوطأة العولمة ولدت مشكلات تعرقل مسيرة التنمية البشرية نتيجـة الـصراعات والمنافسة في سبل المعيشة والحياة ، فالتعليم المستقبلي يتباين في إطـاره النظـري والعملي عما كان عليه سابقاً ، فالأمة الإسلامية " إذا كان تعليمها هزيلاً لا يؤهل أبناءهـا لأي عمل منتج خلاق والاكتفاء بطلاب وظائف ذوات رواتب تمكنهم مـن معيـشة لائقـة بصرف النظر عن الإنتاجية المتدنية لهذه الوظائف... ، فإن الأمة تكون خاسرة مـرتين ؛ الأولى في إنفاقها على تعليم هزيل ، والثانية على توظيف عقيم ينطوي بالضرورة علـى عواقب وخيمة ". (٢) فبات من الضروري أن يتعلم الطفل مهارات جديدة تعينـه علـى مستقبل العولمة مثل كيفية التعايش مع النظام الدولي وكيفية العمل بروح الفريق الذي يمثل المجتمع الإسلامي في الملعب الكوني ، وبما أن التربية ينبغي أن تربطنا بالعصر الذي نعـيش

(١) Nordgren ,R .D. ,Globalization and education :What students will need to know and be able to do in the Global village ? . phi Delta kappan , ٢٠٠٢

(٢) العلي ، أحمد عبد الله ، العولمة والتربية . مرجع سابق ، ص٩١ .

فيه ، فإن غرايبة يرى أن "تربية المستقبل مدعوة إلى رفع مستوى التفكير العلمي بشقيه النظري والتجريبي لدى المتعلمين بما يضمن لهم القدرة على التفكير الموضوعي والنقدي في مواجهة التحديات ". (١)

لذلك تقع المسؤولية في التجديد التربوي للطفل المسلم على المدرسة المستقبلية إذ يجب أن تقوم على أسس مستحدثة تفي بمتطلبات القرن الحادي والعشرين فتكون مركزاً للتفوق في ضوء معايير تربوية .

مفهوم مدرسة المستقبل :

يعرف مكتب التربية لدول الخليج العربي مدرسة المستقبل بأ ا : " مشروع تربوي يطمح لبناء نموذج مبتكر لمدرسة حديثة متعددة المستويات تستمد رسالتها من الإيمان بأن قدرة ا تمعات على النهوض وتحقيق التنمية الشاملة معتمدة على وجودة إعداد أبنائها التربوي والتعليمي ، لذا فإن المدرسة تعد المتعلمين فيها لحياة عملية ناجحة مع تركيزها على المهارات الأساسية والعصرية والعقلية بما يخدم الجانب التربوي و القيمي لدى المتعلمين ". (٢)

الخطاب التعليمي ا لمستقبلي :

قبل الشروع في توضيح مشروع مدرسة المستقبل والذي ينبغي لوزارة التربية والتعليم أن تسعى لإيجادها في خدمة الطفولة في الألفية الثالثة لابد من قراءة تربوية متأنية للخطاب التعليمي ؛ باعتبار أن تطوير التعليم عملية مستمرة وأنه يتم في إطار رؤية قومية ، وموظف نتائج البحوث التربوية وفي إطار دولي مقارن ، وباعتبار أن التعليم هو آلية

(١) غرايبة ، فوزي ، التربيــة والتعليم في الأردن ومتطلبات القرن الحادي والعشرين .من كتاب قضايا أردنية معاصرة. خالد الوزني ، وآخرون ، ط١، عمان - الأردن ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، ٢٠٠١ ، ص٢٠٩ .
(٢) مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي ، مشروع مدرسة المستقبل . ط١ ، الرياض ، ١٤٢٠هـ ، ص١ .

التقدم والتطوير وأساس للتنمية الشاملة في عصر العولمة ، شأنه يتطلب المشاركة الفعالة من قبل المهتمين به ، إضافة إلى أنه يتطلب العناصر ذات الخبرة والقيادة والرؤية التي تعمل على تحديثه حتى يتحقق للتعليم مستوى جودة قادرة على المنافسة عالمياً من خلال الوصول إلى معايير عالمية وإعداد قوة عمل ذات ميزة نسبية تنافسية لتخريج أجيال قادرة على الدخول إلى سوق العمل المتغيرة . (١)

إن أول ما يشير إليه الخطاب التعليمي المستقبلي هو الآتي :

١ ـ الرؤية المنظومية للعملية التعليمية أهدافاً ومحتوى وكتاباً وأنشطةً ووسائل وتقنيات وتقويماً ومعلماً وإدارة وسنوات تمدرس ومدة زمنية للدراسة .

٢ ـ التناول النقدي المنهجي والمستقبلي لقضايا التعليم وتجاربه ومشكلاته من خلال تربته وتنوع بيئات الدولة وجغرافيتها الممتدة ، وتوظيف الفكر والمفاهيم العالية واصفا ـ أي الخطاب التعليمي ـ الخطة الزمنية إطاراً لحركة التعليم وقدرته على التنمية .

٣ ـ محاولة وضع الحلول والبدائل لما تعانيه الأسر من جراء توارث مفاهيم مغلوطة عن التعليم والامتحانات ، وحتى يصبح التعليم للحياة لا للامتحانات ، وتتغير نظرة المتمع إلى التعليم ، لتتحول من مجرد الحصول على الشهادات إلى اكتساب القدرات والمهارات .

٤ ـ التخفيف من المركزية والأخذ بمفاهيم جديدة من اللامركزية ؛ تحرر الطاقات في المحافظات نمو المشاركة الفاعلة لتنفيذ أهداف تعليم المستقبل وتبني مفهوم التجريب قبل التعميم .

(١) شحاته ، حسن ، مداخل إلى تعليم المستقبل في الوطن العربي ، آفاق تربوية متجددة ، ط١ ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٤م ، ص٢٨ .

٥ ـ الاهتمام في البرنامج التعليمي الجديد بالكيف في تناغم مع الكم ، والتقليل من المواد الدراسية ، وإدخال مواد عصرية ومستقبلية عبر توظيف تقنيات تعليمية جديدة تقوم على تنوع مصادر التعليم والتعلم الذاتي وثقافة الإبداع . (١)

التوجه النظري لوظيفة المدرسة الابتدائية في تربية الطفل المسلم في عصر العولمة :

لم يعد النظام التربوي بصورته التقليدية صالحاً للفاعلية مع النظام العلمي الجديد ؛ فها هي المجتمعات تشهد سمات حضارة حديثه مغايرة للحضارات السالفة ؛ بدخول تكنولوجيا المعلومات وبخاصة الحاسوب إلى مختلف مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية بل والتعليمية ، وما نجم عن ذلك من تفجر معرفي وكم هائل متدفق عبر الشاشة الصغيرة ، منها المفيد والمجدي ومنها ما سوى ذلك ، الأمر الذي يستدعي بالنظام التعليمي الرسمي أن يستفيد من هذه التقنيات في الوصول إلى معلومة ما أو نشرها .

ويستدل من الدراسات المستقبلية على أنه من أبرز التحديات التي ستواجه مدرسة المستقبل في المرحلة القادمة هو : " الارتفاع المتصاعد في نفقات التعليم نتيجة النمو السكاني وتزايد الطلب على التعليم في مراحله وأنواعه المختلفة ، وتزايد المعرفة بسرعة مذهلة نتيجة للبحوث العلمية وتطبيقاتها المتنوعة التي تقتحم كل المجالات التي يمكن الوصول إليه ".(٢) فكما أن هذه التطورات والتغيرات ستؤثر على الكون ومجالاته ، فهي بالمثل ستؤثر على الطفل وتربيته ؛ لكونه فرداً و عنصراً في هذا الكون .

إضافة إلى أن العولمة ظاهرة معقدة متشبعة متداخلة ، تتضمن وسائل تقنية وثورات اتصالية وإعلامية وانفتاح عالمي للمجال الاقتصادي ، فبالتالي ستحتاج القضية إلى عقلية مرنة سهلة لينه ؛ تستطيع أن تتخلل وتتشعب داخل ذلك التعقيد ، فالقطبان متى ما تشابها تنافرا . فأطفالنا قد أرهقنا عقولهم ـ في النظام التعليمي التقليدي ـ بالاختبارات ؟ حتى حصلنا على مخرجات تعليمية نمطية إذا رأيت طفلاً فكأنما قرأت أفكار باقي التلاميذ ! فأين موقع الإبداع والتعليم المستمر الذي تتطلبه القرية الكونية . لا شك أن العولمة تنشد

(١) شحاته ، حسن ،مداخل إلى تعليم المستقل في الوطن العربي . مرجع سابق ، ص٢٨ ـ ٢٩ .

(٢) مكتب التربية العربي لدول الخليج ، وثيقة استشراف العمل التربوي لدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ١٤٢٠هـ ، ص١٥ .

نوعاً رائداً من التعليم المستقبلي الذي يركز على المجتمع المدني ، ويتصف بتعدد الفـرص المصممة لنمو تلاميذ أقوياء ، وعندما يعمل المعلمون كرفقاء وشركاء في التعليم ويملكون الحكمة في تشريب الحقائق والتفاصيل بواسطة مناهج معينة ، جميع هذه المحـاور عنـدما تتحد مع بعضها البعض فإن هذا النوع من التعليم بالتالي سوف يزدهر وينتج . (١)

أما عن دور المدرسة في عصر العولمة في تنمية الخيال الذي هو بذرة الإبداع فيرى (ماكس جرين) أن الأفراد أو البشرية هم الآلة المحركة للمجتمع المدني فهم مفتاح إبداعاته وتنوعه وخياله ، فإذا ما أردنا تطوير مجتمع ما فإن صقـل وتهذيـب الخيال مسألة مهمة ، بل ويأتي في مقدمـة المشاريع الأوليـة للنظم التعليمية ، لذلك يتطلب الأمر ـ بحسب نظريته ـ مساحة فضاء ومجتمعاً حديثاً ؛ تظهر فيه وجهات النظر المتباينة وتتاح فـرص للتعبير وتتشكل الآراء والأفكار والطموحات المختلفة وتظهـر المعاني أكثر فأكثر ، فمثلاً الأطفال يعبرون عما قد يكـون في حيز رغباتـهم وأفكارهم من خلال قفزهم وتوقيفهم ونشأتهم الحركية واللغوية . (٢) فالبرنامج التربوي في القرن الحادي والعشرين يحتـاج إلى تحديث وتطوير ومدى أهمية ارتباطه بالتقنيات والقنوات الاتصالية من شبكات إنترنـت ، فسابقاً نجد أن البرامج التعليمية في الوطن العربي قد دأبت على ربط التراث العربي بالأدب والتاريخ وتركت العلم والتكنولوجيا ؛ لكي تقترن في أذهان المواطنين بالحضارة الغربيـة ،فتصبح التكنولوجيا مرادفة لكل ما هو مادي في تلك الحضارة من مستوى المعيـشة إلى أنواع السلع ووسائل الري والمواصلات وغيرها . (٣)

---

(١) Rachel ,Sytsme , Changing states of matter : science , education , and giftedness in ٢١ st century high schools . Jounal of secondary Gifted education , ٢٠٠١ , Issue ٣.

(٢) Greene , Makis , Imag Futures: The Public school and Dossibility .

(٣) موسى ، محمد أحمد ، التربية وقضايا المجتمع المعاصرة ، ط٢ ، العين ، الإمارات العربية المتحدة ، دار الكتاب، ١٤٢٣هـ ، ص١٨٥ مرجع سابق .

والنظام التعليمي في عصر العولمة لا يحتاج أن يسلك منهجيه تعود إلى مـا قبـل خمس عشرة سنة ونحوها ؛ فأطفالنا يحاجون إلى تعلم العولمة تعليماً اقتصادياً وسياسياً وقوة ثقافية ، لذلك طرح (نوردجن أر . دى) سؤالاً مفاده : ما الذي نستطيع تعليمه لنـضمن بأن تلاميذنا يمكن أن يكونوا ناجحين في عصر العولمة ؟ . (١)

على ضوء ما تقدم ذكره لا شك أن العبء الأكبر ـ للنهوض بالمستوى العـام للنظام التعليمي للمدرسة الابتدائية ومستوى التلاميذ خاصة في عصر العولمة ـ يقع على رجالات التعليم ؛ حتى يتسنى مسايرة التعليم لاحتياجات ومتطلبات هذا العصر ، ويتصور أن يتم ذلك بنجاح عن طريق تبني المقترحات التالية :

١ ـ إعادة هيكلة التعليم ،فمن المسلم به أن إعادة هيكلة التعلـيم عمليـة ديناميكيـة ومستمرة، ولكن دون فائدة ملموسة أو نتيجة تذكر طالما تمسكنا بنفس المعرفيـات وطرق وأساليب التدريس التي كانت مستخدمة في عـصر النهـضة الـصناعية . فالمطلوب الآن هو تبسيط الهيكل التنظيمي للمدارس القائمة ، بدرجة تسمح بإنجاز قرارات حاسمة وحقيقية على مستوى المدرسة ، وليس على مستوى المنطقة التعليمية أو البيروقراطيات المحيطة ، بحيث تصدر هذه القرارات عن القائمين على المدرسـة والمختلطين بالتلاميذ بشكل مباشر . (٢)

٢ ـ استحداث اتجاهات تعليمية جديدة كتطوير مفهوم المعرفة والمهارة وتنمية القدرات التي تخدم العملية التعليمية بما في ذلك المتعلم نفسه ؛ ذلك لأن المضمون المـستقبلي الجديد للمعرفة الإنسانية يتضمن في حوزته القدرة على متابعـة عمليـة الـتعلم لاكتساب المزيد من الخبرات والمعارف ، ولاكتساب القدرات ومهارات البحـث

(١) Nordgren ,R .D. ,Globalization and education :What students will need to know and be able to do in the Global village ? . phi Delta kappan ,
٢٠٠٢ .

(٢) Nordgren ,R .D. ,Globalization and education :What students will need to know and be able to do in the Global village ? . phi Delta kappan , ٢٠٠٢ .

عن المعلومات المفيدة حيث تتوافر وانتقاؤها بين وابل المعلومات ، ومن ثَم تحويلها إلى معرفة وخبرة.

٣ ـ الاهتمام بربط التعليم بسوق العمل عن طريق إعادة النظـر في الأوسـاط الماليـة السائدة وما تتسم به في عصر العولمة من جهة ، ومن جهة أخرى النظر في بـرامج التربية والتعليم وأهدافه ؛لإيجاد العلاقة بينهما بما يوائم بشكل أفضل بين ما يكتسبه المرء من معرفة

الاقتصادي القائم ومتطلباته .

٤ ـ عند بناء سياسة تعليمية ينبغي الأخذ في الاعتبار الطبيعة الدينامية للتطـوير الـتقني والاكتشافات الابتكارية في شتى المـجالات كالصحة والبيئة والاقتصاد والفضاء ... ، بحيث تقوم هذه السياسة على مبدأ التعاون المشترك بين نخبة من المتخصـصين ذوي القدرات العالية ، وبين الخبراء في الأجهزة الرسمية بما يحقق تعليماً فعـالاً معاصـراً لتلميذ المدرسة الابتدائية .

٥ ـ الحرص على جودة مخرجات التعليم وملامستها لأرض الواقع ،فتهـدف المدرسـة الابتدائية في عصر العولمة إلى إقامة ألوان من التلاحم بين المتعلم وما يتعلمـه عـن طريق تنمية القدرة على التفكير السليم والتعبير واكتساب عادات ومهارات التحليل والنقد أثناء عمليات التعلم واعتماد أسلـوب الحوار والمناقشة وتوجيـه المـتعلم وتفعيل حواسه بما يحقق تكامل المعرفة والخبرة في ذاكرته ووجدانه فهي أحـرى إلى تطبيقها في الحياة المستقبلية .

٦ ـ منح التلاميذ التفويض اللازم المقيد وإذكاء روح الثقة بالنفس بمـا يمكنـهم هـذا التفويض وهذه السلطة من التعايش مع عالم العولمة الذي بدوره يقوم على أشخاص يتمتعون بالحنكة الذاتية والثقة الكاملة بالنفس ، فتهدف مدرسة المستقبل من جراء ذلك إلى تعويد المتعلمين على تحمل المسؤولية والمساهمة بشكل فعـال في تطـوير

خطط التعليم وتطوير المناهج والشعور بدورهم القومي تجاه مـا يتعلمونـه . [١]
ويهدف هذا الأسلوب إلى رعاية الإبداع وترسيخ المهارات القيادية لدى التلاميـذ وهما من أهم متطلبات عصر متطلبات عصر العولمة ، وبذلك يتعود التلاميذ علـى مجا ـة الأحـداث والتفكير الإيجـابي والبناء في ما يطلب منهم ، وليس مجـرد التكرار والطاعة العمياء ،كما هو الحال في النظم التعليمية السائدة .

٧ ـ الأخذ بمبدأ تكافؤ الفرص في العملية التعليمية ، حيث يفرض على المدرسة الابتدائية المستقبلية تحقيق مبدأ العدالة والمساواة في التعليم بين التلاميذ ، ذلك لأن الأطفـال يولدون وقد حباهم المولى سبحانه بقدرات ومؤهلات للحصول على فرص التربيـة والتعليم متفاوتة في القدر اقتصادياً ونفسياً واجتماعياً وثقافياً وعقلياً ، مما يتطلب من النظام التعليمي منح هؤلاء الأطفال الفرصـة لتنميتهـم وتربيتهم تربيـة متكاملة ، ولا تقتصر على بنية تأهيلهم وإمكانيات أسرهم وظروفهم الاجتماعية .

٨ ـ تدف المدرسة في عصر العولمة إلى تكوين وإيجاد المجتمع المتعلم والمعلم في آن واحد، فيكون كل فرد ساعياً في طلب المعارف والعلوم وناقلها ومعلمهـا لغـيره في ذات الوقت، ولتحقيق ذلك الهدف يتطلب إنشاء مراكز وهيئات تدريبية ومؤسـسات عمل وإنتاج،مع التأكيد على ضرورة المشاركة الفعالة من قبل قطاعات المجتمع كافة في عملية التعليم وتحمل أعبائه باعتباره قضية وطنية مشتركة بين أفراد المجتمع . [٢]

٩ ـ للوصول إلى تعليم المستقبل ينبغي أن يستند إلى تمويل جيد ، فيؤخـذ في الاعتبـار ـ عند قيام المدرسة الابتدائية ـ الشفافية للواقع والوضوح والموضوعية في تقدير الأمور ومعرفة قضايا جوهرية معاصرة كالتفجر السكاني وزيادة الطلب على التعليم ، فالأموال المنفقة على التعليم بوضعها الحالي لا تفي بالنتائج المطلوبة ومتطلبـات

---

(١) Nordgren ,R .D. ,Globalization and education :What students will need to know and be able to do in the Global village ? . phi Delta kappan , ٢٠٠٢ .

(١) غرايبة ، فوزي ، مرجع سابق ، ص ٢١٢ .

التعليم في عصر العولمة ، الأمر الذي يتطلب معالجة أسباب الهدر في الإنفاق على العملية التعليمية وتنويع مصادر التمويل بمشاركة مؤسسات المجتمع وهيئاته وأفراده الذين هم في حد ذاتهم ولاة الأمر لهؤلاء الأطفال .

١٠ ـ تبني النظام التربوي التعليمي الإسلامي لفكرة الحركة الكشفية أو ما يسمى بالتربية الكشفية ، [1] وهذه النوعية من التربية تتوجه إلى التثقيف الذاتي داعمة لمطلب أساسي لمواجهة تحديات العولمة ، وهذا المطلب هو بناء المجتمع دائم التعلم ، فهي تربية مكملة لوظيفتي الأسرة والمدرسة مما يسهم في عملية التعايش وسط التفجر المعرفي ، إضافة إلى أنها تهدف إلى تحقيق الذاتية للمتعلم متجاوزة الأنا متعدية إلى المجتمع في النفع وتعميم الفائدة سواء أكان المجتمع محلياً أو عالمياً .

١١ ـ تعديل المناهج الدراسية والمقررات من أساسيات العمل التربوي المستقبلي ،فيرى بعض من الباحثين أن أسلوب التدريس العلمي والأكاديمي بشكله الحالي غير مجدي ، وأن البديل هو تدريب الطفل على كيفية التعامل مع الآخرين وعلى كيفية حل النزاعات بين التلاميذ في جميع المراحل ، وكيفية التعامل مع المشكلات والمواقف التي قد تعترضه في مسيرته التعليمية والحياتية ، بدءاً من المرحلة الأساسية ـ التعليم الابتدائي ـ وإعطاء ذلك الأولوية القصوى .

١٢ ـ عدم التركيز على الاختبارات المعرفية القياسية ، فيرى القائمون على السياسة التعليمية أن الاختبارات المدرسية الحالية لقياس مقدرة التلميذ على الفهم والاستيعاب لم تعد ضرورية في عالمنا الحقيقي ، بل تمثل عبئاً ثقيلاً على التلاميذ خاصة في عصر العولمة .

---

(١) تعتبر الحركة الكشفية الرائد الأول نحو العولمة في تاريخنا الحديث ، فهي أكبر منظمة عالمية شبابية تطوعية في العالم تضم عام ١٩٩٩م ، ٢٥ مليون عضو في ١٥٠ قطر من أقطار العالم ، فمن أهدافها نجدها تطبيقاً عملياً لمفهوم العولمة في العلاقات الإنسانية ، وهي تشمل مجالات عديدة كالصحة والتعليم والبيئة ومحاربة تعاطي المخدرات ومساعدة المسنين ... وغير ذلك ، فهي تربية وتدريب على تجاوز دائرة الذات والانفتاح على عمل الخير حيث تبرز الحاجة إليه . [عبد المعطي ، يوسف ، عولمة إلى أين ؟ مجلة التربية ، وزارة التربية ، الكويت ، العدد ٣٤ ، السنة ٢٠٠٠ ، ص ٧٠ ـ ٧١ ، مرجع سابق] .

١٣ ـ يعتبر المعلم رائد المدرسة الابتدائية في عصر العولمة ، الأمر الذي يتطلب إعداد معلم عصري قادرٍ على العطاء أكاديمياً ، ويمتلك المهارات التكنولوجية ومقومات البحث العلمي ومهارات الحوار والنقاش والتفاوض واللغات الأجنبية ، واحترام ثقافة الشعوب وتقبل الرأي الآخر ، وهذه المحاور مرهونة بتحديث برامج كليات التربية أكاديمياً ومهنياً وتقنياً وثقافياً وتطوير إعداد المعلم بفتح قنوات للابتعاث والتدريب خارج الوطن وداخله [1] ؛ ذلك لأنه من الأسباب التي تخضع المعلم ـ شاء أم أبى ـ إلى تطوير وتثقيف نفسه هو وقوفه أمام تلاميذ وأطفال يناهضونه في الثقافة وسعة المعارف العامة ، حيث يذكر نادي روما عن واقع المعلم هو أن صغار السن هم السكان الأصليون في هذا العالم الجديد الذي أصبحنا ـ نحن البالغين ـ نمثل المهاجرين ، فلم يعد البالغون يشكلون المرجع كما كان الحال في الماضي . فالأطفال يعرفون أكثر من آبائهم وقد يكونون قد جربوا أكثر من آبائهم ، أما عن حال المعلم ـ فيستأنف التقرير ـ فقد أصبح غير مؤهل للتعامل مع تلاميذه الأكثر معرفة وتجربة منه في شؤون الحياة ... بسبب دخول الإعلام الكثيف من ناحية وتكنولوجيا المعلومات من جهة أخرى . [2]

١٤ ـ تتطلب المدرسة الابتدائية في عصر العولمة العناية والاهتمام بالتلاميذ ذوي الاحتياجات الخاصة ؛فنظراً لأن القدرة على التعلم تتباين من فرد لآخر ، فلابد من توفير فرص النمو والمشاركة الفاعلة في المجتمع لكل فرد وفق قدراته وإمكاناته ، وذلك من خلال توفير البرامج الملائمة لرعاية التلاميذ المعاقين تمهيداً لدمجهم في المدرسة العادية ـ فيما بعد ـ تلبية لواجب اجتماعي وإنساني ، والتركيز على تطوير برامج إثرائية للمتفوقين تساعد على تنمية قدراتهم وطاقاتهم ، انطلاقاً من أن لهم دوراً مهماً في الإبداع الذي يعد أساس التقدم في عصر المعرفة والتقنية، إضافة

(١) شحاته ، حسن ، مداخل إلى تعليم المستقبل ، مرجع سابق ، ص٣٠ .

(٢) الكسندر كينج وبرتراند شيندر ، الثورة العالمية الأولى (من أجل مجتمع عالمي جديد) تقرير نادي روما ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٢م ، ص١٢٦ . نقلاً عن المكتب التنفيذي . رعاية الطفولة من أجل القرن الحادي والعشرين ، مرجع سابق ، ص ٣٠.

إلى التأكيد على إعداد البرامج وتطوير الإستراتيجيات التربوية المناسبة للتعامل مع الطلبة ذوي صعوبات التعلم بما يمكنهم من التغلب على مشكلاتهم وإحراز النجاح والتقدم . (١)

١٥ ـ داخل الوسط التربوي وما تفرضه العولمة من تحديثات يتطلب من المدرسة الابتدائية تعليم الطفل لغة أجنبية ، وإتقان مهاراتها شفاهية وكتابة وتعبيراً ، فتدريس اللغة الإنجليزية وتعليمها أصبح هدفاً وتحدياً في زمن العولمة خاصة لمن ليست لغته الأصلية الإنجليزية ؛ وذلك لما تمثله هذه اللغة من أهمية كلغة علم وأعمال واتصال وتقنية . (٢)

١٦ ـ البرنامج التعليمي في المدرسة الابتدائية ينبغي أن يبنى على علاقة وطيدة بين الأسرة والمدرسة ، فتراعي المدرسة فيها تصورات الوالد عن طفله وحاجاته واهتماماته وميوله لكي ينجح في عالم الغد ، فمعلمو الطفولة أدركوا أهمية الوسائل الكثيرة التي تدعم بها الأسر تطوير الأطفال خاصة التأثير الذي تمارسه البيئة العائلية على النجاح البعيد .(٣) بمعنى إذا ما أردنا إنشاء جيل صالح يقاوم متطلبات المستقبل ويتكيف معها يتطلب الأمر أن ينطلق البرنامج التعليمي داخل المدرسة الابتدائية من خلال العدسات الأسرية للطفولة .

١٧ ـ أن التعلم الذاتي والتعلم مدى الحياة هو أحد مفاتيح الألفية الثالثة ، فلم يعد العصر الحاضر أو المستقبل القادم يطبق مفهوماً للتربية التي تقدم للمتعلم مرة واحدة في مرحلة عمرية واحدة ،بل لابد من تدريب مستمر وتدريب تحويلي معاصر للحياة المتسارعة وحاجات المجتمع المتجددة وحاجات سوق العمل المتغيرة ، لهذا لابد أن

---

(١) غرايبه ، فوزي ، التربية والتعليم في الأردن ومتطلبات القرن الحادي والعشرين ، مرجع سابق ، ص٢١٣ .

(٢) Sifakis, Facing the Globalization Challenge in the realm of English language, teaching , Language and education . P ٥٩-٦٢-٢٠٠٣

(٣) Powell . Douglas R, Approa ches to parent – teacher relation ships in u.s early . Journal to Education. ١٩٩٥ . Issue ٣, p٧١ .

يتحول سلم التعليم إلى شجرة تعليمية ، وأن تتنوع المسارات للمتعلمين ،ويـضمن حق المتعلم في أن يعود إلى التعلم تبعاً لحاجاته وتأكيد لمبدأ المرونة والتنوع . (١)

التوجه العملي للمدرسة الابتدائية في عصر العولمة :

يتحتم على المدرسة الابتدائية في عصر العولمة أن تغير هياكلها ونظمهـا بـشكل جذري ؛ لكي يستطيع المتعلم مواجهة الـتغيرات الاجتماعيـة والاقتـصادية والثقافيـة والتكنولوجية التي تحيط به ، فلم يعد النمط التقليدي يصلح لعصر العولمة ، ولابد مـن البحث عن طرق وأساليب جديدة معاصرة أكثر مرونة وقدرة على الاستيعاب والانتشار والإفادة من التكنولوجية الحديثة ، من هنا تطرح الدراسة الحالية بعض سمات وملامـح التغيرات الهيكلية لمحاور المدرسة الابتدائية في عصر العولمة :

أولاً : فلسفة وأهداف المدرسة الابتدائية :

إن جوهر التربية في عصر العولمة تربية تكاملية شمولية مستديمة تستمر مدى الحيـاة، حيث تستمد فلسفتها وأهدافها من معين العقيدة الإسلامية الذي لا ينضب ، قال تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ . [سورة طه : آية ١١٤] . فعند استشراف مـستقبل المدرسة الابتدائية يتطلب أن تتوافر لديها القدرة عبر مناشطها وبرامجها التعليمية على تحقيق مفهوم مجتمع التعلم ، وإيجاد علاقة مشتركة بين ما يتعلمه التلميذ وبين واقعه ومطالـب مجتمعه .

في ضوء ذلك ينبغي أن تحقق المدرسة الابتدائية في عصر العولمة عدداً من الأهداف التي تساعد في تكوين شخصيته التلميذ وتنمية قدراته في كافة النواحي المهارية والمعرفيـة والوجدانية في إطـار القيم الإسلاميـة الثابتة ، وهذه الأهداف يمكن ذكر بعضها علـى النحو التالي :

١ ـ تعزيز الإيمان بالله تعالى ورسله والمبادئ الإسلامية القائمة علـى العقيـدة الدينيـة السليمة.

(١) شحاته ، حسن ، مداخل إلى تعليم المستقبل في الوطن العربي . مرجع سابق ، ص٢٦ .

٢ ـ تنمية الجانب الوجداني والقيم الروحية وترسيخ قيم الحق والفضيلة في تراثنا الثقافي .

٣ ـ ترسيخ الانتماء الوطني مع الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية .

٤ ـ تمكين الفرد من التعامل الجيد والتكيف الإيجابي مع الإنسان والحيوان والنبات والجماد

٥ ـ غرس ودعم قيم الإنتاجية والبذل والعطاء منذ الصغر .

٦ ـ إعداد الإنسان للمستقبل وإكسابه المرونة وفهم الحضارات وأسلوب الحوار مع الآخر.

٧ ـ الإسهام في تحقيق التنمية الشاملة المتكاملة للمتعلمين ومجتمعهم وربطها بالتكنولوجيا .

٨ ـ تطوير النظم التربوية باستخدام أسلوب علمي مناسب .

٩ ـ ينبغي للبرامج التعليمية والسياسية التربوية أن تؤطر حول مفهوم " مع " العولمة بدلاً من " ضدها " .

١٠ ـ تمكين المتعلم من مواجهة تحديات عصر العولمة عن طريق الإيمان بأهمية التقنيات والعلم والاتصالات مع ضرورة امتلاك مهاراتا على الوجه الصحيح .

١١ ـ التأكيد على الذاتية الثقافية الإسلامية وتنمية الاعتزاز ا عند مطلع تيارات العولمة الثقافية الجارفة .

١٢ ـ تمكين التلميذ من تحمل المسؤولية والقدرة على اتخاذ القرار .

١٣ ـ من دواعي عصر العولمة إتاحة الفرص لذوي الاحتياجات الخاصة في سلك التعليم وإقامة برامج علمية تربوية خاصة م .

١٤ ـ تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص في التعليم لكافة الأطفال والقضاء على جميع أنواع الـردة التعليمية كالتسرب والرسوب وتيسير عملية التعلم لكافة الأطفال قدر المستطاع .

١٥ـ تسهيل الحصول على المعلومات بأساليب حديثة كما ينبغي للسياسة التعليمية تحقيق المعرفة العادلة ـ لجميع التلاميذ ـ كإكساب المتعلم مهارات التعلم الذاتي والتعلم المستمر وتنمية أنماط التفكير الإبداعي والموضوعي في التربية النقدية .

١٦ـ أن تركز الأهداف التربوية على " كيف" بدلاً من " ماذا " نعلم .

ثانياً : أدوار المعلم :

إن تربية الأطفال وتعليمهم وإعدادهم لعصر العولمة هو حجر الأساس لمستقبل الأمم والمجتمعات ، ويقتضي تعليمهم للمستقبل معرفة التحديات وكيفية التعامل معها وتمهيد الطفل لكي ينشأ نشأة تربوية صحيحة معاصرة مستحدثة ، فإذا ما علمنا ذلك وأن الدراسة الحالية تنصب اهتماماتها البحثية حول هذا المحور فكأننا نشير بالبنان إلى وظيفة المعلم وأهمية تفعيلها ، فإذا كان التلميذ هو محور العملية التعليمية وقلبها الذي ينبض بالحيوية ، إذ المعلم هو الرأس المحتوى على الشبكة العصبية فيدير العملية عبر أعصابه الحسية حيث لا فائدة للقلب بموت الدماغ .

فالمدرسة مهما رسمت صورتها المستقبلية ومهما تقدمت تقنياتها وتطورت طرق التدريس والمناهج ... إلا أن المعلم لا ينقص دوره عن سابق عهده بل يتجدد ويتطور ، ونعني بتطوير المعلم مواكبة دوره لمقتضيات العصر . وهنا وقفة في إعداد المعلم وتطويره تنطلق من رؤية المعلم لنفسه : من هو ؟ وما عمره الوظيفي ؟ وماذا قدم وأنتج ؟ ... وما هو تقييمه للتلميذ ؟ عدة تساؤلات تستوجب أن يجيب عليها المعلم بنفسه عن واقع لا عن مثالية ، وخاصة التساؤل الأخير باعتباره إجابة عن سائر التساؤلات السابقة ، فالمعلم إذا قيم تلميذاً بتقييم ما فحقيقة التقييم إنما تقييم لذات المعلم ولمستوى نجاحه في إدارة العملية التعليمية .

وتواجه المعلم على أعتاب عصر العولمة تحديات وعراقيل منها الداخلية والخارجية ومنها المحلية والعالمية ومنها الحياتية والوظيفية ، على إثر ذلك يتطلب الأمر من المعلم أن ينهج لنفسه طريقة وأسلوب في التطوير و التجديد ،وأن يغير خارطة المسيرة التعليمية في

نفسه وفي التلميذ متجاوزاً أي تحدي قد يواجهه ، فلا يقف مكتوف الأيدي متحججاً بالأنظمة المدرسية أو الإدارية... ، فيخلص نيته أولاً لله تعالى، ثم يسعى في قرارة نفسه بالتجديد والتغيير قدماً ، مبـدأه في ذلك قولـه تعالى :↓ ▫•⌧❍✂ ⇱♦⑩⌘✍✍✡✂ ❁ ▫•✌♦❑♦✍⅄✍✍ ⇱♦✍■❼ ✂✍✍✍★ ↑ [سورة آل عمران : آية١٥٩] . ذلك لأن الإرادة الفولاذية لا يكسرها قائد إداري أو نظام ديكتاتوري أو لائحة تعليمية ..!

على إثر ذلك تعتني المؤسسة التربوية بإعداد المعلم وتهيئته لولوج المستقبل ، فمعلم القرن الحادي والعشرين تتصف وظيفته بأ ا متعددة الروافد ، فهو اليوم إلى جانب وظيفته الرئيسية كمرب يعني بالسلوك و الأخلاق للتلاميذ ، يضاف إلى ذلك أنه يعتـبر مـديراً للعملية التعليمية ومنشطاً للحركة التفاعلية في الوسط المدرسي ؛ ذلك لأنـه في عـصر التكنولوجية المعرفية تتحول وظيفته من أن يعلم " كيف " بدلاً من أن يعلم " ماذا " . [1] بمعنى أن المعلم سيصبح موجهاً لمصادر المعرفة ، ومنسقاً لعمليات التعلم مع تمكين المـتعلم وإقداره على اكتساب الخبرات بنفسه ، فخبرات اليوم أكثر تعقيداً وتنوعاً وحداثة عمـا كان عليه الماضي.

ولتحقيق ذلك يتطلب إعادة النظر في إعداد المعلم قبـل الخدمـة وفي أثنائهـا ، لإخراج معلم متميز من طراز حديث يتعايش مع متغيرات العصر ، ومطلع على الإنجازات العلمية والمبتكرات التربوية ، خاصة فيما يتعلق بمجال التعليم كتقنيات ووسائل الـتعلم ، مع إكسابه المهارة والقدرة على استخدام الحاسوب والإنترنت كلغة اتـصال بالفـضاء الخارجي لتعزيز مكانته الوظيفية .

وباعتبار أن تحقيق النمو المهني للعاملين في التعلـيم يعد من أولويات العمل التربوي إلا أن ثمة أمر يسبق ذلك الإعداد ألا وهو الإيمان بأهمية العمل الذي يقوم به ، والإيمان والعمل الصالح قرناء لا يمكن فصلهما ، فالتوجه الرباني يبصر المعلم لهذه الحقيقة

---

(١) الحارثي ، صلاح ، ردود بن حامد ، مرجع سابق ، ص ٢٣٠ .

في عدة مواضع في القرآن الكريم ،كقوله تعالى : ↓ ❐◆🕮❐✌☐✍ ✌♦♊⇳
⬈◆✁✌♦♊⌘ ❐◆⬋⌧☟✍☜• ◷❁◷⌹⍻•☯✍ ▫•✁•🕮⬉◷
✁✍💻⬂♦⬅○⬄♉☐✎⬉ ↑ [سورة الكهف: آية
٨٨] . وقال سبحانه:↓ ✌♦♊⇳ ⬉♦☺✍☜• ◷❁◷⌹⍻•☯✍ ✌♓✍♊
❶•🗎•❷✍ 🕮❐❐⬃ 🕮↑☼ॐ•✎🗐 ❐◆♎➔❑◆ ✌⬉•⬃✌✍♊⌧
▫•⌹■☪⬉•⬄⓿✎❹♦☪☐❍⬅⓵ ❍⍓⓿◆❑🗐☐☪ ⬅•⑩♒✎⌛♦☐☪
↑[سورة النحل: آية ٩٧] . يقول السعدي في تفسير هذه الآية " الإيمان شرط في صحة الأعمال الصالحة وقبولها ، بل لا تسمى أعمـالاً صالحـة ، إلا بالإيمان ، والإيمان مقتضى لها ،فإنه: التصديق الجازم ، المثمر لأعمال الجوارح من الواجبات والمستحبات " .
(١)

مما سبق تحدد الباحثة عدداً من الخصائص التي ينبغي أن تتوافر في معلم مدرسـة المستقبل (٢) وهي على النحو التالي :

١ـ الفهم العميق للأطر المعرفية للمادة التي يقوم بتدريسها .

٢ـ الفهم الجيد لخصائص التلاميذ ودوافعهم وأساليب تعلمهم .

٣ـ القدرة على استخدام التعلم الفعال مع فهم أساليب التقويم الملائمة .

٤ـ أن يقوم أسلوب التعامل مع التلاميذ على إتاحة الفرصة للحوار والمناقشة .

٥ـ الرغبة في التعليم مع القدرة على تبسيط المعارف واستخدام التقنية الحديثة ومصادر التعلم المتطورة .

---

(٢) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، مرجع سابق ، ص ٦٠٣ .

(١) المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، وثيقة مدرسة المستقبل المنبثقة من المؤتمر الثاني لوزراء التربية والتعليم والمعارف في الوطن العربي . دمشق ، ربيع الأول ، ١٤٢١هـ .

٦ـ القدرة على تطوير الذات وتحقيق التواصل الفعال بين الأسرة والمدرسة والمجتمع المحلي، وبناءً على ذلك تضع وثيقة مدرسة المستقبل عدداً من التوصيات التي ينبغي تثبيتها في عملية إعداد المعلم وتدريبه منها :

أ- تمهين التعليم مع إعداد مصفوفة الكفايات اللازمة لإعداد المعلم .

ب- الإعداد الجامعي لكل معلمي المدارس في جميع المراحل بدءاً بالمرحلة الابتدائية .

ج ـ أن يصبح التدريب والتعليم المستمر للمعلم إلزامياً .

د ـ إدخال المعلوماتية وطرق استخدام التقنية الحديثة في مناهج إعداد المعلمين .

هـ ـ تحديد معايير علمية وتربوية وصحية وثقافية ملائمة لانتقاء المعلمين .

و ـ توفير الحوافز المادية والمعنوية للمعلمين ، مع إنشاء جمعيات ونقابات لهم لحل مشاكلهم . (١)

ز ـ استقطاب الفئات المميزة للدخول في مهنة التعليم .

ثالثاً : المناهج وطرق التدريس :

تشير بعض الدلائل العلمية من أن الطلاب عند بدء التحاقهم بالمدرسة الابتدائية يبدون فضولاً طبيعياً نحو الأرقام ونحو العالم الجديد حولهم ، ولكن تخيب آمالهم إزاء اعتبارات الدراسة الجادة في تلك المجالات في المراحل القادمة ؛وذلك بسبب قصور أساليب التدريس التي تفتقر إلى الرغبة والحماس . (٢) لذلك تولي السياسة التعليمية بإعداد المناهج التربوية والكتب المدرسية وتعمل على تحديثها بصورة مستمرة آخذه بالاعتبار الثورة

(١) المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، المرجع السابق .

(٢) لجنة التعليم قبل المرحلة الجامعية في الرياضيات والعلوم والتقنية ، تعليم المواطن الأمريكي من أجل المستقبل مقتضيات القرن الحادي والعشرين . تقرير للشعب الأمريكي والمؤسسة القومية للعلوم ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمه ونشره مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ١٩٩٥ ، ص٨٤ .

التقنية وشريكتها الاتصالية التي أمست من أبرز سمات عصر العولمة ؛ حيـث أدت هـذه الطفرة التكنولوجية إلى زيادة التدفق المعلوماتي والانفجار المعرفي ، فالمتعلم يتلقى كل يوم صورة مستحدثة عن الانجازات العلمية والتطورات الحضارية الذي تمليه عليه صـفحات الإنترنت ، الأمر الذي يتطلب من المؤسسات في التربية والتعليم أن تغير وتطور المحتـوى التعليمي للمناهج بما يتفق مع المهارات المطلوبة في ظل احتياجات العمـل بتكنولوجيـا الاتصالات ومستويات المعرفة الجديدة لعصر المعلومات . [(١)]

إضافة إلى أننا نعترف باختلاف التلاميذ واختلاف حاجاتم الفردية ، لذلك ندعو إلى ضرورة إدماج الكثير من وسائل وطرق التدريس المختلفة في العملية التعليمية ، كمـا أن الواقع – بحسب رأي هيرفي – يتطلب بالتعددية للأنظمة والقيم التربويـة المختلفـة حيث تقدم من خلال محتوى تدفق حر للأفكار والتي تقرر سياسة الاختلاف . [(٢)] إلا أن الباحثة ترى أن هذا التدفق مشروط بمدى توافقه مع مبادئ الدين الحنيف وسياسة الدولة ، إضافة إلى أن المناهـج في عصر العولمة يجب أن تتسع وتركز على التطبيـق والـروابط والمعالجة للمعلومة . [(٣)] لذلك ينبغي أن تتكاتف وتتواصل الجهود المبذولة في وزارة التربية

(١) عبد المنعم ، نادية ، خالد قدوري ، الدراسات البيئية مدخل لتطوير مناهج التعليم المصري في ضوء العولمة . بحث مقدم إلى مؤتمر العولمة ومناهج التعليم ، المؤتمر القومي السنوي الحادي عشر ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص ١٣٨.

(٢) Holtz , Edited by Harvey, Education the American , dream . Critical studies in education series , Massach usetts . p ١٨

(٣) Rechel . Sytsme ، مرجع سابق .

والتعليم إلى تطوير المناهج وطرق التدريس بما يفي باحتياجات المتعلم من خلال منـاهج مبتكرة لعالم جديد يحكمه الانفتاح والعولمة وفيض المعلومات . [(١)]

عليه تتحدد وتتصف مناهج وطرق التدريس في المدرسة الابتدائية في عصر العولمة على النمو التالي :

١ ـ ينبغي توفر الكتب المنهجية المتوائمة مع حداثة العصر بحيث تشتمل علـى بـرامج تعليمية متجددة وأقراص ممغنطه وأساليب فاعلة للتعلم الذاتي والاستمرار فيه .

٢ ـ تجاوز الأسلوب التقليدي القائم على حصر طرق التدريس بأساليب جامدة مقيـدة للمعلم إلى رحاب أوسع يحقق المرونة والتجديد ويتيح فرصة أكبر للمتعلم بالمشاركة داخل دائرة المجتمع .

٣ ـ توظيف المنتجات التقنية في العملية التعليمية بأسلوب عملي مخطط ومدروس بحيث تشكل شبكة الإنترنت ـ مثلاً ـ وما يستجد في ساحة التقنية جزءاً من إمكاناتها المتعددة التي تحقق للمتعلم ساحة أوسع للمراجع التربوية .

٤ ـ تحقيق التكامل بين الجوانب النظرية والجوانب التطبيقية للمنهج المقدم للتلميذ مـع مراعاة قدرة المنهج على تلبية متطلبات التعليم الفعال .

٥ ـ تحديث الإدارة التربوية المختصة والمعنية بالتخطيط وبناء المناهج التربوية وتهيئة كـل الفرص والإمكانات التي تحقق التواصل المستمر مع الميدان لتحقيق المشاركة والتقييم السليم .

٦ ـ إدخال نظام التعلم الذاتي وتفعيلة لقدرته على مراعاة الفروق الفردية .

٧ ـ يجب على المدرسة أن تنتقل من التعليم الموجه نحو الموضوع إلى التعليم الموجه لحـل المشكلات بما يعين على بناء الشخصية الفردية وترقية مهارات المـتعلم وقدراتـه التفكيرية .

---

(١) شحاته ، حسن ، مفاهيم جديدة لتطوير التعليم في الوطن العربي ، ط١ ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ١٤٢١هـ ، ص ٦٠ .

٨ ـ أن تتضمن المناهج موضوعات إجبارية تتعلق بالأهـداف التربويـة وموضـوعات اختيارية تشبع حاجات المتعلمين الفردية .

٩ ـ أن تقيم المناهج الحصانة القيمية ؛حفظاً لهوية المتعلم الإسلامية ضد العولمة الثقافية .

١٠ـ الارتقاء بمستوى تعليم اللغة العربية وإتقان مهاراتها باعتبارها إحدى وسائل تأكيد الهوية العربية الإسلامية باعتبارها لغة القرآن الكريم .

١١ـ الاهتمام بالمنهج وطرق التدريس بما يمكن أن يحقق تنمية العقل المبـدع والناقـد والمفكر باستقلالية .

رابعاً : الإدارة المدرسية :

إن القيادة المدرسية المأمولة للمدرسة الابتدائية في عصر العولمة لابـد أن تكـون مهيأة ومعدة للقيام بدورها القيادي بكفاءة فعالة .

وتعرف القيادة المدرسية بأ ا الجهة التي تقوم بتوجيه القوى العاملة في المدرسة نحو تحقيق الأهداف التربوية بأسلوب علمي ديمقراطي يدفع العاملين للانقياد له والتعـاون في سبيل تحقيق الأهداف التربوية ، والقائد هو المشرف على تنفيذ الخطط التربوية . [(١)]

إن مطالب الكفاية لإدارة مدرسة المستقبل يشمل العديد من الخـصائص الـتي تتضمن براعة المدير في استخدام المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات ،كما يتطلب التطـور المستمر للقيادة التربوية وإدارة الأنظمة التعليمية. [(٢)] إضافة إلى أنه يتطلب الأمر منح المدير صلاحية بصورة أفضل في اتخاذ القرارات وإكسابه قدرات ومهارات حتى يـتمكن مـن

(١) عبد الفتاح مراد ، موسوعة البحث العلمي وإعداد الرسائل والأبحاث والمؤلفات ، ١٩٩٨م ، ص٨٥٣ .

(٢) Kah Slenning , The Future school Manager :In formation and communi cation Technology Aspects . Educational Media in ternational ,٢٠٠٠

وظيفته المستقبلية ، وقد سعت وثيقة مدرسة المستقبل [١] إلى تحديث وتطـوير القيـادة المدرسية،فقد هدفت إلى تخفيف المركزية في التعليم،وهذا يدل على التمازج بين التعلـيم والواقعية من حيث إشعار الإدارة المدرسية باحتياجات التلاميـذ وولاة الأمـور وتقبـل مساهماتم واقتراحاتم والمشاريع التي تعود بالفائدة على المتمع والأفراد ، وهذا بالتـالي يؤدي إلى تعميق المؤسسة في صنع القرار . على إثر ذلك تؤكد الباحثة على أهم الملامـح الهيكلية للإدارة المدرسية المستقبلية التي صدرتا الوثيقة وهي على النحو التالي :

١ ـ التوجه نحو اللامركزية في الإدارة التربوية على مستوى الإدارة المركزيـة والإدارات النوعية .

٢ ـ التوسع في استخدام المعلوماتية في تحديث الإدارة التربوية والمدرسية .

٣ ـ إقامة معاهد خاصة لتأهيل العاملين في الإدارات التربوية والمدرسية .

٤ ـ إيجاد مصفوفات للكفايات التي ينبغي أن يتحلى ا مدير المدرسة .

٥ ـ إيجاد االس التربوية التي يشارك فيها ممثلون من المتمع المحلـي وقطـاع الأعمـال والمنظمات والجمعيات وأولياء الأمور والمربين ؛ تحقيقاً لمبدأ المـشاركة وانفتـاح المدرسة على المتمع المحلي .

٦ ـ إشراك الطلاب في الحياة المدرسية بكل جوانبها تعزيزاً لقيم الديمقراطية . [٢]

خامساً : التقويم والامتحانات :

كما وأن قد أشارت الباحثة سابقاً ـ في المبحث الثالث من الفصل الثالث ـ إلى الوضع القائم والأساليب المتبعة في التقويم والامتحانات ومدى عقم هذه المنهجية في قياس وتقويم كافة المهارات والقدرات للمتعلم في القرن العشرين فضلا عن عصر العولمة ، يقول (نور جدين أر . دى) في هذا الصدد : " يجب أن نمنع تعصبنا لإعداد كل هؤلاء التلاميذ

---

(٣) المنظمة العربية للثقافة والعلوم وثيقة مدرسة المستقبل المنبثقة من المؤتمر الثاني لوزراء التربية والعليم والمعارف في الوطن العربي .دمشق . ربيع الأول ، ١٤٢١ هـ .

(٢) المنظمة العربية للثقافة والعلوم وثيقة مدرسة المستقبل المنبثقة من المؤتمر الثاني لوزراء التربية والعليم والمعارف في الوطن العربي .دمشق . ربيع الأول ، ١٤٢١ هـ ، ص٤١ .

الذين يعملون في حماس للاختبار القياسي ، فنحن نخضع أطفالنا إلى حالات مرهقة غير طبيعية في العالم الحقيقي ، وعلاوة على ذلك فإن مكونات الاختبار بالفعل متشابهة ".[١] فهل هذا التوحد في المنتج الفكري يستطيع التعايش مع عصر التطورات المتلاحقة للمعلومات والإبداع والاختراع ؟! .

هناك توجه واستشراف تربوي مستقبلي لإجراء مراجعة جذرية شاملة لأساليب التقويم التربوي بالتركيز على إيجاد صيغ بديلة للامتحانات التقليدية ، وإيجاد وتطوير بنك شامل للأسئلة في المباحث والصفوف المختلفة مع الحرص على التقويم المتكامل لكافة جوانب شخصية المتعلم وقدراته ومهاراته بما فيها قياس مهارات المحادثة والإصغاء والاستقصاء والقدرات العملية لدى التلاميذ .[٢] إضافة إلى أن التقويم المطلوب في المدرسة العصرية ينبغي توجيهه إلى معرفة الصلاحية لا الحكم والقطعية .

على إثر ذلك تحدد الباحثة بعض ملامح التغير لأساليب التقويم والامتحانات للمدرسة الابتدائية في عصر العولمة بالصفة الآتية :

١ ـ بناء مهارة صياغة الأسئلة التي تمنح معلومات عن تقويم الأداء بدقة ووضوح.[٣]

٢ ـ أن يكون التقويم شاملاً لمختلف عناصر العملية التعليمية ولجوانبها المتعددة ، فلا يقتصر على التلميذ فقط ، وإنما يتعدى بذلك إلى المدير والمعلم وجميع محاور العملية التعليمية.

٣ ـ إنشاء بنوك الأسئلة وتطوير استخدامها وتحديثها بما يضمن الارتقاء بالمستويات التحصيلية للتلاميذ .

٤ ـ الاستفادة من قدرات الحاسب الآلي ودمجه في عملية التقويم .

---

(١) Nordgren ,R .D.

(٢) غرايبة ، فوزي ، التربية والتعليم في الأردن ومتطلبات القرن الحادي والعشرين ، مرجع سابق ص٢١٩ .

(٣) دي كامب ، مدير القرن ٢١ ، مهارات إدارية للألفية الجديدة . ترجمة خالد عبد الله الشقري ، ط١، دار الوفاء ، المنصورة ، ٢٠٠٠م ، ص١٧٤ .

٥ ـ التركيز على تقويم الجوانب المهارية والوجدانية بجانب تحقيق مـستويات عليـا في الجانب العقلي .

٦ ـ إكساب المتعلم مهارة التقويم بنفسه بما يحقق تحويل التقويم إلى خبره تعليمية .

سادساً : المباني :

عند القيام بالتخطيط التربوي لإنشاء المباني للمدرسة الابتدائية في مستقبل العولمة هناك عدة اعتبارات مهمة يجب على النظام التعليمي مراعاتها كماً ونوعاً في هيئة المباني ، وهي على النحو التالي :

١ ـ توفير المعامل وقاعات للنشاطات المتعددة الأغراض التي تتيح فرص التعليم الفعال .

٢ ـ مدى أهمية مراعاة وضعية المتعلم (ذكوراً أم إناثاً) وطبيعة الهوية الخصوصية للتعليم الإسلامي القائم على عدم الاختلاط بين الجنسين في مواقع الدراسة . [(١)]

٣ ـ الاهتمام بمراكز مصادر التعلم داخل المدرسة وتطويرها في ضوء احتياجات العصر .

٤ ـ الاهتمام بجودة البنـاء وتوفير المرافـق الخاصة سـواء الإداريـة أم التدريـسية أم الصحية أم الثقافية أم الجسمية.

٥ ـ توفير التجهيزات والآلايات التقنية مع ضرورة إيجاد شبكة اتصالية داخل المدرسـة وخارجها لتحقيق الترابط الوظيفي بين العاملين داخل المدرسة سواء إداريين أم هيئة التدريس وخارجها من ولاة الأمور على مستوى المجتمع الإقليمي والمحلي .

٦ ـ تصميم البناء بالطريقة التي تحقق أهداف المنهج التربوي فيمكن المعلـم مـن إدارة الصف والتوجيه والمراقبة مع تمكين المتعلم من التعلم في بيئة تعليمية تفاعلية .

٧ ـ عند تصميم البناء يجب مراعاة ذوي الاحتياجات الخاصة باختلاف فئاتهم .

---

(١) الحارثي ، صلاح بن ردود ، مرجع سابق ، ص٢٤٤ .

٨ ـ توفير عناصر نوعية تضفي مشاعر البهجة والراحة كالمعارض المركزية في المدرسة والفرعية لعرض إنتاج التلميذ أمام زملائه بما يشبع جوانبه النفسية والوجدانية ويعززها.

سابعاً : الأنشطة :

تمتاز مرحلة الطفولة بعدة سمات وخصائص والتي من أبرزها أن الأطفال ـ على العموم ولكن بدرجات متفاوتة بحسب نوعية المرحلة ـ يتمتعون بنشاط فائق وحيوية ، وميول الطفل والرغبة في إيجاد علاقات مع الأصدقاء والتمتع من حولهم والتبادل الاجتماعي والمفاعلة عن طريق اللعب والأنشطة ، وأن الطفل يظهر استياءه وتذمره من المدرسة عند إجباره على الجلوس في الصفوف من قبل معلميه لفترات طويلة ، مما يحدو به الأمر إلى التعبير عما يخالجه بعادات سيئة فيها شيء من الفوضى والعصبية وعض الأصابع وتحريك الرجلين وفتل الشعر والحركة الزائدة .[1] إضافة إلى أن الطفل قابل لاكتساب مبادئ سلوكية حسنة والتخلق بالقيم الإسلامية كالتعاون والاستقلالية وتكوين الضمير ،على إثر ذلك كان محور النشاط داخل المدرسة هو الكفيل بمراعاة خصائص الطفل وما جبل عليه . وقد اهتمت المدرسة الابتدائية بصورتها التقليدية بالأنشطة التي كانت قد شملت الجوانب الرياضية أو الفنية أو العلمية أو الأدبية كعناصر محورية ، إلا أنها كانت ضئيلة ومهملة من قبل القائمين على التربية والتعليم ، فهي غير كافية لتفعيل الجانب الحيوي لدى تلميذ المدرسة الابتدائية مما أدى إلى التهاون بشأنها واللامبالاة إلى انخفاض الحافز إلى التعليم ونشوء السلبية والملل نحو المدرسة ، لذلك كان من الاعتبارات التربوية في مدرسة المستقبل الاهتمام بالنشاط المدرسي سواء الصفي واللاصفي ، وأن يتكفل بإشباع احتياجات المتعلم وربط المعارف والعلوم التي يتلقاها الطفل داخل المدرسة بحياته العامة داخل إطار تطبيقي .

---
(١) جان ، وفاء عمر ، مرجع سابق ، ص٢٢ .

في ضوء ذلك تحدد الباحثة أهم ملامح التغير في محور الأنشطة للمدرسة الابتدائية في مستقبل العولمة على النحو التالي :

١ ـ سعة وشمول دائرة الأنشطة على جميع مصادر التعليم في المجتمع وتنظيم البرامج التي تحقق ذلك .

٢ ـ البرهنة للمتعلمين أن ما يتلقونه من معارف تعتبر ذات صلة بحياتهم وواقعهم .

٣ ـ أن تسعى هذه الأنشطة إلى تعديل وتطوير سلوك التلميذ وتكسبه الفاعلية والحماس .

٤ ـ أن تهدف هذه الأنشطة إلى إكساب الطفل الاستقلالية والتفكير البناء والإنتاجية .

٥ ـ إضافة إلى ذلك مدى أهمية إيجاد حوار وتبادل ثقافي عبر الأنشطة اللاصفية ؛ حيث تسعى المدرسة في عصر العولمة إلى إقامة رحلات صفية للتلاميذ على مستوى إقليمي أو محلي ـ لا عالمي ـ [1] فتتلاقح أفكارهم وتتفاعل سلوكياتهم مع أطفال المجتمعات المجاورة داخل إطار الدولة الواحدة ، لاسيما وأن هذه الأنشطة تخفف من الرقابة الوالدية والمدرسية ، ويخضع الطفل تحت الرقابة الذاتية ـ الضمير ـ والرقابة الإشرافية من قبل المشرفين على هذه الرحلات .

ثامناً : محور التلميذ :

تتكاتف جميع المحاور السابقة الذكر وتتعاضد فيما بينها لإخراج منتج تعليمي فعال ، فالأطفال الذين سيتعايشون مع عصر العولمة ينبغي أن تمهد لهم سبل النجاح من خلال أساليب التعلم بما يمكن أن يكونوا قادرين معه على استخدام أوجه المعرفة ، وأن يطبقوا ذلك في أساليب تفكيرهم وطرق حياتهم وعملهم ، ويجب أن تتوافر لديهم القدرة على التوصل إلى الخيارات الواعية في كل ما يتعلق بأمور حياتهم وصحتهم استناداً إلى

(١) يعود السبب في عدم التأييد في اختلاط الأطفال على مستوى النطاق العالمي للاختلاف والتباين في بعض الجوانب العقدية والقيمية .

استنباطات واعية مدركة ، بعد أن يضعوا في اعتباراتهم كافة الاعتبارات المتعلقة بمخـاطر مثل هذه الخيارات والقرارات على المدى القصير وكذلك الطويل . (١)

وبحسب بعض الدراسات والأبحاث المستقبلية (٢) تبين أن المدرسة الابتدائيـة في عصر العولمة ستحقق فعالية المتعلم حيث ستدار حوليه العملية التربوية التعليمية إضافة إلى أن المدرسة في المستقبل ستضم تلاميذ بأعمار متفاوتة خارج النظام المتبـع والـسائد في التعليم الحالي ، وسوف يتلقى التلاميذ ممن هم دون عمر السادسـة تعليماً غير رسمي في البيوت ، كما سيكون من تلاميذ المدرسة من هم في سن أكبر من سن الثانية عشرة حتى نهاية العمر . بمعنى أن المدرسة المستقبلية ستمارس التعليم المستمر مدى الحياة ، كـذلك ستركز المدرسة على إكساب التلاميذ المهارات التعليمية الطبيعية المواكبة لطبيعة حيـاتهم المعيشية ، عليه فإن ملامح التغير المستقبلي للتلميذ في عصر العولمة تتصف بالآتي :

١ ـ القدرة على العمل بروح الفريق وقبول الآخر أو ما يسمى بالتعليم التعاوني .

٢ ـ القدرة والتعود على إيجاد الحلول للمشاكل التي قد تعترضه .

٣ ـ القدرة على التعامل مع التكنولوجيا بكفاءة عاليـة والتمتـع بمهـارات تـسويقية تكنولوجية مؤداها أن التقنيات الحديثة ضرورة لحياة الفرد والمجتمع .

٤ ـ الرغبة في التطلع إلى أن يتبوأ التلميذ مراكز قيادية تهدف إلى التغيير والإبداع معـاً. (٢) (٣)

٥ ـ تنمية قدرات التلاميذ المتفوقين على التجديد والتفكير الخارق .

---

(١) لجنة التعليم قبل المرحلة الجامعية في الرياضيات والعلوم والتقنية ، وتعليم المواطن الأمريكي من أجل المستقبل مقتضيات القرن الحادي والعشرين . تقرير للشعب الأمريكي والمؤسسة القومية للعلوم ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمه ونشره مكتب التربية ا لعربي لدول الخليج العربي ، ١٩٩٥م ، ص ٩٠ . مرجع سابق .

(١) الحارثي ، إبراهيم بن أحمد بن مسلم ، مرجع سابق ص ٢٩٢ .

(٣) Nordgren ,R .D مرجع سابق ..

٦ ـ القدرة على إثارة التساؤلات العلمية حول الأنا والوجود والكون والطبيعة ومحاولة الإجابة عن تلك التساؤلات اعتماداً على المنقول والمعقول والملاحظة والتجريب في إطار شرعي .

٧ ـ إكسابه مهارات الحوار والتعامل مع ثقافة الآخر وحضارته والاستفادة منها في ضوء ثوابت الشريعة الإسلامية .

٨ ـ إكسابه القدرة على النقد البناء والتعبير عنه بلغة إسلامية سليمة .

٩ ـ تعويده على تحمل المسؤولية ، وأن يكون قادراً على اتخاذ القرار .

١٠ ـ تمكين التلميذ من الحصول على المعارف من أوعيتها المختلفة وتحويلها إلى خبرة مفيدة.

ويورد العبد الكريم جدول مقارنة موضحاً فيه مآل وحال التلاميذ بين المدرسة بوضعها الحالي والمدرسة المستقبلية عما ستكون عليه حالها في عصر العولمة .

مدرسة المستقبل	المدرسة التقليدية
كل الطلاب لديهم القدرة على التحصيل العالية وليس الطلاب سريعي التعلم والجيدين. ليس متوقعاً من كل طالب أن يفهم كل شيء من أول مرة . التصميم المستمر هو المحدد الأساسي في النجاح . الأخطاء تساعد الطالب على التعلم . يعمل الطلاب الجيدون بشكل جماعي ويساعد بعضهم بعضاً .	فقط القليل من الطلاب الأذكياء هم الذين يكون تحصيلهم عالياً . السرعة مهمة ، الأسرع هو الأفضل (الأذكى) . FASTER IS SMARTR الذكاء الفطري هو المحدد الأساسي للنجاح . الأخطاء علامة الضعف . التنافس أساس لزيادة تحصيل الطلاب .

ـ ـ

شكل (٦) مقارنة بين مدرسة المستقبل والمدرسة التقليدية .[١]

أهم الاتجاهات التربوية التي تتبناها المدرسة الابتدائية في عصر العولمة :

أولاً :التعلم الذاتي :

إن التقدم المطرد للعولمة وثورة تقنية المعلومات والاتصالات تفرض علينا تحقيق مستوى مميز للتربية والتعليم يصل بنا إلى المستوى العالمي ،وهذا الأمر يستوجب العناية بإتقان قدرات ومهارات عالية في التعليم وإتقان آليات الحصول على المعلومات الكونية بما يفي بحاجة الفرد والمجتمع ومتطلبات العصر.وهنا عدة تساؤلات تفرض نفسها على الساحة التربوية ، ما هي المهارات العصرية للمتعلم الذي تحفزه على استمرارية عملية التعلم ؟ هل من الممكن أن تقدم المواد الدراسية للمتعلم بصورة أفضل ؟ هل سيبقى دور المعلم ناقل للمعرفة كما كان عليه الحال سابقاً ؟ هل سيحصل التلميذ على معلومات جاهزة كسابق عهده ؟ من الذي سيوجه محور التقويم ويمارسه المعلم أم المتعلم ؟

الواقع الحضاري ينادي باستحداث أساليب التعليم التي تتيح توظيف مهارات التعلم بفاعلية عالية مما يسهم في تطوير الإنسان سلوكياً ومعرفياً ووجدانياً وتزويده بسلاح هام يمكنه من استيعاب معطيات العصر القادم ،لذلك نجد ضالتنا فيما يسميه التربويون بالتعليم الذاتي .

مفهوم التعلم الذاتي :

يعرف التعلم الذاتي بأنه : " النشاط التعليمي الذي يقوم به الفرد من رغبته الذاتية واقتناعه الداخلي بهدف تنمية استعداداته وإمكاناته وقدراته مستجيباً لحاجاته وميوله

(١) العبد الكريم ، راشد ، مدرسة المستقبل . دراسة مقدمة إلى ندوة مهمة المستقبل . جامعة الملك سعود ، كلية التربية، ١٤٢٣هـ ، ص ٩ . (CD) .

واهتماماته بما يحقق تنمية شخصيته وتكاملها والتفاعل والإسهام مع مجتمعه عن طريق الاعتماد على نفسه والثقة بقدراته في التعلم " . (١)

مبررات التعلم الذاتي :

هناك مبررات تفرض على صانعي القرار في التربية والتعليم استحداث التعليم الذاتي في عصر العولمة ، تقتصر الباحثة على ذكر أهم سببين وهما :

١ ـ *الانفجار المعرفي :* بما أن عصر العولمة يتسم بالانفجار السكاني والثورة المعرفية نجد أن كثرة عدد الطلاب يعجز المدرسة عن القيام بمسؤولياتا التربوية والتعليمية ، إلى جانب أن المنهج الدراسي لا يستطيع أن يلم بجميع عناصر الموضوعات التي يحتاجها هؤلاء الطلاب، فأيام السنة الدراسية الواحدة لا تغطي متطلبات مواجهة الانفجار المعرفي في مقرر دراسي واحد (٢) .

٢ ـ *اندفاع العالم المادي نحو التغير السريع* : عملية التنمية تجديد وتطور فالاقتصاد يتطور والمتمعات والأمم تتغير والطبيعة تتحول والثقافات والاحتياجات تتجدد ، وجميعها تجري في سرعة مذهلة مسببة في ذلك الكثير من الضغوط الحضارية التي تتطلب التصدي لها في مواجهة تربوية لإيفاء الشعوب احتياجاتا ومطالبها . فكل يوم لنا مشهد لاختراع جديد في مجال الطب أو الزراعة أو التقنية ... ، فالرحلات العملية تقفز من أعماق وأسافل البحار والمحيطات لتخترق عالم الفضاء الخارجي . فلمواجهة هذا التحدي الجديد لعقل الإنسان لابد من العناية الفائقة بالمهام التربوية التالية :

"١ ـ بناء منهج حديث متكامل يأخذ بعين الاعتبار توفير القدرة على القراءات الواعية وإعداد البحث على أسس علمية سليمة .

---

(١) مصطفى ، فهيم ، المنهج التربوي في ثقافة الطفل المسلم . ط١ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٤٢٣هـ ، ص٢١٤ .

(٢) المرجع سابق ، ص٢١٥ .

٢ ـ إعداد المعلم الذي يستطيع القيام بتطبيق التعلم الفعال للمقررات الدراسية والتي ستكون لدرجـة تطبيقها قيمة فيما بعد باكتساب مهارات تساعد على التعلم الذاتي .

٣ ـ اكتساب القدرة على التعلم الذاتي خارج المدرسة ، فأهداف التربية الحديثـة في عالم اليوم لا يمكن تحقيقها إلا بممارسة التعلم الذاتي ممارسة يومية فعالة ، وهذا يتطلب من المدرسة إعداد مواطنين يتميزون بالمبادرة القرائية وقادرين على القيام بأعمالهم بشكل مستقل .

٤ ـ يستطيع الأطفال اكتساب المهارات المعرفية ومهارات الاتصال اللغوي من خلال أساليب التعلم الذاتي ، ومن ثم استخدام هذه المهارات في حل المشكلات الـتي تواجهه في حياته الدراسية وفي حياته اليومية .(١)

خصائص التعلم الذاتي :

يتسم التعلم الذاتي بعدة سمات تكسبه أهمية في عصر الثورة المعرفيـة وهـي ـ بحسب رأي الباحثة ـ على النحو التالي :

١ ـ مراعاة الفروق الفردية حيث ينتج هذا النوع من التعليم مـستويات مـن النجـاح للتلاميذ تبعاً لإمكاناتم واستعداداتم وقدراتم .

٢ ـ تنمية الفاعلية لدى الطفل ، فأسلوب التعلم الذاتي يتيح للمتعلم التفاعل مـع كـل موقف تعليمي بصورة إيجابية ؛ حيث إن المتعلم لا يكون مستقبلاً للمعلومات فقط ، بقدر من أنه يسعى إلى جمعها من المصادر الأولية .

٣ ـ الضبط والتحكم في مستوى إتقان المادة ، فالطفل أو المتعلم لا ينتقل من وحـدة إلى أخرى قبل التأكد من إتقانه للوحدة السابقة ووصوله إلى أداء عالي المستوي .

---

(١) المرجع سابق ، ص٢١٥ ـ ٢١٦ .

٤ ـ ذاتية التوجيه والإرشاد ، حيث ينطوي التعلم الذاتي على توجيه ذاتي للمتعلم نحـو تحقيق أهداف محددة بدقة تبين له نوع ومستوى الأداء المتوقع له تحديداً دقيقاً .

٥ ـ التقويم الذاتي للمتعلم ، فالمتعلم يقوم نفسه بنفسه ـ في هذه النوعية من التعلـيم ـ حتى يتعرف على سبب الإخفاق فيقوم من ثم بتصحيحه بنفسه أو بمـساعدة المعلـم ،وهذا بالتالي مردود عليه بتجنب الشعور بالنقص والخوف و الإحباط في حين زيادة الثقة بالنفس والشعور بالاستقلالية .

٦ ـ يكسب التعلم الذاتي المتعلم بعض المهارات والقدرات التربوية المتعلقة بساحة الحيـاة العامة مثل القدرة على اتخاذ القرار ، ومن ثم يتحمل الطالب مسؤولية اتخاذ القرارات باختيار الأساليب المختلفة لتحقيق أهدافه .

أهداف التعليم الذاتي :

يهدف التعليم الذاتي ـ بحسب رأي الباحثة ـ إلى تحقيق ثلاثة أبعاد تربويـة ـ على النحو التالي :

أ) البعد التعليمي :

حيث يعين التعليم الذاتي الطفل على اكتساب مهارات وعادات التعلم المـستمر لمواصلة تعليمه بنفسه مع تطويع التعلم وتكييفه للتلميذ بحسب قدراته واستعداداته الخاصة ، فيتحمل الفرد مسؤولية في اتخاذ القرار ، كما أن عرض المعلومات بشكليات مختلفة يتيح للمتعلم حرية اختيار النشاط الذاتي الذي يناسبه ويتواءم معه من حيث خلفيته للمعرفـة السابقة بالموضوع وسرعة تعلمه وأسلوبه الذي يروق له في عملية التعلم ، كمـا تعـين الطفل على حل مشكلاته عبر التدريب على أساليب التفكير العلمي .

ب) البعد الثقافي :

تسعى عملية التعلم الذاتي إلى التعرف على المستجدات في أي فرع مـن فـروع المعارف والعلوم وتقديمها إلى طالبيها عبر قنوات تقنية اتصالية وإعلامية ، فيربط الـتعلم

الذاتي بين هذه المستجدات وبين حاجة المجتمع وطبيعته ليسهل على المجتمع الاستفادة منها واستيعابها .

ج) البعد التطبيقي :

يعمل التعلم الذاتي على بناء المجتمع دائم التعلم " التعلم مدى الحياة " ؛ فيسهم التعليم الذاتي في عملية التجديد والتطوير للأمم والشعوب عن طريق احتضان الأفكار الجديدة والتقنيات الحديثة المتولدة عن العولمة وتطبيقها في أرض الواقع بما يسهم في رفع المستوى المعيشي للمجتمع وتجديد حياة الفرد والمجتمع على حد سواء .

ثانياً : الإبداع :

عند رؤية العولمة وتداعياتها على الساحة العالمية نلمح أن ثمة تغيرات وتطورات غير مسبوقة على البشرية منها الضار والذي يؤطر في مفهوم مشكلة وأزمة ، ومنها المفيد والهام، فهناك تغيرات اقتصادية عالمية وتغيرات في سوق العمل على الصعيد العالمي ينتج عنها آثار على الصعيدين السياسي والثقافي بما في ذلك الجانب التربوي والصحي والاجتماعي ، فتشكل هذه الأمور تهديدات لاستمرارية المحافظة على سلامة الفرد والمجتمع والبيئة والحياة . لذلك يقتضى الأمر وجود أفراد يمتلكون قدرات وحساسية فائقة لإدراك هذه النوعية من المشكلات ومهارات تحليلية تقويمية وقدرة على إنتاج الأفكار والأساليب للتعايش مع مستجدات العصر ، حيث إن العولمة لا تحتاج إلى عقل نمطي يعمل على استنساخ لأفكار وحلول سابقة وتكرار للماضي ، بقدر ما تحتاج العولمة إلى فكر خلاق وعمل بناء ووسائل متطورة .

فالإبداع أضحى ضرورة وحاجة ماسة لتطوير المجتمعات وتنمية وازدهار الموارد الطبيعية واستثاره للطاقات الكامنة لدى أبنائها منذ زمن الطفولة ولتحقيق ذلك يقع عبء إيجاد الطفل المبدع على المؤسسة التعليمية حيث إنه" بدون التعليم لن يكون هناك أناس موهوبين ، وبدون أشخاص موهوبين لن يكون هناك وسائل لتطوير المعيشة " . [١]

مفهوم الإبداع :

---

(١) Johan Meulem an , Islam in theera of Globalization . Routledge curzon , ٢٠٠٢ . p ٢٥٧ .

يعرف الإبداع بأنه : " مزيج من القدرات والاستعدادات والخصائص الشخصية التي إذا ما وجـدت بيئـة مناسبة يمكن أن ترقي بالعمليات لتؤدي إلى إنتاجات أصـلية جديدة " . (١)

أهمية الإبداع في التربية والتعليم :

إن اهتمام الأنظمة والبرامج التعليمية في المجتمعات الناميـة بالأطفـال المبـدعين والموهوبين يعتبر من إعداد العدة لعصر العولمة ، حيث إن الواجب الرئيسي في العهد القادم ـ على حد تعبير ماك جريجور ـ سيكون التجديد الجذري للوعي لدنيا وإلا سـنكون الخاسرين ، مما يستدعي الأمر الاهتمام بالدارسين المميزين حتى يكونوا متقـبلين لكـل مستويات وأنواع الخبرات الجديدة ، كما أنه يتطلب تعليم المبادئ الفلـسفية للتلاميـذ الموهوبين ويمتد إلى تعليمهم الممارسات الأساسية في مختلف المجالات كصنع رؤية واضحة تجعل نظام أخلاقهم الشخصي متفرداً ، وملتزمين بالآداب الخاصة ، كما تجعل مهـاراتهم الأساسية في تزايد ليعبر هؤلاء الدارسون المتميزون إلى عوالم المعرفة في علـم الكائنـات الدقيقة وعلم إدارة الأموال والأعمال والتعليم . (٢) فالإبداع يمكن صاحبه مـن كـشف سبل جديدة في تغيير العالم المحيط به وذلك لأنه عنصر هام في عمليات التطوير والتجديد .

وظيفة الأسرة والمدرسة التربوية في تكوين الإبداعية لدى الطفل :

تعتبر عملية الكشف عن الطفل المبدع عملية صعبة تحتاج إلى خـبرة مـن ذوى الاختصاص والمعرفة ، إلا أن هناك سمات وصفات تميز الطفل الموهوب عن غيره ، وتعتبر عملية التميز عملية أولية ، وأول خطوة للكشف عن الموهوبيه والابتكار لدى الـصغار. وتناط هذه العملية كإجراء بدائي على الأسرة ؛ حيث تعتبر المؤسسة المقررة ما إذا كـان طفلها مبدع أم لا ، وتحدد بعض صفات الإبداعية لدى الطفل في السمات التالية :

١ ـ يتفوق الطفل الموهوب على أقرانه في المشي والكلام ، ويستخدم حصيلته اللغويـة الوفيرة بسهولة ويسر .

---

(١) جروان ، فتحي عبد الرحمن ، الموهبة والتفوق والإبداع . ط١ ، العين ، دار الكتاب الجامعي ، ١٤٢٠هـ ص٨٤ .

(٣) Mc Grgor , Jr . Gerald D ,Gifted and talentented youth as Philosophers of the new millennium . Journal of secondary Gifted education , ٢٠٠١ ,Isse٣ , p١٥.

٢ـ كثير التساؤل ، ويسعى إلى المزيد من المعرفة من أشياء مختلفة ،فهو محب للاستطلاع بدرجة عالية.

٣ـ يحب الكتب ويرغب في القراءة ويطلب المساعدة على تعلم القـراءة قبـل عمـر السادسة .

٤ـ يظهر قدرة واضحة على التركيز والانتباه ، ولديه ذاكرة قوية ويحفظ بسرعة .

٥ـ يستمتع بحل المسائل ، وغالباً يبتكر علاقات منطقية بين العناصر المستقلة .

٦ـ يحدد مستويات عالية لنفسه وينفى الكمال دائماً .

٧ـ لديه قرون استشعار وإدارة جادة ولديه روح الفكاهة .

٨ـ رسوماته جيدة وقدراته على البناء والتصميم .

٩ـ أداؤه الأكاديمي متميز . (١)

لا شـك أن هذه السمات ذات دلالة على كون هذه الصفة فطريـة في بعـض الأطفال ، إلا أ ا قد تكتسب عند الآخرين ؛ حيث أن البنى الاجتماعية والمناخ الثقـافي قاعدة أساسية يقوم عليها البنى والشخصية الفردية ، فالطفل متى ما وجد في بيئة تـشبع خياله وتذبه وتوجه معارفه وتصقل تفكيره فلا شك أن هذه الطفل سيبدع وينمو تفكيره وتتفتق لديه القدرات العقلية وتتسع مداركه لوجوده في تربة خصبة تزرع الإبداعية لديه ، والعكس بالعكس .

والإبداعية تظهر أشراطها في شكل مضطرب عشوائي مزعج مما يـستلزم علـى الأسرة والمدرسة التكيف مع هذا الوضع ، دون توترات مبالغ فيها ، بل يـنظم أعمـال الطفل الأسرية والمدرسية وتحفيزه ودفعه وقدماً إلى الأمام ، مع أهمية تذوق ما لدى الطفل من أحاسيس الجمال والموهبة في القدرة على التعبير . (٢) ولتحقيق ذلك يراعـى عـدم الاهتمام والاكتراث للناحية القيمية فيما ينتجه الطفل أو يتحصل عليه أو يعبر عنه ، فهذا

---

(١) عبد الله ، سعد الدين خليل ، الإبداع في السلم والحرب . سلسلة إصدارات بـميك ٤٢، ط١ ، القاهرة ، مركز الخبرات المهنية للإدارة (بـميك) ، ٢٠٠١ ، ص٢٠٦ ـ ٢٠٧ .

(٢) و .د . وول ، التربية البناءة للأطفال ، ترجمة عبد العزيز الشناوي ومحمد عادل الأحمر ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، جامعة الدول العربية ، تونس ، ١٤٠٨هـ ، ص٣٨٦ .

أدعى مستقبلاً إلى تكوين أشخاص خلاقين أحرار يمتلكون القدرة على المبادرة والابتكار، لا شخصيات جامدة تتقولب بالقالب الذي تصب فيه، وعلى هذا يتعين على التربيـة أن تعين الأطفال بما يمكن أن يكون في استطاعتهم تكوين ذواتم وتحمل مسؤولية أنفسهم في الوقت نفسه الذي يأخذون على عواتقهم اعتبارات التغير الزماني والمكاني المحيط ـم ، فيمتلكون القدرة على استخلاص قواعد وسلوك وتنمية مقدرة عقلية معينة تمكنهم مـن التعايش في عصر العولمة .

العلاقة التربوية بين الأسرة والمدرسة :

مما لا شك فيه وجود صلة وعلاقة قوية بين الأسرة والمدرسة ، فكلاهما مؤسستين تربويتين في ا لتمع . كما يؤكد جون ديوي على أهمية هذه العلاقة الارتباطية ؛ لكـون هاتين المؤسستين مكملة للأخرى في أداؤهما الوظيفي ، ولكل منهما أثر فعال في إعـداد أعضاء جدد في ا لتمع لكي يكونوا مواطنين صالحين في الحياة . [1]

مفهوم العلاقة بين الأسرة والمدرسة :

يقصد بالعلاقة بين الأسرة والمدرسة هي مساهمة المؤسسين معاً في بناء قيم واحدة عند الطفل ، وإكسابه طموحات واحدة معاً في اتجاه واحد ؛ وذلك لضمان نموه العقـي والجسمي والانفعالي والاجتماعي . [2]

الأسس التي يجب أن يقوم عليها التعاون بين الأسرة والمدرسة كمتطلب للتعلـيم المستقبلي :

١) تماثل القيم ، فإذا ما تناقضت القيم الموجودة في الأسرة مع تلك الموجودة في المدرسة تغلبت القوية منها فيصبح لدى الطفل اضطراب وتمزق كاحترام الوقت والنظام مقابل

---

(٢) الدباغ ، نهى ، العلاقة بين دور الأسرة والمدرسة في تربية الطفل . مجلة البحوث والدراسات التربوية ، العدد ٧ ، ديسمبر ١٩٩٤م ، مركز البحوث والتطوير التربوي ، صنعاء ، ص ١٦٠ .

(١) أحمد ، محمد عبد القادر ، التعاون بين البيت والمدرسة مفهومـه وأسسه وتنظيماته المختلفة . المؤتمر التربوي السادس ، وزارة التربية والتعليم ، البحرين ، ١٩٩٠م ، ص ٣ .

الفوضى وعدم الالتزام . والاعتماد على النفس مقابل الاعتماد على الآخرين . واحترام مشاعر الآخرين مقابل التحقير . وتقدير التعاون مقابل التفرد والأنانية .

٢) توفير الأمن والطمأنينة في المدرسة والمنزل على حد سواء فإذا ما أحس الطفل بالحب والأمان في منزله أصبح متوازناً قادراً على مواجهة الضغوط التي قد يواجهها في المدرسة . وإذا ما امتاز جو الأسرة بالقسوة وعدم التنظيم والخلافات العائلية انعكس على تصرفات الطالب في المدرسة فيصبح حساساً متردداً ويتخذ موقفاً دفاعياً تحسباً للقسوة في الفعل والكلام .

٣) إشباع حاجات الطفل وهي حاجات نفسية وعقلية وجسمية واجتماعية ؛ لأن إشباع الحاجات يؤدي إلى التكييف مع المجتمع ومع المدرسة والأقران .

٤) اعتماد مبدأ التشجيع بدلاً من القسوة والتوبيخ عند إبداء النصيحة أو محاولة تقويم فعل معوج أو معرفة ناقصة .

٥) معاملة الطالب بأسلوب ثابت وعادل لأن التذبذب في المعاملة يخلق عدم الاتزان النفسي وسوء التقدير كما يجب الالتفات إلى المساواة بين الأبناء في العائلة الواحدة والطلاب في المدرسة الواحدة فلا يجوز معاقبة طالب على فعل لأنه فقير مثلاً وغض النظر عن نفس الفعل لطالب ميسور ؛ فذلك يولد الكره اتجاه المعلمين والزملاء ويشعر الطالب بالاضطهاد وعدم المساواة . (١)

---

(١) المرجع السابق ،ص ٨ .

الفصل السادس

خاتمة الدراسة

أولاً : الخاتمــة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير المبعوث رحمة للعالمين محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .. وبعد ...

فهذه وقفه سريعة لختم هذه الرسالة ، والتي سعت الباحثة من خلالها إلى الربط بين محورين في غاية الأهمية فكل منهما يمثل المستقبل بعينه ألا وهما : الطفل والعولمة ، عبر محاولة بحثية إلى تقديم تصور مقترح يستشرف تربية الطفل المسلم في عصر العولمة .

ولتحقيق هذا الهدف كانت فصول الدراسة مقسمة على النحو التالي :

الفصل الأول : وهو الفصل التمهيدي .

ويتضمن خطة البحث كإطار عام للدراسة .

الفصل الثاني : العولمة .

وقد استعرضت الدراسة من خلال هذا الفصل ثلاثة مباحث تدور في مجملها حول العولمة كمفهوم متعدد الدلالات الاصطلاحية ومختلف المعاني ؛ نظراً لتنوع المشارب الفكرية للباحثين والكتاب الذين تناولوا هذا الموضوع بالدراسة والبحث . كما وأن المتتبع لتاريخ العولمة منذ مولدها ومروراً بنشأتها يرسي نتائج بحثه إلى أنها تعتبر مرحلة مستحدثة من مراحل تطور النظام الرأسمالي .

والعولمة الموجهة توجيهاً مباشراً من قبل الغرب قد اتخذت آليات وديناميات محفزة لانتشارها وبروزها بهذا الشكل ، فالبرغم من تباعد المسافات في هذا الكوكب وكبر مساحاته الجغرافية وتباعد قاراته ودوله إلا أنه بفضل وسائل الإعلام والاتصال من أقمار صناعية وشبكات الإنترنت - التي هي إحدى آليات العولمة - أصبح هذا العالم المتباعد والمترامي الأطراف قرية كونية صغيرة ، فما يحصل في جزء منها تتأثر به الأجزاء الأخرى .

كما وأن ظاهرة العولمة في أبعادها لم تعد ظاهرة اقتصادية فقط - كما يعتقد البعض - متمثلة في أنشطة رأسمالية شرسة تقوم على نظام السوق المفتوح ونمط غربي يسعى إلى فرض الهيمنة والسيطرة لصالح أصحاب رؤوس الأموال ، فالعولمة ليست ذات تأثير اقتصادي فقط ، وإنما متعدية في أبعادها إلى جوانب سياسية - كبعد ثاني - يتمثل

في الدعاوي الزائفة إلى تطبيق الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان ، كما وأننا نشهد الدول القومية وهي تؤول إلى الغروب والزوال ، أما العولمة بوجهها الثقافي – كبعد ثالث – ما هي إلا محاولة لطمس كل الثقافات وسحق جميع الحضارات مقابل فرض حضارة وثقافة واحدة هي ثقافة الغرب ومن يدور في فلكه .

وعلى ضوء ما سبق توصلت الدراسة في هذا الفصل إلى النتائج التالية :

١ ـ تسعى العولمة إلى إنشاء نظام اقتصادي عالمي متعدد الجنسيات يدعو إلى فتح الأسواق العالمية لحرية التجارة وتنقل رؤوس الأموال بما يعود بالربحية والفائدة لصالح الجهات الرأسمالية .

٢ ـ العولمة عملية تاريخية مستمرة تولدت نتيجة عدة قوى ذات جذور إلا أن صورتا الحالية تشكلت تبعاً لتأثير آليات وعوامل عصرية .

٣ ـ أن قيادة العولمة تتم على نحو جوهري من قبل الغرب ومن يتحرك في فلكه مثل اليابان ودول جنوب شرق آسيا .

٤ ـ العولمة بجانبها السياسي تحدث انحساراً كبيراً في سيادة الدولة ،وتعرقل من أدائها الوظيفي .

٥ ـ العولمة ما هي إلا عملية ثقافية تفاعلية متبادلة التأثير والتأثر واسعة النطاق بين أرجاء العالم تدف إلى توحيد الحضارات تحت نمط ونموذج واحد هو النمط الغربي .

الفصل الثالث : احتياجات الطفل المسلم في عصر العولمة .

ويتضمن ثلاثة مباحث تناولت في مضمو ا مفهوم الطفولة وأهمية هذه المرحلة ، فهي أهم وأخطر مراحل العمر في حياة الفرد باعتبارها مرحلة التكوين والتأسيس للبناء الإنساني . وكيف أن الإسلام أولاها الكثير من الاهتمام والرعاية فسعى في وضع دعائم ومرتكزات أساسية لبناء شخصية الطفل وصقلها . كما وأنه رعى خصائص النمو لهذه المرحلة ، إضافة إلى أن للطفولة احتياجاتا ومطالبها لكي تنمو بالطفل سليماً صحيحاً سوياً .

ولا شك أن هذه الاحتياجات ترتبط بالفترة الزمنية التي يعاصرها الطفل المسلم ، وتتأثر بالتغيرات الطارئة على عصره ، فنجدها تتفاوت في أهميتها بين الماضي والحاضر

والمستقبل ، فما كان يعتبر سابقاً حاجة ثانوية وكمالية للطفل فربما يـصبح الآن حاجـة أساسية .

وعلى ضوء ذلك بحثت الدراسة هذه الأمور عبر هذا الفصل وقد توصلت إلى النتائج التالية :

١ ـ يجمع أهل الاختصاص من علماء التربية وعلم النفس في أبحاثهم على مـدى أهميـة مرحلة الطفولة حيث إن مستقبل الأمة مرهونة بما يقدمه أفرادها لأطفالهم ، ومرتبط ذلك المستقبل بمستوى هذا التكوين والعناية بهذه المرحلة .

٢ ـ يتعين عند إشباع احتياجات الطفولة متطلبات واحتياجات المجتمع الذى يكتنف ذلك الطفل ، فالعملية متبادلة ،فلا يمكن أن تشبع احتياجات الطفل بطـرق تقليديـة لا تتواءم مع الفترة الزمنية الذي يعيشها الفرد والمجتمع .

٣ ـ تتولى المؤسسات والهيئات والمنظمات الدولية لرعاية الطفولة وإشباع حاجات الطفل وإعطائه حقوقه في إطار متجدد ومتطور فترة بعد فترة عبر مؤتمرات ومواثيق خاصة بالطفـل ، إلا أنها تفتقد إلى التوازن والتكامل والشمول الذي امتاز بـه التـشريع السماوي ، مما جعل للإسلام والمسلمين السبق في إيفاء الطفل حقوقه عامة وحقه في التربية والتعليم خاصة .

٤ ـ عملية التربية والتعليم في الوقت المعاصر ينتابها شيء من الصعوبة والتعقيد عما كانت عليه سابقاً نظراً للتداخل والتشابك الحضاري والانفتاح الثقافي .

الفصل الرابع : أهم التحديات التي تواجه الطفل المسلم في عصر العولمة .

تعتبر العولمة ظاهرة عصرية بارزة في المتغيرات الدولية ، وقد أصبحت جزءاً مهمـاً في الحياة اليومية للطفل المسلم بكافة جوانبها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والأخلاقية ، وقبل ذلك كله الجوانب الدينية ؛ حيث إن عالم اليوم مباين لعالم الأمـس ، فإن كنا نراها ـ كسابق رؤانا ـ أنها خطر غربي عسكري محض فذلك خطـأ جـسيم وغفلة حضارية ؛وذلك لأنه العولمة ظاهرة وحركة عالمية واسعة النطاق فتشمل الطفل ، مما يجب أن نعلمه كل من هو شأنه الاهتمام بالتربية أن السنارة التي ترميها العولمة لتـصطاد الطفولة المسلمة لم تكن لتصيب لو كانت هنالك تربية إسلامية حقة .

وإسهاماً من الدراسة في إبراز الرؤية الإسلامية للتربية ووعياً منها بأهم التحديات والقضايا التي تواجه الطفل فقد أفردت الباحثة هذا الفصل لمناقشة واقع الطفولة ووضعها التربوي الحاضر في العالم الإسلامي، وما الأثر الذي تخلفه هذه التحديات على تربية الطفل .

وعلى إثر ذلك توصلت الدراسة من تلك المناقشة وذلك التحليل إلى عدة نتائج هـي على النحو التالي :

١ ـ للتحدي الاقتصادي أثر ملموس على الطفل المسلم ، فالطفل في المجتمعات الإسلامية من حقه أن يحيا حياة كريمة هانئة مطمئنة ، وأن يستقي من مناهل العلوم والمعارف شأنه في ذلك شأن بقية أطفال العالم بما في ذلك الدول المتقدمـة ، إلا أن العولمـة الاقتصادية تضع بصمتها على تعليم وتربية الطفل عن طريق تدني مستوى التعلـيم كماً وكيفاً ، مع وجود تزايد مستمر في التدهور في التحصيل المعرفي والردة التعليمية ، وبالتالي سيؤثر مستقبلاً على سوق العمل وعلى العملية التنموية .

٢ ـ الدستور الرباني التشريعي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ،والـذي شرعه المولى لحفظ حقوق الطفل من الضياع والابتذال ، يواجه هذا الدستور في ظل التحدي السياسي موجة عارمة تحريرية للطفولة المسلمة وهـضماً لحقوقهـا تحـت دعاوى هيئة الأمم المتحدة ومنظمة اليونيسيف في صورة مؤتمرات ومواثيق زائفة .

٣ ـ أن الطفولة في عصر العولمة تعيش مرحلة تاريخية تنفرد بسماتها عن سابق عصورها ، فالمجتمعات الإسلامية قد انفتحت على غيرها من الحضارات العالمية بصورة مـؤثرة وآليات أقوى .

٤ ـ يؤخذ على العولمة الإعلامية تقديم معارف وعقائـد وقـيم ضحلـة لا تمد للإسلام ولا للتربية بِصِلةٍ ،فتسعى جاهدة إلى طمس فكـر الطفـل وعقيدتـه الإسـلامية وصيرورته إلى النموذج الغربي بحسب سياسة صناع العولمة .

٥ ـ الطفل المسلم أمسى بحاجة ماسة إلى ثقافة إسلامية صحيحة يتسابق فيها أفراد مجتمعه إلى طاعة الله ، ويتنافسون إلى امتثال أوامره من أجل أن تتغلغل هذه الثقافة في قلبـه وعقله ، ويتضلع بها فكره ووجدانه .

٦ ـ أن النظام الليبرالي يسعى إلى عولمة الطفل المسلم من خلال استخدام آلياته الاقتصادية ومؤتمراته ووثائقه والقنوات الإعلامية .

الفصل الخامس : التصور المستقبلي لتربية الطفل المسلم في عصر العولمة .

وقد تضمن هذا الفصل مبحثين أولهما : النظرة التربوية الإسلامية للمستقبل .

والمبحث الثاني : اعتنى بتقديم المتطلبات التربوية المستقبلية للطفولة المسلمة في عصر العولمة .

فمن منطلق أن مستقبل الطفل يولد الآن ، وأن حاضره هو حاضنة مستقبله ، يعتبر مضمار هذا الفصل هو الحديث عن مستقبل الطفل ومآله في عصر العولمة ، حيث إنه عصر جديد لا مكان فيه للضعفاء وإلا سحقتهم أقدام العمالقة ، إضافة إلى أنه عصر يتسم بسمات تميزه عن سالف العصور،فهو عصر الكمبيوتر والذكاء الصناعي وبنوك المعلومات والتفجر الإبداعي . فالحروب في هذا العصر ترتدي ثوباً مغايراً عن الثوب السياسي العسكري واستعمار الأراضي الذي ساد في عصر الصناعة ، أما الآن فهو يعتبر عصر صراع الثقافات وحرب الفضاء والاستعمار الفكري والقيمي والخلقي والعقدي من خلال الشاشات الصغيرة وما يكمن وراءها من أقمار صناعية .

على ضوء ذلك اقتصرت الدراسة في علاجها على أهم وأعظم مؤسستين تربويتين توكل إليهما المسؤولية التربوية أمام الله في تربية هذا الطفل ، ألا وهما الأسرة والمدرسة من منطلق الوقوف بين جانبي الخوف والرجاء . الخوف على الطفل من الوقوع في مزالق العولمة الثقافية ، وبالتالي يسند إلى الأسرة القيام بوظيفتها التربوية والتحصينية كاملة بإخلاص وتفاني . أما جانب الرجاء هو أن ينشأ هذا الطفل متسلحاً بسلاح العلم والمعرفة مستخدماً ومستثمراً الفرص التي أتاحتها العولمة، ولتحقيق هذا الهدف يناط على المدرسة الابتدائية تجديد محاورها التعليمية بما يمكن إعداد الطفل المسلم لخوض العصر القادم .

وبعد البحث والمناقشة لوظيفة كل من المؤسستين توصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

١ ـ وجود علاقة ارتباطيه بين المستقبل وبين التربية والتعليم ، فمن الصعب الوعي والتخطيط للمستقبل دون التفكير في التربية والتعليم .

٢ـ يناط على الأسرة أهمية المشاركة في العملية التربوية التعليمية والتخطيط لمـا يريـده الطفل مع القيام بوظيفتها بحسب إمكانياتنا المتاحة ، بما يعين على إنجاز تربية الطفل بأكمل وجه وإعداده للمستقبل إعداداً صحيحاً .

٣ـ الواقع الحضاري الجديد ينادي باستحداث أساليب تعليم وتربية جديدة مـع أهميـة توظيف مهارات التعلم والتفكير بفاعلية عالية مراعية في ذلك السمات التقنية للعصر .

٤ـ عصر العولمة هو عصر الرأسمال البشري واستثمار العقول البشرية ؛حيث تعتبر أفضل أنواع الاستثمار ؛ فبناء الإنسان لا يعلو عليه أي بناء آخر ، الأمر الذي يحتم علـى البرامج التعليمية ربط التأهيل والتعليم بالاحتياجات التنموية للطفولة عـبر حلقـات التعلم الذاتي والتربية الإبداعية .

٥ـ متى ما أرادت الأمة الإسلامية استرداد ثوب مجدها وعزها من الأيدي الآثمـة الـتي سلبتها إياه، فإنه يتطلب من مؤسسات التربية الإسلامية أن تولـد الطفـل ولادة جديدة من عقيدته لا من رحم أمه فتعلمه أصول دينه وتعرفه بالله تعـالى وبوعـده ووعيده .

٦ـ متوقع حدوث صحوة تربوية و ضة تعليمية تنطلق من التعليم المـستقبلي مـسايرة للنهضة الحضارية ، تتمثل هذه الصحوة في تعديل محاور المدرسة من أهداف ومناهج وطرق تدريس والمعلم والمتعلم ....

ثانياً : التوصيـات

على ضوء النتائج السابقة فإن الدراسة الحالية توصي بعدة توصيات هي على النحو التالي :

١ ـ ينبغي إعطاء الطفل حقه الأمني ضد الاستغلال الاقتصادي ،ومن أداء أي عمل يرجح أن يكون خطيراً ، أو أن يمثل إعاقة لتعليم الطفل ، أو ضاراً بصحته أو بعقله أو غـير ذلك .

٢ ـ ينبغي المساهمة في التمسك بالحقوق التشريعية السماوية الإسلامية الخاصة بالطفل .

٣ ـ يستلزم على القائمين في الجهاز التربوي العمل على توحيد المفاهيم المختلفة لقـضايا الطفولة المسلمة بمشاركة المعنيين بالتربية والربط بينهم و بين المؤسسات المختلفة التي تعمل في مجالات الطفولة .

٤ ـ رفع المستوى الإدراكي والوعي للمجتمع المسلم تجاه قضية عولمة الطفل .

٥ ـ الضغط على الجهات المسئولة عن صنع القرار والسياسات التعليمية من أجل توجيهها في اتجاه حماية الطفل من مخاطر العولمة .

٦ ـ المساهمة في تحسين أوضاع الأطفال في المجتمعات الإسلامية وحمايتهم من الاسـتغلال الاقتصادي والتهميش الاجتماعي الناتج عـن المـتغيرات والتطـورات الاقتـصادية والاجتماعية التي تمر بها المجتمعات المسلمة في ظل التغيرات العالمية .

٧ ـ باعتبار الأداة الإعلامية موجة حضارية ذات تأثير قوي على ثقافة الأمـة الإسـلامية وخاصة أطفالها ، يتطلب الأمر الاهتمام بصحة المضمون الإعلامـي وتنوعـه ، وأن يمتلك الخطاب الإسلامي للفئة المرسل إليها ، ولتحقيق ذلك يستلزم خلق وإيجاد إعلام إسلامي متميز لا يمت للإعلام الغربي بصلة .

٨ ـ لتحقيق عملية إصلاحية تربوية تعليمية يشترط توافر الكفاءة والقـدرة والتميـز في الأداء التربوي من جهة ، ومن جهة أخرى توفير الوقت الكافي طويل المدى للحصول على نتائج محققة بإذن الله .

٩ ـ ينبغي إنشاء صندوق عربي إسلامي لدعم الدراسات المـستقبلية في مجـال التربيـة والتعليم لتحقيق قومية البحث في هذا المجال .

ثالثاً : المقترحـات :

إن المقترحات المنبثقة من هذه الدراسة لاستشراف مستقبل تربية الطفل المسلم في ظل العولمة ، إنما تهـدف إلى اقتحام المجال التربوي للنظام العالمي الجديد والتعامل البناء

معـه ، بما يمكن للتربية الاستفادة من العولمة عبر فرصها المتاحة واستثمارها أثناء عمليـة التنشئة الاجتماعية ، مع الأخذ بزمام الأمور لدى المؤسسات التربويـة والقيـام بالجـد والاجتهاد في مستقبل العمل التربوي ،عليه تقترح الباحثة في ضوء الدراسة ما يلي :

١ ـ إجراء دراسات مشا ة للدراسة الحالية تتناول المراحل العمرية الأخرى .

٢ ـ إجراء دراسة تربوية لتوضيح دور التربية الإسلامية في توجيه العلاقات الاجتماعية بين الطفل ووسائل الاتصال في ظل عصر العولمة .

٣ ـ إجراء دراسات تجريبية تتناول التعلم الذاتي والتربية الإبداعية ومـدى فاعليتـها في المراحل التعليمية المختلفة .

٤ ـ إجراء دراسات مستقبلية تتناول أثر التقنيات ووسائل الاتصال على مسيرة الدراسات العلمية .

٥ ـ إجراء دراسات مستقبلية للعولمة تتناول كل واحدة منها أثر بعد من أبعادهـا علـى المؤسسات التربوية والتعليمية .

٦ ـ إجراء دراسات في التربية الإيمانية لمرحلة الطفولة .

وفي ايـة مطاف هذه الدراسة ابتهل بالدعاء إلى المولى القدير ، معترفةٌ بالزلـل والتقصير ، مقِرةٌ بفضل العليم الخبير ، راجيةٌ منه سبحانه قبول ما رقمه قلمي ، وأسفرت عنه سطوري، وأفصح عنه بياني ، ربنا تقبل هذا الجهد، وأنبته نباتا حـسنا في سـاحات التربية والتعليم .

وسلاما على المرسلين والحمد لله رب العالمين ،،،،،...

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم وعلومه :

١ ـ السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان . ط١ ، الرياض ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، ١٤١٨هـ .
٢ ـ الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير . ط١ ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤١٧هـ .
٣ ـ القرطبي ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح ، تفسير القرطبي . تحقيق أحمد عبد العليم البردوني ، ط٢ ، القاهرة ، دار الشعب .
٤ ـ القطان ، مناع ، مباحث في علوم القرآن . ط٢٧ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٦هـ .
٥ ـ النسفي ، عبد الله بن أحمد بن محمود ، تفسير النسفي المسمى مدارك التنزيل وحقائق التأويل . ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٥هـ .

السنة النبوية وعلومها :

٦ ـ أبادي ، محمد شمس الحق العظيم ، عون المعبود شرح سنن أبي داود . تحقيق وضبط عبد الرحمن محمد عثمان ، ط٣ ، بيروت ، دار الفكر ،١٣٩٩ هـ ، ج٢.
٧ ـ ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية . جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي وابنه محمد ، ط١ ، ١٣٩٨ هـ ، ج٤ .
٨ ـ الألباني ، محمد ناصر الدين ، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها . ط٤ ، بيروت ، المكتب الإسلامي .

٩ ـ البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري . تحقيق مصطفى ديب البغا ، ط ٣، دمشق ، دار ابن كثير .

١٠ـ البغدادي ، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد ابن رجب الحنبلي ، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلـم . ط١ ، بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤١٠هـ .
١١ـ البستي ، محمد بن حبان بن أحمد التميمي ، صحيح ابن حبان . تحقيـق شـعيب الأرنؤوط ، ط٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤١٤هـ ، ج٩.
١٢ـ الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى ، سنن الترمذي . تحقيق أحمد محمد شاكر ، بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، (د . ت) .
١٣ـ الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبد الله ، المستدرك علـى الـصحيحين . تحقيـق مصطفى عبد القادر عطا، ط١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ .
١٤ـ السجستاني ، أبي داوود بن الأشعث الأزدي ، سـنن أبي داود . بـيروت ، دار الفكر،(د.ت).
١٥ـ الشيباني ، أحمد بن حنبل ، مسند أحمد . مصر ، مؤسسة قرطبة ، (د . ت) .
١٦ ـ العسقلاني ، أحمد بن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري . تحقيق محـب الدين الخطيب ، ط٤ ، القاهرة ، المكتبة السلفية ، ج١٠ .
١٧ـ النيسابوري ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري ، صحيح مـسلم . تحقيـق محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، (د . ت) .
١٨ـ النسائي ، أحمـد بن شعيب ، السنن الكبرى . ط ١ ، بـيروت ، دار الكتـب العلمية ، ١٤١١هـ .

المعاجم وكتب اللغة :

١٩ـ ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب . بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٧م .

٢٠ـ الأصفهاني ، العلامـة الراغب ، مفردات ألفاظ القرآن . تحقيق صفوان عـدنان داوودي ، ط٢ ، دمشق ، دار القلم ، ١٤١٨هـ .

٢١ـ البعلبكي ، منير ، موسوعة الموارد العربية . مجلد ٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٤١٠هـ .

٢٢ـ بن زكريا ، أحمـد بن فارس ، مقاييس اللغة . تحقيق عبد السلام محمد هـارون ، إيران ، دار الكتب العلمية ، (د.ت) ، ج ٢ .

٢٣ـ الجوهري ، إسماعيل بن حماد ، الصحاح تاج اللغـة وصحاح العربية . تحقـيق عبد الغفور عطار ، ط٢، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٣٩٩هـ ، ج٦ .

٢٤ـ الراجحي ، عبده، التطبيق الصرفي . بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٤م .

٢٥ـ الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر ، أساس البلاغة . تحقيق فريد نعيم ، شـوقي المعري ، ط١ ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٩٨م .

٢٦ـ صليبا ، جميل ، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية و الإنجليزية و اللاتينية . بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٨م ، ج ١.

٢٧ـ الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط . بيروت ، المؤسسة العربية ، (د . ت) .

٢٨ـ الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي ، المصباح المنير . بـيروت ، مكتبـة لبنـان ، ١٩٨٧م .

الأبحاث والرسائل العلمية :

٢٩ـ آل سعود ، سعود بن سلمان بن محمد ، لمحات عن العولمة من منظور إسـلامي . دراسـة مقدمة إلى ندوة العولمة وأولويات التربية ، جامعة الملك سـعود ، كليـة التربية ، ١٤٢٥هـ (CD) .

٣٠ـ أحمد ،محمد عبد القادر ، التعاون بين البيت والمدرسة مفهومه وأسسه وتنظيماتـه المختلفة . المؤتمر التربوي السادس ، وزارة التربية والتعليم ، البحرين ، ١٩٩٠م .
٣١ـ باحارث ، عدنان ، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلـة الطفولـة . جامعة أم القرى كلية التربية قسم التربية الإسلامية والمقارنة (١٤٠٩هـ) . رسالة ماجستير منشورة .
٣٢ـ بن جحلان ، محمد بن عمر ، دور البرامج التلفزيونية العلمية التي تبثـها بعـض القنوات الفضائية . جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم المناهج ، ١٤٢٣هـ ـ . رسالة ماجستير غير منشورة .
٣٣ـ بليلة ، سميرة معتوق أحمد ، الأسرة المسلمة (ومهمتها) في تنمية الرقابـة الذاتيـة لدى الطفل . جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم التربية والمقارنة ، ١٤٢٠هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة .
٣٤ـ ثابت ، ناصر ، التحدي الاجتماعي واحد من التحديات الحضارية والغزو الثقـافي في دول الخليج العربية ، نـدوة التحديات الحضارية والغزو الثقافي في دول الخليج العربي . الرياض ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٠٨هـ .
٣٥ـ جان ، وفاء عمر ، تأثير الإعلانات التلفزيونية التجارية على سلوك الأطفال كمـا يراه الوالدان . جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم علم النفس ، ١٤١٠هـ ـ . رسالة ماجستير غير منشورة .

٣٦ـ الجقندي ، عبد السلام عبد الله ، التربية المتكاملة للطفل المسلم في البيت والمدرسة. ط١، دمشق، دار قتيبة ، ١٤٢٤هـ . دراسة علمية منشورة .
٣٧ـ الجلال ، عائشـة عبد الرحمن ، المؤثرات السلبية في تربية الطفل المـسلم وطـرق علاجها . جامعـة أم القرى كلية التربية قـسم التربيـة الإسـلامية والمقارنـة ، ١٤٠٥هـ ، رسالة ماجستير منشورة .

٣٨ـ الجهني ، مانع بن حماد ، المسلمون وتحديات العولمة . موضوع مقـدم إلى المـؤتمر الإسلامـي الرابع " الأمة الإسلامية والعولمـة " ، رابطـة العالم الإسلامـي ، مكة المكرمة ، ١٤٢٣هـ .

٣٩- الحارثي ، إبراهـيم بن أحمد مسلم ، نحو إصلاح المدرسـة في القـرن الحـادي والعشرين . ط١، الرياض ، مكتبة الأشقري ، ١٤٢٤هـ .

٤٠ـ الحارثي ، صلاح بن ردود ، دور التربية الإسلامية في مواجهة التحـدي الثقـافي للعولمة . جامعة أم القرى كلية التربيـة قـسم التربيـة الإسـلامية والمقارنـة ، (١٤٢٢هـ) . رسالة ماجستير منشورة .

٤١ـ الحليبي ، أحمد عبد العزيز ، الإعلام وثقافة أطفال المسلمين . دراسـة مقدمـة إلى الندوة الدولية حول قضايا الطفل من منظور إسلامي . الرباط ، ١٤٢٣ هـ .

٤٢ـ خطاب ، يوسف ، الدوسري ، محمد ، أساليب تقديم برامج الأطفال في التلفزيون السعودي . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤٠٤هـ . رسالة ماجستير غير منشورة .

٤٣ـ خلف ، سليمان نجم ، العولمة والهوية الثقافية : تصور نظري لدراسة نموذج مجتمع الخليج العربي والجزيرة العربية . المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ، العدد ٦١ ، ١٩٩٥م .

٤٤ـ الخليفـي ، إبراهيم محمد ، التنشئة في زمن العولمة : كيف نكون منـها أنـدادا مكافئين ؟. المؤتمر السنوي الثامن لمركز الإرشاد النفسي " الأسرة في القرن الحادي والعشرين" القاهرة، جامعة شمس القاهرة ، ٤ـ ٦ / نوفمبر/٢٠٠١م .

٤٥ـ الخواجة ، علاء ، الآثار الاجتماعية للعولمة على دول الخليج . دراسة مقدمـة إلى مؤتمر العولمة والعالم العربي ، مركز بحوث الدول النامية ، جامعة القاهرة ، ١٧-١٨ مايو ٢٠٠٠م .

٤٦ ـ رضا ، محمد جواد ، الطفل والمجتمع دراسات في التنشئة الاجتماعيـة للأطفـال . الجمعيـة الكويتية لتقدم الطفولة العربية ، سلسلة الدراسـات العلميـة الموسميـة المتخصصة ، ١٩٩٣م .

٤٧ ـ زكي ، محمد عماد ، تحضير الطفل العربي للعام ٢٠٠٠م . الهيئة المصرية للكتاب ، عمان ، الأردن ، منتدى الفكر العربي ، ١٩٩٠م .

٤٨ ـ الزميع ، ماجد علي ، العولمة دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية . جامعة الملك سعود قسم الدراسات الإسلامية شعبة العقيدة ، ١٤٢٢هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة .

٤٩ ـ السالم ، البندري بنت سعد ، تربية طفل المدرسة الابتدائية رؤية مستقبلية . جامعة أم القرى كلية التربية قسم التربية الإسلامية والمقارنـة (١٤٢٢هـ ـ) . رسـالة ماجستير غير منشورة .

٥٠ ـ السباحي ، ضيف الله بن صالح ، الأبعاد الأمنية والاقتصادية للاستثمار الأجنبي في ظل العولمة في الجمهورية اليمنية . الرياض ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ١٤٢٣هـ .

٥١ ـ شريف ، السيد عبد القادر ، التنشئة الاجتماعية للطفل العربي في عصر العولمـة . ط١، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٤٢٣هـ .

٥٢ ـ شوقي ، عبد المنعم ، وآخرون ، جهود الأسرة المصرية الفقيرة في رعاية أطفالهـا . بحث مقدم لمنتدى العالم الثالث ، القاهرة ، ١٩٨٩م .

٥٣ ـ شومان ، محمد ، عولمة الإعلام والهوية الثقافية العربية . بحث مقـدم إلى نـدوة العولمة وقضايا الهوية الثقافية ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، إبريل ١٩٩٨م .

٥٤ ـ صقر ، تركي ، الإعلام العربي وتحديات العولمة . منـشـورات وزارة الثقافـة ، دمشق .

٥٥ـ العبد الكريم ، راشد ، مدرسة المستقبل . دراسة مقدمة إلى ندوة مهمة المستقبل . جامعة الملك سعود ، كلية التربية، ١٤٢٣هـ . (CD) .

٥٦ـ عبد المعطي ، يوسف ، ماذا أعددنا لتربية أبنائنا في القرن الحادي والعـشرين ؟ . المجلة التربوية ، (١٩٩٩م) ، العدد ٥١ ، المجلد ١٣.

٥٧ـ عبد المنعم ، نادية ، خالد قدوري ، الدراسات البيئية مدخل لتطوير مناهج التعليم المصري في ضوء العولمة . بحث مقدم إلى مؤتمر العولمة ومنـاهج التعلـيم ، المـؤتمر القومي السنوي الحادي عشر ، القاهرة ، ١٩٩٩م .

٥٨ـ العمرو ، صالح سليمان ، دور التربية العربية في مواجهة تحديات العولمة الثقافيـة . دراسة مقدمة إلى المؤتمر العلمي الخامس " التربية العربية وتحـديات المـستقبل " ، جامعة القاهرة ، كلية التربية بمحافظة الفيوم ، ١٤٢٥هـ .

٥٩ـ العزعزي ، وديع ، القنوات الفضائية في عصر العولمة . وزارة الثقافة والـسياحة ، صنعاء ، حزب رابطة أبناء اليمن ، ٢٠٠٤م .

٦٠ـ العيد ، سليمان بن قاسم ، التربية الخلقية بين الإسلام والعولمة . دراسة مقدمة إلى ندوة العولمة وأولويات التربية ، جامعة الملك سعود، كلية التربيـة ، ١٤٢٥هـ ـ (CD) .

٦١ـ الغامدي ، أحمد عبد الله الصيعري ، التربية الإسلامية وتحديـات العولمة . جامعة أم القرى كلية التربية قسم التربية الإسلامية والمقارنة ، (١٤٢٢هـ ـ) . رسـالة دكتوراه غير منشورة .

٦٢ـ الغامدي ، محمد أحمد غرم الله ، التحديات الاجتماعية للعولمة وموقـف التربيـة الإسلامية منها . جامعة أم القرى كلية التربية قسم التربية الإسـلامية والمقارنـة ، ١٤٢٣هـ ، رسالة ماجستير غير منشورة .
٦٣ـ الفرح ، عدنان ، عصر المعلومات والصحة النفسية للأبناء . المؤتمر السنوي الثامن لمركز الإرشاد النفسي " الأسرة في القرن الحادي والعشرين " . جامعة عين شمس ، ٤-٦ نوفمبر ٢٠٠١م .
٦٤ـ فليه فاروق عبده ، شخصية الطفل المسلم ومعوقات بنائها من كتاب الطفل العربي بين الواقع والطموح . ط ١ ، دار المسيرة ، عمـان ، الأردن ، دراسـة علميـة منشورة، ١٤٢٤هـ .
٦٥ـ كرم الدين ، ليلى ، إعداد أطفالنا للمستقبل . دراسة مقدمة إلى النـدوة الدوليـة حول قضايا الطفل من منظور إسلامي . الرباط ، ٢٠٠٢م .
٦٦ـ محمد ، محمد سعد ، الطفولة في بحوث الإعلام . المؤتمر الـسنوي الأول للطفـل المصري تنشئة ورعايته ، جامعة عين شمس ، مركز دراسـات الطفولـة ، المـد الأول، ١٢ـ ١٩ مارس ١٩٨٨م .

٦٧ـ مدكور ، علي أحمد ، العولمة والتربية . مجلة العلوم التربوية ، معهـد الدراسـات التربوية ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٩٨م .
٦٨ـ مشروع وثيقة دور الجمعيات الأهلية في تفعيل الخطة العربية للطفولـة ٢٠٠٤م ـ ٢٠١٤م .
٦٩ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي ، مشروع مدرسـة المـستقبل . ط١ ، الرياض ، ١٤٢٠هـ ، ص١.
٧٠ـ مكتب التربية العربي لدول الخليج ، وثيقة استشراف العمل التربوي لدول الأعضاء بمكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ١٤٢٠هـ .

٧١ـ المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ، دعم الأسرة في مجتمع متغير . ط١ ، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية ، العدد ٢٨ ، عدد خاص بمناسبة فعاليات السنة الدولية للأسرة ١٩٩٤م .

٧٢ـ المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، رعاية الطفولة من أجل القرن الحادي والعشرين . ط١، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية ٣٤ ، المنامة ، ١٤١٨هـ .

٧٣ـ المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، وثيقة مدرسة المستقبل المنبثقة من المؤتمر الثاني لوزراء التربية والتعليم والمعارف في الوطن العربي . دمشق ، ربيع الأول ، ١٤٢١هـ .

٧٤ـ منظمة اليونسكو ، أصوات متعددة وعالم واحد . تقرير اللجنة الدولية لدراسات مشكلات الاتصال ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١م .

٧٥ـ موسى ، محمود أحمد ، دور النظام التعليمي في تنشئة الطفل العربي . المؤتمر العربي حول الطفولة والتنمية في الوطن العربي ، الأمانة العامة جامعة الدول العربية تونس ، ١٣ ـ ١٥ نوفمبر ١٩٨٦م .

٧٦ـ ندا ، أيمن منصور ، الاختراق الثقافي عن طريق البث الوافد . دراسة مسحية لأدبيات الاختراق ، ندوة الاختراق الإعلامي للوطن العربي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٩٦م .

٧٧ـ النمر ، أحمد مدحت ، فلسفه ومتطلبات معلم العلوم للقرن الحادي والعشرين . الجمعية المصرية للتربية العلمية ، المؤتمر الأول ، المجلد الثاني ، ١٩٩٧م .

٧٨ـ الهلالي ، ليلى عبد العزيز ، دور وسائل الإعلام العربية في تنشئة الطفل العـربي . القاهرة ، جامعة عين شمس ، كلية الآداب، قسم علم اجتماع ، ١٩٩٨م ، رسالة ماجستير غير منشورة .

٧٩ـ الهندي ، صالح ذياب ، أثر وسائل الإعلام على الطفـل .ط١ ، دراسـة علميـة منشورة،١٤١٠هـ .

٨٠ـ هيكل ، سالم حسن علي ، تربية وتنشئة الفرد في إطار متوازن بين ثقافة مجتمعـة والاحتكاك بالثقافات المتمعة الأخرى . دراسة مقدمة إلى ندوة مدرسة المستقبل ، جامعة الملك سعود، كلية التربية ، ١٤٢٣هـ . (CD) .

٨١ـ ياسين ، السيد ، وآخرون ، ندوة العرب والعولمة . بيروت ، مركـز دراسـات الوحدة العربية ، ١٩٩٨م .

٨٢ـ اليونسكو ، العلوم للقرن الحادي والعشرين التزام جديد . المؤتمر العالمي للعلـوم ، بودابست، المجر ، ٢٦ يونيو ١٩٩٩م .

الكتب :

٨٣ـ إبراهيم ، سعد الدين ، تعليم الأمة العربية في القرن الحادي والعشرين : الكارثـة والأمل . منتدى الفكر العربي ، ١٩٩١م .

٨٤ـ إبراهيم ، مجدي عزيز ، المنهج التربوي العالمي ، أسس تصميم منـهج تربـوي في ضوء التنوع الثقافي . القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ٢٠٠١م .

٨٥ـ أحمد ، سهير كامل ، سيكولوجية نمو الطفل " دراسات نظرية ـ تطبيقات عملية " . القاهرة ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ١٩٩٩م .

٨٦ـ الأحمد ، مالك إبراهيم ، نحو مشروع مجلة رائدة للأطفال .كتاب الأمـة ، ط ١ ، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ١٤١٨هـ ، العدد ٥٩ ، السنة ١٧.

٨٧ـ ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي ، اللطائف والطب الروحاني . تحقيـق عبـد القادر أحمد عطا ، القاهرة ، مكتبة القاهرة ، (د.ت) .

٨٨ـ ابن قيم الجوزيـة ، شمس الدين محمد بن أبي بكر ، تحفة المودود بأحكام المولود . ط٢ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٤٠٣هـ .

٨٩ـ أبو راشد ، عبد الله أحمد ، العولمة والنظام العالمي والشرق أوسطية ، ط١ ، دار الحوار ، اللاذقية ، ١٩٩٩م .

٩٠ـ أبو زعرور ، محمد سعيد بن سهو ، العولمة : ماهيتها ـ نشأتها ـ أهدافها ـ الخيار البديل . ط١ ، دار البيارق ، عمان ـ الأردن ، ١٤١٨هـ .

٩١ـ أبو مغلي ، سميح ، وآخرون ، التنشئة الاجتماعية للطفل . ط٢ ، عمان ـ الأردن ، دار اليازوري العلمية ، ٢٠٠٢م .

٩٢ـ باطويل ، هدى محمد ، الإنتاج الفكري المطبوع للطفل في المملكة العربية السعودية. دراسة تحليلية، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ،السلسلة الأولى ، ١٤١٤هـ .

٩٣ـ بكار ، عبد الكريم ، العولمة طبيعتها – وسائلها – تحدياتا – التعامل معها . ط ١، عمان ـ الأردن ، دار الإعلام ، ١٤٢١هـ .

٩٤ـ اء الدين ، حسين كامل ، التعليم والمستقبل . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٧م .

٩٥ـ جابر، جابر عبد الحميد ، كاظم ، أحمد خيري ، مناهج التربية وعلم النفس . ط٢، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٤٠٩هـ .

٩٦ـ جروان، فتحي عبد الرحمن ، الموهبة والتفوق والإبداع . ط١ ، العين ، دار الكتاب الجامعي ، ١٤٢٠هـ .

٩٧ـ الجميل ، سيار ، العولمة والمستقبل ـ إستراتيجية تفكير . ط١ ، الأهلية ، عمان ١٩٩٩م .

٩٨ـ حجازي ، مصطفى ، وآخرون ، ثقافة الطفل العربي بين الأصالة والتغريب . سلسلة ثقافتنا القومية ، ط١ ، الرباط ، الس القومي للثقافة العربية ،١٩٩٠م .

٩٩ـ الحمد ، تركي ، الثقافة العربية في عصر العولمة . ط١، بيروت ، دار الساقي ، ٢٠٠٣م .

١٠٠ـ حنفي ، حسن ، صادق جلال العظم ، ما العـولمة ؟ . حـوارات لقـ ـ ـرن جديد .ط٢ ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ٢٠٠٢م .
١٠١ـ الحلبي ، أحمد عبد العزيز ، ثقافة الطفل المسلم . جامعة الإمام محمد بن سـعود الإسلامية ، الرياض ، ١٤١٩ هـ .
١٠٢ـ حوالة ، سهير محمد ، مبادئ أساسية في اجتماعيات التربية . ط١ ، الريـاض ، دار النشر الدولي ، ١٤٢٣هـ .
١٠٣ـ خريسان ، باسم علي ،٢٠٠٠م ، العولمة والتحدي الثقافي . ط١ ، بيروت ، دار الفكر العربي ، ص ١٨ ـ ١٩ .
١٠٤ـ الخضيري ، محسن محمد ، العولمة : مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة . ط١ ، القاهرة ، مجموعة النيل العربية ، ٢٠٠٠م.
١٠٥ـ الخميسي ، السيد سلامة ، التربية وتحديث الإنسان العربي . ط٢ ، الإسكندرية ، دار الوفاء ، ١٩٩٨م .
١٠٦ـ الخولي ، سناء ، الزواج والعلاقات الأسرية . دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٧٩م .
١٠٧ـ خير الله ، سيد محمد ، ممدوح عبد المنعم الكتاني ، سيكولوجية التعلم بين النظرية والتطبيق . بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٣م .
١٠٨ـ الدويبي ، عبد السلام بشير ، المدخل لرعاية الطفولة . ط ٢ ، (د. ب) ، الدار الجماهيرية ، ١٣٩٧ هـ .
١٠٩ـ راشد ، عدنان غائب ، سيكولوجية الأطفال ذوي الصعوبات التعليمية (بطـيء التعلم) . ط ١ ، عمان ، الأردن ، دار وائل ، ٢٠٠٢م .
١١٠ـ زاهر ، ضياء الدين ، مقدمة في الدراسات المستقبلية مفـاهيم ـ أسـاليب ـ تطبيقات. ط١، مركز الكتاب ، القاهرة ، المركز العربي للتعليم والتنمية ، ٢٠٠٤م.
١١١ـ زهران ، حامد عبد السلام ، علم نفس النمو " الطفولـة والمراهقـة " . ط ٣ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٥م .

١١٢ـ الزهوري ، اء الدين ، الطفولة والتنمية الثقافية .مجلة الخفجي ، العدد ٥ ، مجلد ٢١ ، جمادي الأولي ١٤١٢هـ .

١١٣ـ زيدان ، محمد مصطفى ، النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية . ط٢، جدة ، دار الشروق ، ١٤١٤هـ .

١١٤ـ سعاد خيري ، العولمة وحدة وصراع النقيضين عولمة الرأسمال والعولمة الإنسانية . ط١ ، بيروت ، دار الكنوز الأدبية ، ٢٠٠٠م .

١١٥ـ السعدون ، يوسف طراد ، العاني، عبد الرحمن يوسف ، منظمة التجارة العالمية.كتاب الرياض ، العدد ٥٨ ، أكتوبر ١٩٩٧م .

١١٦ـ سعيد ، عبد المنعم ، العربي ومستقبل النظام العالمي . بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٧م .

١١٧ـ السنبل ، عبد العزيز بن عبد الله ، التربية في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين . ط ١ ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، ٢٠٠٢م .

١١٨ـ سويد ، محمد نور بن عبد الحفيظ ، منهج التربية النبوية للطفل مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح وأقوال العلماء العاملين . ط٣ ، دمشق ، دار ابن كثير ، ١٤٢٢هـ .

١١٩ـ شاهين ، اء ، الانترنت والعولمة . ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٤٢٠هـ .

١٢٠ـ شحاته ، حازم ، مسرح الطفل "حكاية لم تنتهي بعد" . القاهرة ، المكتب العربي للمعارف ، ١٩٩٣م .

١٢١ـ شحاته ، حسن ، مفاهيم جديدة لتطوير التعليم في الوطن العربي . ط١ ، مكتبة الدار العربية للكتاب ، ١٤٢١هـ .

١٢٢ـ شحاته ، حسن ، مداخل إلى تعليم المستقبل في الوطن العربي . آفاق تربوية متجددة ، ط١ ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٤م .

١٢٣ـ الشربيني ، زكريا ، يسرية صادق ، تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته . ط١ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٤٢١هـ .

١٢٤ـ شومان ، نعيمة ، العولمة بين النظم التكنولوجيـة الحديثـة . ط١ ، بـيروت ، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ .
١٢٥ـ طلال ، محمد ، الثقافة الموجهة للأطفال والشباب في القنوات الفضائية ـ جامعة الدول العربية ، المجلة العربية للثقافة ، العدد ٣٣ .
١٢٦ـ العادلي ، فاروق محمد ، الأنثربولوجيا التربوية . دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٩٨١م .
١٢٧ـ عاذر ، عادل ، وآخرون ، عمالة الأطفال في مصر . تقريـر المركـز القـومي للبحوث الاجتماعية والجنائية واليونيسيف ، سبتمبر ١٩٩١م ، ص ٩٩ ـ ١٠٠ .
١٢٨ـ عبد الباقي ، زيدان ، الأسرة والطفولة . سلسلة الثقافة الاجتماعيـة والدينيـة للشباب، الكتاب الرابع ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٣٩٩هـ .
١٢٩ـ عبد الفتاح مراد ، موسوعة البحث العلمي وإعداد الرسائل والأبحاث والمؤلفات. ١٩٩٨م .
١٣٠ـ عبد الله ، سعد الدين خليل ، الإبداع في السلم والحرب . سلـسلة إصـدارات بـميك ٤٢، ط١ ، القاهرة ، مركز الخبرات المهنية للإدارة (بـميك) ، ٢٠٠١م.
١٣١ـ عبد الهادي، حسين ، العولمة النيوليبرالية وخيارات المـستقبل . ط١ ، جـدة ، مركز الراية للتنمية الفكرية ، ١٤٢٤ هـ .
١٣٢ـ عبود ، عبد الغني ، عبد العال ، حسن إبراهيم ، التربية الإسـلامية وتحـديات العصر . ط ١، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٩م .
١٣٣ـ عبيدات ، ذوقان وآخرون ، البحث العلمي مفهومه ، أدواته ، أساليبه . ط ٣ ، دار أسامة ، الرياض ، ١٤١٦هـ .
١٣٤ـ العريفي ، يوسف بن عبد الله ، آداب استقبال المولود في الإسلام . الرياض ، دار الوطن ، ١٤١٢هـ .
١٣٥ـ العزعزي ، وديع ، القنوات الفضائية في عصر العولمة . وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، حزب رابطة أبناء اليمن ، ٢٠٠٤م .

١٣٦ـ عفيفي ، محمد الهادي، في أصول التربية ـ الأصول الثقافية للتربية . القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٧م .
١٣٧ـ عقل ، محمود عطا حسين ، النمو الإنساني " الطفولة والمراهقة " . ط٥ ، الرياض ، دار الخريجي ، ١٤١٩ هـ .
١٣٨ـ لجنة التعليم قبل المرحلة الجامعية في الرياضيات والعلوم والتقنية ، تعليم المواطن الأمريكي من أجل المستقبل مقتضيات القرن الحادي والعشرين . تقرير للشعب الأمريكي والمؤسسة القومية للعلوم ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ترجمه ونشره مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ١٩٩٥م .
١٣٩ـ العلي ، أحمد عبد الله ، الطفل والتربية الثقافية رؤية مستقبلية للقرن الحادي والعشرين . ط١ ، القاهرة ، دار الكتاب الحديث ، ١٤٢٢هـ .
١٤٠ـ العلي ، أحمد عبد الله ، العولمة والتربية . القاهرة ، دار الكتاب الحديث ، ١٤٢٢هـ .
١٤١ـ علي ، سعيد إسماعيل ، فلسفات تربوية معاصرة . عالم المعرفة ١٨٩ ، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٤١٦هـ .
١٤٢ـ عمر ، حسين ، دليل المنظمات الدولية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٧م .
١٤٣ـ عمر، كوثر محمد ، عوامل استقرار الأسرة في الكتاب والسنة . ط١، بيروت ، دار خضر، ١٤١٧هـ .
١٤٤ـ العناني ، حنان عبد الحميد ، علم النفس التربوي . ط١ ، عمان ، دار صنعاء للنشر والتوزيع ، ١٤٢١ هـ .
١٤٥ـ غرايبة ، فوزي ، التربية والتعليم في الأردن ومتطلبات القرن الحادي والعشرين . من كتاب قضايا أردنية معاصرة .خالد الوزني ، وآخرون ، ط١، عمان - الأردن ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، ٢٠٠١م .

١٤٦ـ غليون ، برهان ، أمين ، سمير ، ثقافة العولمة وعولمة الثقافة . ط ٢ ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ، ١٤٢١هـ .

١٤٧ـ فليه ، فاروق عبده ، أحمد عبد الفتاح الزكي ، الدراسات المستقبلية منظور تربوي . ط١، عمان ـ الأردن ، دار المسيرة ، ١٤٢٤هـ .

١٤٨ـ القرضاوي ، يوسف ، خطابنا الإسلامي في عصر العولمة . ط١ ، القاهرة ، دار الشروق، ١٤٢٤هـ .

١٤٩ـ قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية . القاهرة ،دار الشروق ، ١٤٠٧هـ ، ج١.

١٥٠ـ قناوي ، هدى محمد ، قريش ، محمد علي ، حقوق الطفل بين المنظور الإسلامي والمواثيق الدولية . القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٩٨م .

١٥١ـ كاظم ، نجاح ، العرب وعصر العولمة : المعلومات البعد الخامس . ط١ ، الدار البيضاء ، المغرب ، المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٢م .

١٥٢ـ كاظم ،نجاح ، العرب والعولمة . ط١ ، الدار البيضاء ، المغرب ، المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٢م .

١٥٣ـ الكسندر كينج وبرتراند شيندر ، الثورة العالمية الأولى (من أجل مجتمع عالمي جديد) . تقرير نادي روما ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٢م . نقلاً عن المكتب التنفيذي . رعاية الطفولة من أجل القرن الحادي والعشرين .

١٥٤ـ الكيلاني ، ماجد عرسان ، التربية وتجديد وتنمية الفاعلية عند المسلم المعاصر . ط١، الريان ، بيروت ، ١٤١٨هـ .

١٥٥ـ اللقاني ، فاروق عبد الحميد ، تثقيف الطفل " فلسفته وأهدافه ومصادره ووسائله . كتب علم النفس ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، ١٩٩٣م .

١٥٦ـ مالك بن نبي ، شروط النهضة . ترجمة عبد الصبور شاهين ، القاهرة ، دار الفكر ، ١٩٦٩م .

١٥٧ـ مبيض ، مأمون ، أولادنا من الطفولة إلى الشباب - منهج علمي للتربية النفسية والسلوكية . ط٢ ، بيروت ،المكتب الإسلامي ، ١٤٢١هـ .

١٥٨ـ المحنة ، فلاح كاظم ، العولمة والجدل الدائر حولهـا . ط١ ، عمـان ، الأردن ، مؤسسة الوراق ، ٢٠٠٢م .

١٥٩ـ مسعد ، محي محمـد ، ظاهرة العولمة : الأوهـام و الحقـائق . ط١ ، مكتبـة الإشعاع ، ١٩٩٩م .

١٦٠ـ المشرقي ، أحمد العربي ، حقيقـة العولمـة . ط ١ ، دمـشق ، دار قتيبـة ، ١٤٢٣هـ .

١٦١ـ مصطفى ، فهيم ، المنهج التربوي في ثقافة الطفل المسلم . ط١ ، القـاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٤٢٣هـ .

١٦٢ـ معوض ، خليل ميخائيـل ، سيكولوجية النمو الطفولـة والمراهقـة . ط ٣ ، القاهرة ، مركز الإسكندرية للكتاب ، ٢٠٠٣م .

١٦٣ـ منصور ، عبد المجيد سيد ، زكريا أحمد الشربيني ، الأسرة على مشارف القـرن ٢١ الأدوار ـ المرض النفسي ـ المسؤوليات . ط١ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٤٢٠هـ .

١٦٤ـ منصور ، محمد جميل محمد يوسف ، عبد السلام ، فاروق سيد ، النمـو مـن الطفولة إلى المراهقة . الكتاب الجامعي ، ط ٤ ، جدة ، تامة ، ١٤١٠هـ .

١٦٥ـ موسى ، محمد أحمد ، التربية وقضايا المجتمع المعاصرة . ط٢ ، العين ، الإمـارات العربية المتحدة ، دار الكتاب ، ١٤٢٣هـ .

١٦٦ـ الميداني ، عبد الرحمن حسـن حبنكه ، ضوابط المعرفـة وأصـول الاسـتدلال والمناظرة . ط ١، دمشق ، دار القلم ١٣٩٥ هـ .

١٦٧ـ الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكه ، أجنحة المكر الثلاثـة وخوافيهـا التبشـير ـ الاستشراق ـ الاستعمار . سلسلة أعداء الإسلام رقم ٣ ، ط٦ ، دمشق ، دار القلم ، ١٤١٠هـ .

١٦٨ـ ناصر ، إبراهيم ، مقدمة في التربية . ط٢ ، عمان ، الأردن ، ١٩٧٩م .
١٦٩ـ ناطورية ، علاء الدين ، العولمـة وأثرهـا علـى العـالم الثالـث (التحـدي والاستجابة) . عمان ، الأردن ، دار زهران ، (د.ت) .
١٧٠ـ الندوة العالمية للشباب الإسلامـي ، الموسوعة الميسرة في الأديـان والمـذاهب المعاصرة . ط٢، الرياض . ١٤٠٩هـ .
١٧١ـ الهيتي ، هادي نعمان ، إشكالية المستقبل في الوعي العربي . ط١ ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٣م .
١٧٢ـ هيجان ، علي جمال الدين ، تأملات تربوية . ط١ ، مكة المكرمـة ، دار طيبـة الخضراء للنشر والتوزيع ، ١٤٢١هـ .
١٧٣ـ ياسين ، السيد ، العولمة والطريق الثالث . القاهرة ، ميريت ، ١٩٩٩م .
١٧٤ـ يالجن ، مقداد ، التربية الأخلاقية الإسلامية .ط٢ ، الرياض ، دار عالم الكتب ، ١٤١٧هـ .

الـدوريـات :

١٧٥ـ آل عبد الله ، إبراهيم ، التعليم والأمن في عصر العولمة . مجلة المعرفة ، السعودية ، العدد ٥٣ ، ١٩٩٩م .
١٧٦ـ أبو الرضا ، سعـد ، التناغـم الإنساني المعـرفي بـين أدب الطفـل والتقـدم التكنولوجي (المسرحية .. رؤية إسلامية مستقبلية) . مجلة الطفولة العربية ، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، مجلد ٣ ، العدد ١٠ ، ٢٠٠٢م .
١٧٧ـ أحمد ، عزت السيد ، العولمة والغزو الثقافي . مجلة الفكر العربي ، العـدد ٩٦ ، ربيع ١٩٩٩م .
١٧٨ـ الجهني ، محمد فالح مبروك ، تعقيبا على ملف العولمة وحديث عن عولمة الطفل : سوبرمان يجندل عنتره .. وبوباي يخنق سندباد . الرياض ، دار ومجلة المعرفة ، وزارة المعارف ، العدد٤٨ ، ربيع الأول ، ١٤٢٠هـ .

١٧٩ـ الدباغ ، ى ، العلاقة بين دور الأسرة والمدرسة في تربية الطفل . مجلة البحوث والدراسات التربوية ، العدد ٧ ، مركز البحوث والتطـوير التربـوي ، صـنعاء . ديسمبر ١٩٩٤م .
١٨٠ـ الشريف ، حسن ، التعليم واستيعاب التكنولوجيا في عصر العولمة . مجلة التربية ، البحرين، العدد٥، ١٤٢٣هـ .
١٨١ـ الشريف ، سامي ، القنوات التلفزيونية المتخصصة . روية نقدية ؟ المجلة المـصرية لبحوث الإعلام ، كلية الإعلام الجيزة جامعة القاهرة ، العدد ٥ ١٩٩٩م .
١٨٢ـ عبد الغني ، وائل ، ضـة الأمة كيف نفكر استراتيجيا . مجلة البيان ، العـدد ١٣٣ ، يناير ١٩٩٩م .
١٨٣ـ عبد المعطي ، يوسف ، عولمة إلى أين ؟ مجلة التربية ، وزارة ا لتربية ، الكويت ، العدد٣٤ ، السنة ٢٠٠٠م .
١٨٤ـ قطامش ، حسن ، العالم في عام " رصد رقمي لأحوال العالم " ، ط١ ، ملحـق سنوي لمجلة البيان ، ١٤٢٣هـ .
١٨٥ـ المنجـرة ، المهدي ، من أجل استعمال ملائم للدراسات المستقبلية . مجلة عالم الفكر ، السنة ١٨، العدد الرابع ، ١٩٨٨م .
١٨٦ـ موسى ، علي عبد الله ، التحديات والتربية في العصـر الحديث . مجلة بيـادر ، العدد ١٩ ، نادي أ ا الأدبي ، ١٤١٧هـ .
١٨٧ـ نوفل ، محمد نبيل ، رؤية لمستقبل المتمع والتعليم في القرن الحادي والعـشرين . المجلة العربية للتربية ، (١٩٩٧م) ، المجلد ٧ ، العدد١.
١٨٨ـ ياسين ، السيد ، النتائج الاجتماعية والتنظيمية للثورة المعلوماتية . الأهـرام . العدد ٤٢٦٩٦ ، السنة ١٢٧ ، ١٤٢٤هـ .
١٨٩ـ يمانى ، محمد عبده ، عصر المعلومات ، مجلة المعارف ، الرياض ، وزاره المعارف ، ١٩٩٨م ، العدد ٣٥ .

الكتب المعربة :

١٩٠ـ ألكسيس كاريل ، الإنسان ذلك المجهول . تعريب : شفيق أسعد فريد ، بيروت ، مكتبة المعارف ، ١٩٨٣م .
١٩١ـ بوكسبرغر ، جيرالد ، هارالد كليمنتا ، الكذبات العشر للعولمة . ترجمة : عدنان سليمان ، دمشق ، دار الرضا ، ١٩٩٩م .
١٩٢ـ بول كيندي ، الاستعداد للقرن الحادي والعشرين . ترجمة : محمد عبد القادر ، غازي مسعود ، عمان ، الأردن ، دار الشروق ١٩٩٣م .
١٩٣ـ بيترمارتين ، هانس ، هارلد شومان ، فخ العولمة ـ الاعتداء على الديموقراطية والرفاهية . ترجمة : عدنان عباس علي ، سلسة عالم المعرفة ٢٣٨ ، الكويت ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٤١٩هـ .
١٩٤ـ جارودي ، روجيه ، العولمة المزعومة الواقع الجذور البدائل . تعريب : محمد السبيطلي ، صنعاء ، دار الشوكاني ، ١٩٩٨م .
١٩٥ـ دي كامب ، مدير القرن ٢١ مهارات إدارية للألفية الجديدة . ترجمة خالد عبد الله الشقري ، ط١، دار الوفاء ، المنصورة ، ٢٠٠٠هـ .
١٩٦ـ فلسفي ، محمد تقي ، الطفل بين الوراثة والبيئة . تعريب : فاضل الحسيني ، بيروت ، دار المعارف للمطبوعات ، (١٤٠٧هـ) ج ٢.
١٩٧ـ و . د . وول ، التربية البناءة للأطفال . ترجمة عبد العزيز الشناوي ومحمد عادل الأحمر ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، جامعة الدول العربية ، تونس ، ١٤٠٨هـ .

مواقع من الانترنت :

WWW. Islam today. net .
www : Islam Online . net.

* ملاحظات عامة على وثيقة : عالم جدير بالأطفال وضعتها اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل IICWC نقلاً عن موقع : www : Islam Online . net

المراجع الأجنبية :

١٩٨- Antone, Hope s., The Challenges of Globalization to religious education : some experiences and reflections From Asia. christion con ference of Asia, ٢٠٠٢.

١٩٩- Barr, K: Globalization and the Economy. The Pacific Journal of Theology, ٢٠٠٠.

٢٠٠-Chunakara , Mathewe Geoege , Globalization and its impaction Human right . Institute of Human rights , Study series -٢ , Published in Bangalore , India , ٢٠٠٠ June.

٢٠١-Dalin, p. Rust , v. : Towards schooling for the Twenty - First century . cassel , London ١٩٩٦ .v .k.

٢٠٢-Dunning John : The Globalization of businss : The Challenge of the ١٩٩٠ s London Routledge, ١٩٩٣.

٢٠٣-Edward, Taywhethmore, A ,Media American Form, content and consequence of Mass, communication. Belmontcalife ,wads worth publishing, lnc, ١٩٨٩.

٢٠٤-Elder Glen,: Wander Economic Pressure Journal of Family Issues. V١٣ , ١٩٩٢ .

٢٠٥-Gazdik, ls Globalization wishful Thinking ? The Futurist, May-June. ٢٠٠٤.

٢٠٦-Giddens, Anthony, Runaway world How Globalization is reshaping our lives ? . Routledge, New York, ٢٠٠٠.

٢٠٧-Greene , Makis , Imag Futures: The Public school and Dossibility.

٢٠٨-Harvey, David: The Condition of Postmodernity . Oxford Blackwell , ١٩٨٩.

٢٠٩-Holtz , Edited by Harvey, Education the American , dream . Critical studies in education series , Massach usetts, ١٩٨٩ .

٢١٠-Honig alice steling , Parent involvement in the early years child development . ١٩٩٧.

٢١١-Johan Meulem an , Islam in theera of Globalization . Routledge curzon , ٢٠٠٢ .

٢١٢-Kah Slenning , The Future school Manager :In formation and communi cation Technology Aspects . Educational Media in ternational ,٢٠٠٠ .

٢١٣-Layal Materiel Madel Policy and Rules of Abuse of Students School Emploments . U S A, Alow , ١٩٨٩.

٢١٤-Malcolm Waters , Globalization . Edition ٢ ,Routledge , London and New york . ٢٠٠١.

٢١٥-Mc Grgor , Jr . Gerald D ,Gifted and talentented youth as Philosophers of the new millennium . Journal of secondary Gifted education , ٢٠٠١ ,Isse٣.

٢١٦-Mohanty , Education Brood casting bodioa and Television in education . Sterling Publishers private limited , India . ١٩٩٧

٢١٧-Nordgren ,R .D. ,Globalization and education :What students will need to know and be able to do in the Global village ? . phi Delta kappan , ٢٠٠٢ .

٢١٨-Paul Hirst and Grahame Thompson, Globalism in Question. ١٩٩٠ .

٢١٩-Parlo Singh ,Globalization and education . Faculty of education queensland University of technology . ٢٠٠٤ .

٢٢٠-Powell . Douglas R, Approaches to parent – teacher relation ships in u.s early . Journal to Education. ١٩٩٥ . Issue ٣.

٢٢١-Rachel ,Sytsme , Changing states of matter : science , education , and giftedness in ٢١ st century high schools . Journal of secondary Gifted education , ٢٠٠١ , Issue .٣ .

٢٢٢-Rosental,M . and Yudin , P. ADictionary of Philosophy, Moscow Publishers , ١٩٦٧.

٢٢٣-Scott, G. Paris, Henry M Wellman : Global Prospects for education and develop ment Culture and Schooling ; Washing ton : American Psychological Association , ١٩٩٨.

٢٢٤-Shahid,Yusuf, Globalization and the challenge for Developing Countries Bank. June ٢٠٠١.

٢٢٥-Sifakis, Facing the Globalization Challenge in the realm of English language, teaching , Language and education . ٢٠٠٣.